منهج الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني في تفسيره أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن "دراسة وصفية تحليلية"

إعداد

حميد الله نجيب

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٥م

منهج الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني في تفسيره أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن "دراسة وصفية تحليلية"

إعداد

حميد الله نجيب

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في كلية معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسنة

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أكتوبر ٢٠٢٥م

مُلخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض منهج البدخشاني في تفسيره، مع تسليط الضوء على الأساليب والمرتكزات التي اعتمد عليها في تفسير النصوص القرآنية. يُعد الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني صاحب تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" من أبرز العلماء الذين كتبوا في تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية في القرن الحادي والعشرين في أفغانستان. ويُعتبر تفسيره مرجعًا مهمًّا لدى الدعاة والباحثين. وعلى الرغم من أهمية هذا التفسير في الحياة العلمية والسياسية، فإن مناهج الشيخ البدخشاني في التفسير، وطرائقه في استنباط العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم لم تحظَ بعد بدراسة وتحليل كافٍ. ويتميز تفسيره بأسلوب واضح وبسيط، مما يسهم في تسهيل فهم معاني القرآن الكريم وتفسيره، سواء للمتخصصين أو لعامة الناس. وتتجلى أهمية تفسيره في توازنه بين التفسير النقلي والعقلي، مع الالتزام بالمأثور والرأي السليم. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي في جمع المعلومات المتعلقة بتفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، ومقارنتها بالمصادر الأخرى المتاحة لتحديد منهج البدخشاني في تفسيره، ثم دراسة آرائه وتحليلها في القضايا المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن. وتوصل الباحث إلى نتائج مهمة، ومن أبرزها، أن الشيخ البدخشاني اعتمد في تفسيره على منهج متكامل يجمع بين تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة الصحيحة، وبأقوال الصحابة والتابعين، مع تبسيط المعاني الشرعية بأسلوب لغوي ميسر. كما أظهر البحث أن تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" يقدم رؤية شاملة تجمع بين الدراية والرواية، واهتم بالجوانب العقدية والفقهية وعلوم القرآن، مما جعله مصدرًا مهمًا لدراسة القرآن الكريم وفهمه. ويوصي الباحث بالتعمق في دراسة تفسير الشيخ البدخشاني والاستفادة منها في المؤسسات التعليمية والدعوية في أفغانستان.

ABSTRACT

The study aims to review Badakhshani's methodology in his *tafsīr*, highlighting the approaches and fundamentals he relied on in interpreting the Qur'anic texts. Sheikh Muhammad Ikramuddin al-Badakhshani, the author of *Azhar al-Bayān fī Tafsīr Kalām al-Raḥmān*, is one of the most prominent scholars who wrote on the interpretation of the Holy Quran in Persian in the twenty-first century in Afghanistan. His *tafsīr* is considered a significant reference for preachers and scholars. Despite the importance of this *tafsīr* in scientific and political life, Sheikh al-Badakhshani's methods of *tafsīr* and his approaches to deriving sciences related to the Holy Quran have not yet been sufficiently studied and analysed. His *tafsīr* is characterised by a clear and simple style, which contributes to facilitating the understanding or for the meanings and interpretation of the Holy Quran, whether for specialists or the public. The importance of his Tafsir is evident in its balance between analytical and rational interpretation, while adhering to tradition and sound mind. In this study, the researcher employed an inductive and analytical method to collect information related to *Azhar al-Bayān fī Tafsīr Kalām al-Raḥmān*, comparing it with other available sources to determine Badakhshani's approach to his tafsīr. The researcher then studied and analysed his opinions on issues related to *tafsīr* and Qur'anic sciences. The researcher reached important results, most notably that Sheikh al-Badakhshani relied on an integrated approach that combines the interpretation of the Qur'an with the Qur'an, the interpretation of the Qur'an with the authentic Sunnah, and the sayings of the companions and followers, while simplifying the legal meanings in an easy linguistic style, making it a pivotal source for studying and understanding the Holy Qur'an. The research also illustrated that -*Azhar al-Bayān fī Tafsīr Kalām al-Raḥmān*- offers a comprehensive vision that combines knowledge and narration and is concerned with doctrinal and jurisprudential aspects and the sciences of the Qur'an, making it an important source for studying and understanding the Holy Qur'an. The researcher recommends that Sheihk al-Badakhshani's commentary should be thoroughly studied and used in educational and Dawah institutions in Afghanistan.

APPROVAL PAGE

The thesis of Hameedullah Najeeb has been approved by the following:

Noor Mohammad Osmani
Supervisor

Raudlotul Firdaus Bt Fatah Yasin
Co- Supervisor

Zunaidah Binti Mohd. Marzuki
Internal Examiner

Robiatul Adawiyah Binti Mohd
External Examiner

Akram M Z M Khedher
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Hameedullah Najeeb

Signature Date:

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع محفوظة لـ: حميد الله نجيب

منهج الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني في تفسيره
أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن
"دراسة وصفية تحليلية"

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: حميد الله نجيب

التاريخ: أكتوبر ٢٠٢٥م

الإهـــــداء

إلى من غرست في نفسي حب العلم، وبذرت في روحي بذور المثابرة والإصرار، إلى روح والدتي الغالية، رحمها الله، التي كانت نبراسًا يضيء دربي وقدوة أعتز بها، أسأل الله أن يتغمدها بواسع رحمته ويجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

إلى والدي العزيز، حفظه الله ورعاه، رمز التفاني والعطاء، الذي كان داعمًا لي في مسيرتي العلمية، أرجو أن يكون امتدادًا لهذه المسيرة، وعونًا للإسلام والمسلمين بخدمة العلم وأهله.

إلى إخوتي الأعزاء، الذين كانوا دائمًا الحصن الذي ألجأ إليه، ومصدر الدعم الذي شدّ أزري، فشاركوا أفراحي، وأسهموا بتشجيعهم ودعائهم في تحقيق نجاحي.

إلى زوجتي الحبيبة، شريكة الكفاح وأمينة السر، التي تحملت معي أعباء هذه الرحلة العلمية بصبرها، ودعمتني بمحبتها ووفائها، فكانت نعم العون والسند.

إلى أبنائي الأعزاء، قرة عيني وأمل مستقبلي، الذين أرجو أن يوفقهم الله لكل خير، ويجعلهم من الصالحين المصلحين، وينبتهم نباتًا حسنًا.

إلى كل من قدم لي الدعم والعون، ووقف بجانبي خلال مسيرتي العلمية، أهدي هذا البحث المتواضع، سائلاً المولى أن يجعله في ميزان حسناتهم، وأن ينفع به الأمة الإسلامية والعلماء وطلبة العلم.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأشكره جزيل الشكر على فضله وكرمه، إذ وفقني لإنجاز هذا البحث ويسّر لي سبل إتمامه، فله الحمد في الأولى والآخرة. وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أتقدم بخالص الامتنان والتقدير إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وعلى رأسها كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، وإلى قسم دراسات القرآن والسنة، الذي كان له الدور البارز في تأصيل منهجي العلمي ومدِّي بالدعم اللازم خلال مسيرتي البحثية. وأخص بالشكر والاعتزاز إلى أستاذي المشرف على رسالتي، فضيلة الأستاذ الدكتور (**نور محمد عثماني**)، الذي لم يأل جهدًا في تقديم التوجيهات العلمية الدقيقة والنصائح القيّمة، وكان مثالاً يُحتذى به في التوجيه والعطاء العلمي. كما أتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة الثانية، الأستاذة الدكتورة (**روضة الفردوس بنت فتاح ياسين**)، التي أثرت هذا البحث بملاحظاتها البناءة ومتابعتها الدقيقة، وكان لها دور كبير في تحسين جودة العمل وإثرائه. كما لا يفوتني أن أعرب عن عظيم امتناني للأساتذة الكرام في قسم دراسات القرآن والسنة، الذين كانوا سندًا لي بعلمهم ودعمهم. وأوجه الشكر الجزيل للدكتور حسن سليمان، الذي كانت إرشاداته العلمية وإسهاماته المميزة عاملاً مهمًا في إثراء هذا البحث. ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى فضيلة الدكتور مصباح الله، رئيس جامعة سلام ـ كابول، وفضيلة الدكتور فضل الهادي وزين، وفضيلة الأستاذ معتصم بالله إكرامي على دعمهم وتوجيههم الكريم. وفي الختام، أتوجه بالشكر إلى كل من كان له فضل في دعمي ومساندتي، سواء بتوجيه، أو نصيحة، أو مساعدة مباشرة، أو غير مباشرة، وأسأل الله تعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يجعل جهودهم في ميزان حسناتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس المحتويات

مُلخص البحث ..... أ

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ب

صفحة القبول ..... ج

صفحة التصريح ..... د

إقرار بحقوق الطبع ..... هـ

الإهــداء ..... و

الشكر والتقدير ..... ز

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

مقدمة ١

مشكلة البحث: ٣

أسئلة البحث: ٤

أهداف البحث: ٤

أهمية البحث: ٥

منهج البحث: ٥

الدراسات السابقة: ٦

هيكل البحث: ١١

الفصل الثاني: الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني وحياته العلمية ١٤

تمهيد: ١٤

المبحث الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم وتدين التفاسير إلى اللغة الفارسية ١٤

المطلب الأول: أسباب تأخر تدوين التفاسير باللغة الفارسية ٢١

المطلب الثاني: بداية تدوين التفاسير باللغة الفارسية..... ٢٤
القسم الأول: تدوين التفاسير باللغة الفارسية في القرن الرابع الهجري: ٢٤
القسم الثاني: المدونات باللغة الفارسية في القرن الخامس والسادس الهجريين:..... ٢٥
القسم الثالث: المدونات باللغة الفارسية في القرن السابع والثامن الهجري: ٣٠
القسم الرابع: المدونات باللغة الفارسية من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر: ٣١
القسم الخامس: المدونات باللغة الفارسية من القرن الثاني عشر إلى يومنا هذا: ٣٧
المبحث الثاني: الحياة الشخصية والعلمية للشيخ البدخشاني ٤٢
المطلب الأول: اسمه ومولده:..... ٤٢
مكان وتاريخ ميلاده:..... ٤٢
المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم:..... ٤٣
المطلب الثالث: عودته إلى بلده واشتغاله بالتدريس: ٤٥
القسم الأول: أيام الجهاد والهجرة:..... ٤٦
القسم الثاني: هجرته وجهوده في مجال التعليم والدعوة:..... ٤٦
القسم الثالث: جهوده في إنشاء المدارس والمعاهد:..... ٤٧
القسم الرابع: اخلاقه وصفاته: ٤٩
القسم الخامس: عقيدته: ٤٩
القسم السادس: آثاره العلمية: ٥٠
المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ووفاته..... ٥١
القسم الأول: شيوخه: ٥١
القسم الثاني: تلامذته: ٥٢
القسم الثالث: وفاته: ٥٣
المبحث الرابع: التعريف بالكتاب وأسلوب المفسر في عرض التفسير ٥٤
المطلب الأول: التعريف بالكتاب:..... ٥٥

المطلب الثاني: أسلوب المفسر في عرض التفسير ٥٦

الفصل الثالث: المنهج الذي سلكه البدخشاني في كتابه "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" ٥٨

تمهيد: ٥٨

المبحث الأول: معنى التفسير بالمأثور، أقسامه وأهميته ومنهجه في التفسير بالمأثور ٥٩

المطلب الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً ٥٩

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير والتأويل ٦٢

المطلب الثالث: معنى التفسير بالمأثور ٦٣

المطلب الرابع: أهمية التفسير بالمأثور ٦٤

المطلب الخامس: أقسام التفسير بالرواية ٦٦

المبحث الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن ٦٦

منهج البدخشاني في تفسير القرآن بالقرآن ٦٧

أولاً: أوجه تفسير القرآن بالقرآن: ٦٧

ثانياً: تخصيص العام: ٧٠

ثالثاً: جمع الآيات ذات صلة بموضوع واحد: ٧١

رابعاً: حمل المطلق على المقيد: ٧٤

خامساً: إيضاح المعنى: ٧٥

سادساً: توضيح الآية القرآنية بآيات أخرى: ٧٧

سابعاً: دفع التعارض الظاهر بين الآيات: ٧٨

المبحث الثالث: منهج الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن بالسنة ٨٢

أولاً: تعريف السنة لغة واصطلاحا: ٨٢

ثانياً: مكانة السنة من القرآن الكريم: ٨٣

ثالثاً: القدر الذي فسره الرسول ﷺ من القرآن الكريم: ٨٥
المطلب الأول: أوجه تفسير القرآن بالسنة: ٨٧
ثانياً: السنة جاءت موضحة لمشكل القرآن: ٨٩
ثالثاً: السنة مقيدة لمطلق القرآن: ٩١
رابعاً: تفصيل المجمل: ٩٣
خامساً: ذكر الراوي من الصحابة: ٩٤
سادساً: تفسير الآية بأكثر من حديث: ٩٥
سابعاً: ذكر ترجمة الحديث: ٩٧
المبحث الثالث: منهج الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن بأقوال الصحابة ٩٩
المطلب الأول: تعريف الصحابي وحكم تفسيره ٩٩
أولاً: تعريف الصحابي: ٩٩
ثانياً: حكم تفسير الصحابي: ١٠٠
المطلب الثاني: المشتهرون بالتفسير من الصحابة ١٠٢
المطلب الثالث: نموذج وأمثلة ١٠٤
المبحث الرابع: منهج الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن بأقوال التابعين ١٠٧
أولاً: تعريف التابعين: ١٠٨
ثانياً: حكم تفسير التابعي: ١٠٩
ثالثاً: المشتهرون بالتفسير من التابعين: ١١١
رابعاً: نموذج وأمثلة من تفسيره بأقوال التابعين: ١١٤

الفصل الرابع: المنهج الذي اتبعه الشيخ البدخشاني في تفسيره من حيث تفسير الدراية ١١٨
تمهيد: ١١٨

المبحث الأول: معنى التفسير بالرأي، أقسامه وشروطه..... ١١٨
المطلب الأول: معنى التفسير بالرأي..... ١١٨
المطلب الثاني: أقسام التفسير بالرواية وشروطه..... ١١٩
المبحث الثاني: عناية الشيخ البدخشاني بتناول المسائل اللغوية ١٢٣
المطلب الأول: اهتمامه باللغة وبالصرف والنحو..... ١٢٤
المطلب الثاني: بيان المعنى اللغوي بالشعر الفارسي والعربي ١٢٨
المبحث الثالث: موقف الشيخ البدخشاني في تناول القضايا العقدية ١٣١
المطلب الأول: منهجه في التلقي والاستدلال ١٣٢
المطلب الثاني: توحيد الله تعالى..... ١٣٥
المطلب الثالث: منهجه في مسائل النبوة..... ١٣٨
المطلب الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر..... ١٤٠
المبحث الرابع: عنايه الشيخ البدخشاني بالقضايا الفقهية..... ١٤٨
المطلب الأول: العبادات البدنية ١٤٩
المطلب الثاني: أحكام الأحوال الشخصية ١٥٥
المطلب الثالث: المراد بأحكام المعاملات:..... ١٥٧
المبحث الخامس: عناية الشيخ البدخشاني بالقصص القرآنية..... ١٦٢
المطلب الأول: قصة استخلاف آدم عليه السلام..... ١٦٣
المطلب الثاني: قصة سفينة نوح عليه السلام ١٦٥
المطلب الثالث: قصة ضيف إبراهيم عليه السلام ١٦٦
المطلب الرابع: قصة يوسف عليه السلام ١٦٨
المطلب الخامس: قصة موسى عليه الصلاة والسلام..... ١٧٠
المبحث السادس: موقف الشيخ البدخشاني من الإسرائيليات..... ١٧١

المطلب الأول: معنى الإسرائيليات ١٧٢
المطلب الثاني: موقف الشيخ البد خشاني في التعامل مع الإسرائيليات..... ١٧٨

الفصل الخامس: عناية الشيخ البدخشاني بمباحث علوم القرآن ١٨٢
تمهيد: ١٨٢
المبحث الأول: تعريف علوم القرآن ١٨٢
المبحث الثاني: عناية الشيخ البدخشاني بأسباب النزول ١٨٥
المطلب الأول: تعريف علم أسباب النزول ١٨٦
المبحث الثالث: موقف البدخشاني بالمكي والمدني ١٩٥
المبحث الرابع: موقف البدخشاني من الناسخ والمنسوخ..... ١٩٩
المطلب الأول: تعريف النسخ للغة واصطلاحا..... ١٩٩
المطلب الثاني: أقسام الآيات المنسوخة ٢٠٢
المطلب الثالث: الأمثلة والنماذج ٢٠٥
المبحث الخامس: عناية الشيخ البدخشاني من القراءات القرآنية ٢٠٨
المطلب الأول: القراءات المتواترة وغيرها..... ٢٠٨
المطلب الثاني: نماذج وأمثلة ٢١١
وهنا نذكر بعض الأمثلة من تفسيره في إيراد القراءات القرآنية: ٢١١
المبحث السادس: عناية الشيخ البدخشاني بالمناسبات بين الآيات والسور..... ٢١٤
المطلب الأول: أهمية علم المناسبات..... ٢١٤
المطلب الثاني: الأمثلة والنماذج في مناسبة السورة لسورة أخرى وبين آية وآية أخرى. ٢١٥

الفصل السادس: تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن في الميزان..... ٢٢٠
تمهيد: ٢٢٠

المبحث الأول: مصادر تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن ٢٢١
المطلب الأول: مصادره في التفسير..... ٢٢١
المطلب الثاني: مصادره من كتب السنة..... ٢٣٠
المطلب الثالث: مصادره من كتب مختلفة ٢٣٤
المبحث الثاني: ميزات التفسير ٢٤١
المبحث الثالث: أبرز المآخذ على التفسير ٢٤٧

الخاتمة ونتائج البحث ٢٥١
التوصيات: ٢٥٢
المصادر والمراجع.....٢٥٣

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

الحمد لله رب العلمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد!

إن تفسير القرآن الكريم يعد من أعظم وأرفع أبواب العلم، وذلك لأنه يبيّن معاني كلمات أشرف الكتب وأعظمها. ولعظمته ورفيع مكانته، ظل المسلمون على مر العصور يعتنون به، سواء من خلال قراءته وحفظه، أو من خلال تعليمه وتفسيره، وتطبيقه في حياتهم اليومية. وتستمر هذه العناية والتفاني في فهم القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويظل هذا العلم نبراسًا يهدي الأمة الإسلامية إلى الطريق المستقيم.

من جانب آخر، كان الصحابة رضي الله عنهم يلجؤون إلى رسول الله ﷺ لفهم ما غمض عليهم من معاني القرآن الكريم، إما من خلال طرح الأسئلة عليه أو الاستماع إلى تبيينه وتوضيحه للآيات. وفي فترة الصحابة، كانت الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ تُعتبر المرجع الأساسي لجيل التابعين في تفسير القرآن وفهم معانيه.

يجدر بالذكر أن هذه الأقوال التفسيرية كانت تُنقل شفهياً في بداية الأمر، دون أن تُوثَّق كتابةً، حتى جاء عصر التدوين والكتابة، حيث بدأ العلماء بتسجيل الأحاديث وذكر التفسير في هذه الكتب. وكان التفسير في ذلك الوقت يُعدُّ جزءاً من الحديث، إلى أن انفصل التفسير عن الحديث وأصبح علماً مستقلاً بذاته، يُرتب بحسب ترتيب المصحف، وقد قام عدد من العلماء بتأليفه وصياغته. وقد تمت رواية هذه التفاسير بالإسناد إلى رسول الله ﷺ.

ثم انتشر هذا العلم الجليل بشكل واسع، وتحمل العلماء المسؤولية العظيمة في هذا المجال، حيث ألَّفوا العديد من الكتب المطولة والمختصرة لتفسير القرآن الكريم، سواء من خلال الرواية أو الدراية. فبعضهم فسر القرآن بالمأثور، أي بما ورد من القرآن الكريم والسنة

النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين، بينما فسره آخرون بالرأي والاجتهاد، واستخدموا الإشارة والمعاني اللغوية في فهم النصوص.

من العلماء الذين قدموا جهوداً كبيرة وأسهموا بوقتهم الثمين وأموالهم وحياتهم في خدمة كتاب الله تعالى، وكان لهم دور عظيم في تفسير القرآن الكريم، هو العالم الجليل الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني من أفغانستان. على الرغم من عظمة جهوده في مجال التفسير، فإن مؤلفاته لم تُعرف على نطاق واسع عالمياً، وربما يعود ذلك إلى أن هذه المؤلفات لم تُكتب باللغتين العربية أو الإنجليزية، باستثناء بعض الرسائل التي كُتبت باللغة العربية، مثل: "كشف الباحث عن حقيقة البدع والحوادث" (مخطوط)، و"نعيم الجنان في أصول القرآن" (مخطوط)، و"منهاج البداية في العلم والدراية" (مخطوط)، و"أصول الدعوة" (مخطوط).[1]

يُعد تفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" من أكمل التفاسير الفارسية، حيث أتبعه مؤلفه بمنهج سلفي واضح، واكتفى بذكر أسماء الصحابة لاختصار السند، مما يسهل الوصول إلى المعلومة العامة ويفيد العامة من الناس في فهم التفسير.

في مقدمة تفسيره، بيّن المؤلف قيمة منهجه في التفسير، وخصائص كتابه، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي: أولاً، اهتم المؤلف بتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية، وتفسير القرآن بأقول الصحابة والتابعين. ثانياً، اتبع منهج السلف الصالح في تفسير آيات الأسماء والصفات ومسائل العقيدة، واعتمد على الآثار الواردة عن أئمة السلف في هذا الشأن. ثالثاً، في تفسير السور متعددة المحاور، قسم المؤلف السور إلى فصول وفقاً للموضوعات العلمية التي تحتويها، متبعاً بذلك أسلوب التفسير الموضوعي داخل السور. رابعاً، اهتم بتوضيح أسباب النزول وترتيب السور حسب نزولها، إضافة إلى بيان فضائل السور والآيات في الصحاح والحسان من الأحاديث النبوية، وذكر العلاقة بين السور والآيات. خامساً، حرص على تقديم ترجمة مختصرة للآيات قبل البدء في تفسيرها. سادساً، راعى الاختصار في تفسيره، حيث يقتصر في الغالب على الراجح من أقوال المفسرين، وإذا استدعى المقام ذكر عدد من الأقوال، قام بتفصيل الترجيح بينهما.

[1] محمد إكرام الدين البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، (لاهور: مكتبة إسلامية، ٢٠١٨م)، ج١، ص٩.

نظراً إلى الأهمية الكبيرة لهذا الكتاب، بما يحتويه من علوم واسعة ومتنوعة، فقد أُلّف تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" باللغة الفارسية، وذلك لأنها تعد ثاني أكثر اللغات غزارة في التأليف العلمي في مجال التفاسير بعد اللغة العربية. بناءً على ذلك، تم اختيار موضوع الدراسة بعنوان: "منهج الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني في تفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، بهدف إبراز منهجه باللغة العربية ليتمكن الناطقون بها وعامة الناس من الاستفادة منه.

مشكلة البحث:

تعددت كتب تفاسير القرآن الكريم باللغات العربية وغيرها من اللغات الأعجمية، وتنوّعت المناهج التي اتبعها مؤلفو هذه التفاسير؛ فمنهم من توسع في الشرح، ومنهم من اختصر، ومنهم من اعتمد على التفسير بالمأثور، ومنهم من مال إلى التفسير بالمعقول، ومنهم من اعتنى بالجوانب اللغوية، ومنهم من اهتم بالجوانب الفقهية، ومنهم من سلك مسلكًا غير كل ما ذُكر.[١] إلا أن الهدف المشترك بين هؤلاء العلماء هو خدمة كتاب الله عز وجل، من خلال تفسيره وشرحه وتيسيره وتوضيحه لهذه الأمة، باعتباره كتاب ربها ودستور حياتها.[٢] ومن بين التفاسير المهمة المتداولة في أفغانستان، يأتي تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" للعالم والداعية الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني. وهذا التفسير يكتسب أهمية كبيرة تستدعي الدراسة والبحث. ومن هنا تتجسد إشكالية هذا البحث في غموض المنهج الذي اتبعه مؤلفه البدخشاني، خاصةً لدى بعض الباحثين والمهتمين بتفسير القرآن الكريم وعلومه، رغم أن التفسير كتب باللغة الفارسية في الأساس، ولم يتم تخصيص دراسة مستقلة وشاملة باللغة العربية حتى الآن لتوضح منهج المؤلف بشكل دقيق. ولذا تُعدّ هذه الدراسة بمثابة دراسة

---

[١] انظر: مصباح الله عبد الباقي، **الإمام ولي الله الدهلوي وترجمته للقرآن**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس، السنة الثالثة، ص ١٥٦.

[٢] انظر: فضل الهادي وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، (رسالة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٢٩هـ)، ج١، ص٢٧.

تفصيلية لأسلوب الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن الكريم، مع تسليط الضوء على عدة محاور رئيسية تتعلق بمنهجيته، وبيان كيفية استفادة عامة الناس من تفسيره.

إذ يُعتبر هذا التفسير من التفاسير المعاصرة باللغة الفارسية في أفغانستان، بالإضافة إلى تحليل طريقة تطبيق المؤلف لمباحث علوم القرآن وتفسيره.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. من مؤلف "تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" وما مكانته العلمية، وما أبرز مساهماته في مجال تفسير القرآن الكريم؟
٢. ما المنهج التفسيري الذي اعتمده الشيخ البدخشاني في كتابه "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"؟
٣. ما السمات المنهجية التي تميز بها تفسير البدخشاني من حيث طبيعة الدراية وأسلوبه في التعامل مع النصوص؟
٤. ما مدى عناية الشيخ البدخشاني في تفسيره بالموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن ومباحثه الأساسية؟
٥. ما القيمة العليمة لتفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" مقارنة بغيره من التفاسير المؤلفة باللغة الفارسية في العقود الأخيرة؟

أهداف البحث:

سوف تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحليل شخصية الشيخ البدخشاني، وبيان مكانته العليمة، مع إبراز أبرز إسهاماته العلمية والعملية.
٢. الكشف عن المنهج التفسيري الذي سلكه البدخشاني في تفسيره الموسوم بـ أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن.

٣. بيان ملامح المنهج الدراسي (الدراية) الذي اعتمده البدخشاني في تفسيره، من حيث الأسلوب والمصادر.
٤. رصد عناية الشيخ البدخشاني بمباحث علوم القرآن وفي تفسيره، ومدى توظيفه لها في تناول الآيات.
٥. تقويم القيمة العلمية لتفسير أزهر البيان، وبيان مكانته بين التفاسير الفارسية المعاصرة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال النقاط الآتية:

١. التعريف بأحد التفاسير المؤلفة باللغة الفارسية وتقديمه لغير الناطقين بها.
٢. التعريف بالشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني وبيان منهجه في التفسير والقاء الضوء على جهوده العلمية والدعوية.
٣. توضيح القيمة العلمية للتفسير باعتباره عملًا ذا مرتبة عالية وشهرة واسعة في أفغانستان.
٤. الكشف عن الثروة العلمية في هذا الكتاب وجعلها متاحة للباحثين وطلاب العلم، والتعريف بالكتاب ومؤلفه للعالم الإسلامي والعربي.
٥. خدمة التفسير من خلال استقراء منهج المفسر وتحليل تعامله مع النواحي التفسيرية، وتقييم مدى توفيقه في اختار منهجه.

منهج البحث:

يعتمد الباحث على مجموعة من المناهج العلمية للتحقيق أهداف البحث والوصول إلى النتائج النهائية:

المنهج الاستقرائي: يقوم الباحث بجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث من تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، ثم مقارنتها بالمصادر الأخرى المتوفرة في المكتبة القرآنية الشاملة للوصول إلى فهم شامل ودقيق.

المنهج الوصفي: يعتمد الباحث على شرح وبيان منهج الشيخ البدخشاني في تفسيره، مع الاستعانة بالأمثلة الموضحة الواردة في التفسير. كما يتضمن هذا المنهج تقديم لمحة عن حياة الشيخ البدخشاني وإنجازاته العلمية والدعوية.

المنهج التحليلي: يُستخدم لتحليل ما ورد في تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" بالإضافة إلى تحليل الموارد العلمية ذات الصلة، بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة تعكس منهج الشيخ وخصائص تفسيره.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمراجعة، لم يجد الباحث سوى عدد قليل من الدراسات ذات الصلة بموضوع هذا البحث. ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى أن تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" يُعد من التفاسير الحديثة نسبيًا، حيث لم يكن مطبوعًا إلا منذ حوالي خمس سنوات فقط، وهي فترة زمنية غير كافية لتطوير دراسات معمقة حوله. ومن جهة أخرى، يُعتبر هذا الموضوع جديدًا ولم يتم تناوله بشكل موسع، مما يوفر للباحث فرصة لإجراء دراسة شاملة ومعمقة حوله بإذن الله تعالى.

وقد وقف الباحث على بعض الدراسات المتعلقة ببعض جوانب جزئية يمكن الإضافة عليها.

من أهم الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات عن البدخشاني وتفسيره:

جهود الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين جمعاً ودراسة، قدمت هذه الرسالة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، في جامعة القصيم بالسعودية، من قبل الطالب آدي نايف إسماعيل محمود فيتش عام ١٤٤٣هـ\٢٠٢٢م. كما يظهر من عنوانها، تركز الرسالة على جهود الشيخ البدخشاني في مجال العقيدة، وتحديدًا في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين. وعلى الرغم من ارتباطها بموضوعات العقيدة، إلا أنها ليست متخصصة في تفسير أزهر البيان، بل تعتمد على جمع ما يتعلق بالعقيدة من مؤلفات الشيخ المتنوعة.

مصادر الدراسة لم تقتصر على تفسير أزهر البيان، بل استمدت مادتها من مراجع ومصادر متعددة أخرى. وبناءً على ذلك، فإن هذه الرسالة لها صلة جزئية بموضوع البحث الحالي، حيث يمكن أن تسهم في توضيح منهج الشيخ البدخشاني في تقرير العقيدة، وهو جانب يُعد مهمًا لفهم منهجه العام في تفسيره. لذلك، يسعى الباحث للحصول على نسخة من هذه الرسالة للاستفادة منها بإذن الله تعالى.

"**التعريف بالشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني وتفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**" هذا بحث تكميلي لمرحلة الماجستير، قُدم باللغة الفارسية إلى قسم التفسير بكلية الشريعة في جامعة ننجرهار بأفغانستان، من قبل الطالب عبد الصبور "وهاج". اطلع الباحث على هذا العمل ووجد أنه يقتصر في معظمه على تقديم ترجمة للشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني، مع التركيز على التعريف العام بالتفسير وأنواعه. كما تناول البحث عددًا من الموضوعات التمهيدية مثل تعريف التأويل، أنواع التفسير بالمأثور والرأي وشروط وآداب المفسر، إضافة إلى الترجمة التفسيرية والحرفية وحكمهما، والإسرائيليات وحكم روايتها.

على الرغم من القيمة العلمية لهذه الدراسة، إلا أنها لم تتناول منهج الشيخ في تفسير أزهر البيان بعمق أو شمولية، حيث انصبت غالبية الجهود على موضوعات تمهيدية وأطر عامة. وبذلك، يبقى البحث الحالي فرصة لإجراء دراسة أكثر شمولًا وتحليلًا منهجيًا لتفسير أزهر البيان ومنهج مؤلفه فيه.

"**منهج الشيخ إكرام الدين البدخشاني في تفسيره أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن سورة النور أنموذجاً**"، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بكلية الإلهيات في جامعة يالوفا بتركيا، أعده الطالب نويد يوسفزي، ولم يتم مناقشته حتى الآن. تناول الباحث في هذا العمل حياة الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني، مع تقديم تعريف مختصر بتفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن. كما ركز البحث على تعريف التفسير والسورة، ثم استعرض منهج الشيخ البدخشاني في تفسيره من خلال دراسة سورة النور كنموذج.

على الرغم من الجهود المبذولة في هذا البحث، إلا أنه اقتصر على دراسة جزئية محددة من تفسير أزهر البيان، ولم يتناول المنهج التفسيري للشيخ بشكل كامل. أما البحث الحالي، فإنه يسعى إلى تقديم دراسة شاملة تُبرز منهج البدخشاني كاملاً، مع تحليل جوانب الإيجابيات

والسلبيات، وتقديم نقد علمي للتفسير بناءً على الموسوعة التفسيرية وكتب التفاسير المعتبرة لدى أئمة وعلماء التفسير من أهل السنة والجماعة، مما يضيف قيمة نوعية للبحث العلمي في هذا المجال.

ثانياً: الدراسات عن التفاسير الفارسية واتجاهاتها:

تناول الباحثون جهود العلماء في التفسير باللغة الفارسية من خلال عدد من الرسائل العلمية التي قدمت في جامعات مختلفة، ومنها:

"**التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**"، هو بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، من الباحث الدكتور فضل الهادي وزين، عام ١٤٢٠هـ. تناول البحث الاتجاهات الفقهية في التفاسير باللغة الفارسية عبر مختلف العصور. تتكون الرسالة من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب، حيث يشتمل التمهيد على الحديث عن حكم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى غير العربية، ودواعي تفسير القرآن بغير العربية. أما الباب الأول، فقد تطرق إلى التفسير باللغة الفارسية، نشأته والمراحل التي مر بها، وأشهر المؤلفات فيه. وفي الباب الثاني، تناول اتجاهات التفسير باللغة الفارسية. أما الباب الثالث فقد تضمن دراسة إجمالية للتفاسير المؤلفة باللغة الفارسية. تُعد هذه الرسالة دراسة عامة، بينما تركز دراستي الخاصة على اتجاهات التفاسير المؤلفة باللغتين الفارسية والبشتوية في أفغانستان في القرن العشرين وما بعده.

"**تفاسير القرآن في لغة الأفغان" (البشتو) في القرن الرابع عشر الهجري**"، هي رسالة ماجستير لأياز عبد القدير شير أياز محمد، المقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. انقسم البحث إلى خمسة أبواب، حيث تناول الباحث في الباب الأول منهج الشيخ مراد علي بن عبد الرحمن في تفسيره "التفسير اليسير" كاملاً. وفي الباب الثاني، بين منهج الشيخ حافظ محمد إدريس بن أحمد شاه في تفسيره "كشاف القرآن". أما في الباب الثالث، فقد درس منهج الشيخ حبيب الرحمن بن محمود حسن في تفسيره "تفسير حبيبي". وفي الباب الرابع، تكلم عن منهج الشيخ سلطان محمود بن جامدار في تفسيره "وضاحة القرآن الكريم". وفي الباب الخامس، تناول منهج الشيخ عبد الله فاني في تفسيره "تفسير الأمثال. لا يتناول هذا البحث اتجاهات التفاسير في القرن العشرين وما بعده،

ولم يدرس أي جانب من جوانب "تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، وهو ما سيتناوله هذا البحث بإذن الله.

"**جهود العلماء البشتون في تفسير القرآن**"، هي رسالة ماجستير قدمها أحمد شاه فاضل إلى كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد عام ٢٠٠٠م. درس فيها الباحث التعريف الموجز باللغة البشتو والشعب البشتون، ثم تحدث عن بداية تدوين التفسير باللغة البشتو، واتجاه التفسير البشتوي في القرن الثاني عشر، واستعرض اتجاهات التفسير البشتوي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري وصولاً إلى العصر الحاضر. كما درس أربعة تفاسير ألفت في القرن الرابع عشر الهجري وما بعده، مثل تفسير القرآن للشيخ محمد إدريس، وتفسير "حبيبي" للشيخ حبيب الرحمن، وتفسير "وضاحة القرآن" للشيخ سلطان محمود، وتفسير "أحسن الكلام" للشيخ عبد السلام. لكن الباحث لم يتطرق إلى الاتجاهات التفسيرية الحديثة المؤلفة باللغة الفارسية في القرن العشرين وما بعده، وهو ما سيتناوله هذا البحث بإذن الله.

"**الاتجاه الفقهي في تفاسير أهل السنة باللغة الفارسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين**"، هو بحث تكميلي في مرحلة الدكتوراه قدم لقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، من قبل الدكتور فضل الله محمد عمر في عام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م. قسم الباحث البحث إلى ثلاثة أبواب وخاتمة، حيث تناول في الباب الأول تاريخ الترجمة الفارسية لمعاني القرآن الكريم ونشأة التفسير الفقهي باللغة الفارسية وأثرهما في النهضة العلمية. في الباب الثاني، ركز على الاتجاهات الفقهية في التفاسير باللغة الفارسية في القرن الخامس الهجري، مُتخذاً تفسير "تاج التراجم" للإسفراييني نموذجاً. أما في الباب الثالث، فاستعرض الاتجاه الفقهي في التفاسير باللغة الفارسية في القرن السادس الهجري، مع التركيز أيضاً على تفسير "تاج التراجم". الجدير بالذكر أن هذا البحث يختص بالدراسة التاريخية للتفسير الفقهي باللغة الفارسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين، بينما يتناول بحثي منهج الشيخ البدخشاني في تفسيره ويُعنى باتجاهات التفاسير المعاصرة باللغة الفارسية والبشتوية في أفغانستان في القرن العشرين وما بعده.

"الاتجاهات الحديثة في التفاسير باللغة الفارسية في أفغانستان في القرن الرابع عشر الهجري وما بعده"، هو بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد من قبل الباحث محمد طاهر محمد قاسم، عام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م. يتضمن هذا البحث مقدمة وتمهيدًا وثلاثة أبواب وخاتمة، حيث تكلم في التمهيد عن اللغة الفارسية ومنطقتها، مع تقديم خلاصة عن تاريخ التفسير والترجمة باللغة الفارسية، بالإضافة إلى ذكر أبرز التفاسير المؤلفة باللغة الفارسية في القرن الرابع عشر الهجري وما بعده. تركز الدراسة بشكل عام على الاتجاهات التفسيرية الحديثة في اللغة الفارسية في القرن الرابع عشر الهجري وما بعده، في حين أن بحثي يركز على منهج الشيخ البدخشاني، مع دراسة اتجاهات التفاسير المؤلفة باللغتين الفارسية والبشتوية في أفغانستان في القرن العشرين وما بعده. هذا التوجه يجعل البحثين مكملين لبعضهما البعض، حيث يقدم بحثي توضيحًا وشرحًا مفصلًا حول منهج الشيخ البدخشاني في تفسيره ويستعرض جانبًا جديدًا من التفاسير الفارسية المعاصرة.

"**الشيخ حافظ محمد إدريس وأسلوبه في تفسيره "كشاف القرآن"**، دراسة نشرت في مجلة علمية محكمة تحت اسم البصيرة (المجلد السادس، العدد الثاني) للدكتور حافظ محمد بادشاه، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان. تناولت الدراسة عناية البشتونيين بالدراسات القرآنية، حيث قدمت مبحثًا مفصلًا عن هذه العناية، وهو ما يُمكن الاستفادة منه في دراسة اتجاهات التفاسير الحديثة باللغة البشتوية. تُظهر هذه الدراسات التي تناولت اتجاهات التفسير في اللغة الفارسية في عصور متعددة أن هناك نقصًا في الدراسات الشاملة المتعلقة بالشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني. فبينما تناولت بعض الدراسات التفاسير الفارسية، لم تُركز دراسة شاملة على تفسير الشيخ البدخشاني "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن".

الفرق بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة:

لا شك أن هذه الدراسات السابقة المذكورة ترتبط بدراستي الحالية. ولكن يمكن توضيح الفروق بينها وبين دراستي من حيث الشمولية. فمعظم هذه الدراسات لم تنال تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" بالدراسة بشكل كامل، بل ركزت التفاسير المؤلفة باللغة

الفارسية أو التفاسير المشهورة في العصور المتأخرة. أما الدراسات التي تناولت تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، فقد اقتصرت على دراسة بعض السور القرآنية أو التركيز على منهجه العقدي فقط. من هنا يتبين الفرق وتبرز الإضافة الجديدة في دراستي، حيث إنها تناولت تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" بالكامل مع التركيز على إبراز المناهج التي اعتمدها البدخشاني في تبيان المراد بالآيات القرآنية، بالاعتماد على النصوص المنقولة والمأثورة من أقوال السلف.

هيكل البحث:

سوف يتم تقسيم الدراسة إلى ستة فصول على الشكل التالي:

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

الفصل الثاني: حياة الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني وإبراز مساهماته العلمية والعملية

المبحث الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم وتدوين التفاسير إلى اللغة الفارسية

المبحث الثاني: بيئته ومولده ونشأته

المبحث الثالث: مؤلفاته وآثاره العلمية وجهوده الدعوية

المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه ووفاته

المبحث السادس: التعريف بالكتاب ونسبته إلى المؤلف

الفصل الثالث: المنهج الذي سلكه الشيخ البدخشاني في كتابه "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"

المبحث الأول: معنى التفسير بالمأثور، أقسامه، أهميته ومنهجه في التفسير بالمأثور

المبحث الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثالث: منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية

المبحث الرابع: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

المبحث الخامس: منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين

الفصل الرابع: منهج الشيخ البدخشاني في تفسيره من حيث تفسير الدراية

المبحث الأول: معنى التفسير بالدراية، أقسامه وشروطه

المبحث الثاني: عناية الشيخ البدخشاني بتناول المسائل اللغوية

المبحث الثالث: موقف الشيخ البدخشاني في تناول القضايا العقيدة

المبحث الرابع: عناية الشيخ البدخشاني بالقضايا الفقهية

المبحث الخامس: عناية الشيخ البدخشاني بالقصص القرآنية

المبحث السادس: موقف الشيخ البدخشاني من الإسرائيليات

الفصل الخامس: عناية الشيخ البدخشاني بمباحث علوم القرآن

المبحث الأول: التعريف بعلوم القرآن

المبحث الثاني: عناية الشيخ البدخشاني بأسباب النزول

المبحث الثالث: موقف الشيخ البدخشاني بالمكي والمدني

المبحث الرابع: موقف الشيخ البدخشاني من الناسخ والمنسوخ

المبحث الخامس: عناية الشيخ البدخشاني بالقراءات

المبحث السادس: عناية الشيخ البدخشاني بالمناسبات بين الآيات والسور

الفصل السادس: مكانة تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" بين التفاسير المؤلفة باللغة الفارسية في العصر الحديث

المبحث الأول: المصادر التي اعتمد بها الشيخ البدخشاني في تفسيره

المبحث الثاني: ميزات وخصائص تفسير الشيخ البدخشاني

المبحث الثالث: أبرز المآخذ على تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الثاني
الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني وحياته العلمية

تمهيد:

يُعد الشيخ البدخشاني من أبرز العلماء في مجال العلوم الشرعية، حيث نشأ في بيئة علمية بأفغانستان ودرس في مدن إسلامية مثل باكستان وأفغانستان. تأثر بمنهج السلف الصالح في التفسير والفقه، وساهم بشكل كبير في تطوير المنهج التعليمي الشرعي، مما أسهم في تعزيز فهم الأجيال للعلوم الإسلامية. إلى جانب ذلك، كان له تأثير واسع في نشر الأخلاق الإسلامية والاعتدال في الفكر، وقد ترك بصمة واضحة في تفسير القرآن الكريم، وعلم الحديث، وتطوير التعليم الشرعي. وسنعرض في المباحث القادمة جوانب من حياته ومساهماته العلمية في عدة مجالات.

المبحث الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم وتدين التفاسير إلى اللغة الفارسية [1]

تُعد الترجمة من أبرز الوسائل التي تُسهم في نشر الفكرة وإيصالها إلى الناس بمختلف ثقافاتهم ولغاتهم. ومن هذا المنطلق، أولا العلماء المسلمون اهتماماً بالغاً بترجمة معاني القرآن الكريم، إدراكاً منهم لحاجة المسلمين الماسَّة إلى وسيلة تعينهم على فهم كتاب الله تعالى وتدبر آياته. فالترجمة تُعدُّ أداة فعّالة لفهم القرآن الكريم واستيعاب مقاصده، وقد بدأت مسيرة الترجمة منذ القرن الأول الهجري مع اتساع رقعة الإسلام وانتشاره في مختلف بقاع الأرض.

شهد القرآن الكريم ترجمات لمعانيه إلى لغات متعددة منذ عصور مبكرة، وقد قام المسلمون بهذه الترجمات سعياً لتحقيق غايات نبيلة، أبرزها تبليغ دين الله تعالى ونشر رسالته. ومع دخول الإسلام إلى بلاد العجم واعتناق شعوبها الإسلام بأعداد كبيرة، ازداد الاهتمام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية. وعلى الرغم من أن الترجمة الفارسية بدأت في

[1] نُشر المقال بهذا العنوان مع بعض التعديلات في المتن في مجملة كلية القرآن والسنة، جامعة برليس الإسلامية- ماليزيا، المجلد الثاني، العدد الثالث يناير، ٢٠٢٤م.

وقت مبكر من القرن الأول الهجري، إلا أن تدوينها لم يتحقق إلا في أواخر القرن الثالث أو بدايات القرن الرابع الهجري.

واصل العلماء عبر العصور اهتمامهم بترجمة وتفسير القرآن الكريم كاملاً أو أجزاء منه إلى اللغة الفارسية، واستمرت هذه الجهود حتى يومنا هذا. وفي هذا المبحث، سنتناول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، مع تسليط الضوء على أبرز المؤلفات التفسيرية والترجمات باللغة الفارسية منذ القرن الرابع الهجري وحتى العصر الحديث.

من أبرز أوجه العناية بالقرآن الكريم ترجمة معانيه إلى لغات متعددة، ومن ضمنها اللغة الفارسية، التي تُعد إحدى أوائل اللغات التي اهتم أهلها بتفسير كتاب الله منذ زمن مبكر. وقد كان لهذا الاهتمام دورٌ محوريٌّ في نشر الإسلام في بلاد فارس وخراسان، نظراً لقرب الناطقين بالفارسية من الجزيرة العربية. فقد كانوا من أوائل الشعوب التي تطلب تبليغ دعوة الإسلام بلغتهم الأم.

ومع دخول أهل فارس في الإسلام، تأثرت اللغة الفارسية تأثراً عميقاً بالعلوم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد دفع هذا التأثير المسلمين من الناطقين بالفارسية إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغتهم، وهي جهود بدأت منذ العصور الأولى للإسلام واستمرت حتى العصر الحديث. وأسفرت هذه الجهود عن إنتاج عدد كبير من الترجمات لمعاني القرآن الكريم، مما جعل اللغة الفارسية غنية بالعديد من الأعمال التفسيرية التي تساهم في فهم النص القرآني ونقل معانيه للناطقين بها.[1]

من الناحية التاريخية، لا توجد معلومات دقيقة حول المحاولات الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، إلا أن بعض الروايات تشير إلى ترجمة معنى سورة الفاتحة إلى

---

١ انظر: سعيد نفيسي، **جهود الدول المذكورة وحكمها للغة الفارسية**، (تاريخ نظم ونثر در إيران ودر زبان فارسي)، (طهران: مكتبة فروغي، ١٣٤٤هـ)، ص ١٨-٣٢. انظر: حبيب الله ضيائي، **التوكيد في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية**، (الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، رسالة الدكتوراه) ، ص ٣٤.

انظر: مصباح الله عبد الباقي، **الإمام ولي الله الدهلوي وترجمته للقرآن**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس، السنة الثالثة، ص ١٥٦.

الفارسية. فقد أورد شمس الأئمة السرخسي[1] رواية تفيد بأن "الفرس كتبوا إلى سلمان[2] رضي الله عنه يطلبون منه أن يكتب لهم سورة الفاتحة بالفارسية، ففعل، وكانوا يقرؤونها في صلاتهم حتى اعتادت ألسنتهم النطق بالعربية".[3] وكما أشار الإمام النووي[4] رحمه الله إلى هذه الواقعة، حيث ذكر: "عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن قوماً من الفرس سألوه أن يكتب لهم شيئاً من القرآن، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية...".[5]

تشير هذه الروايات إلى الجهود الأولى لنقل معاني القرآن إلى الفارسية، مما يعكس الحاجة المبكرة إلى ترجمة النصوص القرآنية لتيسير فهمها للمسلمين غير الناطقين بالعربية. ويؤكد الدكتور فضل الهادي وزين[6] على هذا المعنى بقوله: "إن ترجمة سلمان الفارسي رضي

---

[1] محمد بن أحمد السرخسي المتوفى في حدود سنة ٤٩٠هـ، فقيه أصولي حنفي. ينسب إلى سرخس. من بلاد خراسان، وله في أصول الفقه كتاب من أكبر كتب الأصول عند الحنفية، أصول السرخسي. انظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج٨، ص٢٦٧.

٢ هو: أبوعبدالله، ويعرف بسلمان الفارسي، مولى رسول الله ﷺ وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أول الفرس إسلاماً، فلما قدم النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة أتاه فأسلم، شارك سلمان الفارسي بعدد من الغزوات مع النبي ﷺ وأهمها غزوة الخندق، وأشار على النبي ﷺ بحفر الخندق حماياً للمدينة من غزو الأحزاب، وتوفي سنة ٣٥هـ/٦٤٤م في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، **معجم الصحابة**، (الكويت: مكتبة دار البيان)، ج٣، ص١٦١. وانظر: أبو محمد عبد الله الأصبهاني، **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوش، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٢٣٤. وانظر: عز الدين بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج٢، ص٥١٠.

٣ انظر: شمس الدين أبو بكر محمد السرخسي، **المبسوط**، (بيروت: دار المعرفة)، ج١، ص٣٧.

[4] هو الإمام يحيى بن شرف محيي الدين النووي، مُحدّث وفقيه، وأحد أبرز فُقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث، ولد عام ٦٣١هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، (ط٢، ١٤١٣هـ)، ج٨، ص٣٩٦.

[5] محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر، ج٣، ص٣٨٠.

[6] هو فضل الهادي وزين بن القاضي محمد عمر ممتاز، ولد سنة ١٩٦٥م في مدينة بروان أفغانستان، وتخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين قسم القرآن والسنة، وأستاذ المساعد في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد. باكستان سابقاً. انظر: فضل الهادي وزين، ويكيبديا، شوهدت بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠٢٣م.

الله عنه لسورة الفاتحة إلى الفارسية بعد وفاة رسول الله ﷺ ليست أمراً مستبعداً بالنظر إلى القرائن والمعطيات التاريخية. بل يمكن القول بأن سلمان الفارسي رضي الله عنه قد بادر إلى ترجمة معاني سورة الفاتحة إلى لغته الأم، وهي الفارسية اجتهاداً منه بعد وفاة رسول الله ﷺ، مراعاةً لما تقتضيه مصلحة الإسلام والمسلمين". ويضيف أن انتشار الإسلام في بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر خلال فترة قصيرة أدى إلى اعتناق شعوب هذه المناطق الإسلام بأعداد كبيرة، دون معرفة مسبقة باللغة العربية أو القرآن الكريم، مما جعل ترجمة معانيه ضرورة ملحة لتيسير فهم تعاليمه ونشر الدعوة.[1]

وفي السياق التفسيري، تظهر بعض الروايات التي تتضمن ترجمة لكلمات قرآنية إلى اللغة الفارسية، مما يعكس وجود محاولات مبكرة لتوضيح معاني القرآن لغير الناطقين بالعربية. فقد أورد ابن أبي شيبة[2] في مصنفه تفسيرًا منسوبًا إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس[3] رضي الله عنهما تحت عنوان "ما فُسر بالفارسية". وكما ذكر ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع[4]، عن سفيان[5]، عن السُدي[6] عن عكرمة[7]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير

---

https://fa.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B6%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%DB%8C_%D9%88%D8%B2%DB%8C%D9%86.

[1] انظر: فضل الهادي وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، (رسالة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٢٩هـ)، ج١، ص٤٧.

[2] هو: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي، ولد سنة١٥٩هـ، أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة ومن أعلام المحدثين، وصاحب الكتب الكبار مصنف ابن أبي شيبة، وتوفي سنة ٢٣٥هـ. انظر: شمس الدين بن قَايْماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ\٢٠٠٦م)، ج١١، ص١٢٢.

[3] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس، صاحب رسول الله ﷺ كان يسمى الحبر والبحر وترجمان القرآن، لكثرة علمه، وحدة فهمه، كان مولده عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ٦٧هـ، وقيل: ٧٠. انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٩هـ\١٩٩٨م)، ج٣، ص١٧٠٠.

[4] وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي أبو سفيان، الإمام، الحافظ، محدث العراقي، أحد الأعلام، ولد سنة ١٢٩هـ، وتوفي سنة ١٩٦هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٩، ص١٤٠.

قوله تعالى: ﴿**حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ**﴾ [هود: ٨٢]، قال: هي بالفارسية "سنگ وگل"، بمعنى حجر وطين[١]. وقد نقل ابن جرير الطبري[٢] أيضًا في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ**﴾ [الفيل: ٤]، "سنگ وگل" بنفس المعنى.[٣] كما أورد ابن أبي شيبة رواية أخرى عن سعيد بن جبير[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [البقرة:٩٦]، قال: هو كقول الأعاجم (زه) هزار سال، بمعنى "عش ألف سنة".[٥]

---

[٥] سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الكوفي، الإمام الكبير، حافظ العصر، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وتوفي سنة ١٨٩هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٧، ص٤١٤.

[٦] إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السدّي الأعور، تابعي محدث ومفسر حجازي الأصل سكن الكوفة، توفي سنة ١٢٧هـ. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ\١٩٩٣م)، ج٢، ص٧٢٤.

[٧] عكرمة مولى ابن عباس، يكنى أبا عبد الله: سمع عبد الله بن عباس وأبا سعيد وعائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وروى عنه جماعة من التابعين منهم الشعبيّ وإبراهيم النّخعيّ ومحمد بن سيرين وجابر بن زيد، توفي سنة ١٠٥هـ، وقيل سنة ١٠٦. انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٦٢٧.

[١] أبوبكر عبد الله بن محمد أبي شيبة، **المصنف لأبي شيبة**، تحقيق: أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٨م)، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث ٣٠٥٨٢، ج١٠، ص١٨.

[٢] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقبَ بإمام المفسرين، ولدسنة٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤، ص٢٦٧- ٢٨٢. وانظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦، ص٢٤٤١.

[٣] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ \٢٠٠٠م)، ج٢٤، ص٦٠٨. وانظر: أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة ١٣٧٩هـ)، ج٨، ص٧٢٩.

[٤] سعيد بن جبير الأسدي، تابعي، كان تقياً وعالماً بالدين درس العلم عن عبد الله بن عباس وعن عبد الله بن عمر وعن السيدة عائشة أم المؤمنين في المدينة المنورة، ومات شهيداً سنة ٩٥هـ. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٩٣.

[٥] أبو شيبة، **المصنف لأبي شيبة**، كتاب فضائل القرآن. ج١٠، ص١٨، رقم الحديث ٣٠٥٨٤.

وكذا رواه ابن أبي حاتم[1] في تفسيره أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو كقول الفارسي: "زه هزار سال" أي: عش آلاف سنة.[2] والأصل هو ألف سنة. وروى ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل عن قوله تعالى: ﴿**فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ [المدثر: ٥١] قال: هو بالعربية "الأسد"، وبالفارسية "شير".[3]

بناء على ما سبق، تبين للباحث من خلال الأمثلة التاريخية أن الصحابة والتابعين استثمروا اللغة الفارسية في تفسير معاني القرآن الكريم، بهدف تيسير فهمه لغير العرب، مما يعكس اهتمامهم البالغ بنشر الإسلام بلغات الشعوب المختلفة، لاسيما في فارس وخراسان. وقد كانت اللغة الفارسية وسيلة أساسية في الدعوة والتواصل، مدعومة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، قبل الفتوحات الإسلامية في تلك المناطق.

ما أورده البلاذري[4] في فتوح البلدان يشير إلى حادثة ذات أهمية تاريخية، حيث قال: "وأرسل رستم إلى سعد بن أبي وقاص[5] رضي الله عنه يسأله أن يوجه إليه بعض أصحابه،

---

[1] عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي، ولد سنة ٢٤٠هـ، حافظ للحديث، له تصانيف، منها؛ الجرح والتعديل والتفسير...وتوفي سنة ٣٢٧هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٣٢٤.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ)، ج١، ص١٧٩.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١، ص١٤.

[4] أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، المتوفى ٨٩٢م، مؤرخ وشاعر عرف بكتابيه فتوح البلدان وأنساب الأشراف. انظر: أبو إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: على شيري، (د.م، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١١، ص٧٥. وانظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٥٣٠.

[5] سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، وأحد العشرة المبشرين بالجنة فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وشهد بدار، وافتتح القادسية، وتوفي سنة ٥٥هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٢، ص٤٥٢. وأيضاً: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٨٧.

فوجه المغيرة بن شعبة[1] ليجلس معه، فمنعته الأساورة من ذلك. ثم قال له: قد علمتُ أن ما أنتم فيه ليس دافعكم له سوى الإيمان، فأجاب المغيرة بن شعبة[2]: إن الله بعث إلينا نبيه ﷺ فسعدنا بإجابته واتباعه، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا ﴿**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ**﴾ [التوبة: ٢٩]، ونحن ندعوك إلى عبادة الله وحده، والإيمان بنبيه ﷺ ...".[3]

أما الطبري فقد روى في تاريخه تفاصيل أخرى عن هذا الحوار، حيث ذكر أن: "رستم دعا بالمغيرة، فجاء حتى جلس على سريره. ثم دعا رستم ترجمانه، وكان رجلاً عربياً من أهل الحيرة يُدعى عبود. فقال له المغيرة: ويحك يا عبود! أنت رجل عربي، فأبلغه عني إذا تكلمت كما تبلغني عنه، فتحدث رستم، فنقل عبود كلامه للمغيرة، ثم أجابه المغيرة بنفس الصيغة، فنقل عبود رده إلى رستم...".[4]

لا شك أن الجيل الأول من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم لم يقتصروا في أداء واجبهم في نشر الإسلام فحسب، بل أبدوا اهتمامًا بالغًا بتيسير فهم كتاب الله تعالى على الشعوب المختلفة. ففي السنة ٢٥٥هـ، كان موسى بن سيار[5] من خلال دروسه الشفوية يترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية،[6] مما يدل على حرصهم على أداء واجبهم تجاه كتاب

---

[1] المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، صاحب رسول الله ﷺ أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كناه أبا عيسى، وكناه عمر بن الخطاب أبا عبد الله، وتوفي سنة ٥٠هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٥، ص٢٣٨.

[2] المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفيّ، ويكنّى أبا عبد الله، صحابي جليل أسلم قبل عمرة الحديبيّة، وتوفي سنة ٥٠هـ. انظر: أبو الفضل بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج٦، ص١٥٦.

[3] أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، **فتوح البلدان**، (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ص٢٥٣.

[4] محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري**، (بيروت: دار التراث، ط٣، ١٣٨٧هـ)، ج٣، ص٥٢٤.

[5] هو: موسى بن يوسف بن سيار، طبيب، شاعر، من آثاره: مقالة في الفصد، وديوان شعر. انظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، (بيروت: مكتبة المثنى دار الإحياء التراث العربي)، ج١٣، ص٥٠.

[6] انظر: حبيب الله ضيائي، **التوكيد في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية**، ص ٣٤.

الله تعالى. ويذكر الجاحظ[1] أن موسى بن يسار كان يجلس في مجلسه المعروف، ويجلس العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيفسر الآية من القرآن للعرب بالعربية، ثم يفسرها للفرس بالفارسية، وكانت فصاحته في اللغة الفارسية تضاهي فصاحته في اللغة العربية.[2]

وهكذا نشأت الترجمة والتفسير باللغة الفارسية وغيرها من اللغات أخرى، استجابةً لضرورة فهم المسلمين لكتاب الله تعالى. ولم تتوقف هذه الحركة منذ بداية الإسلام إلى يومنا هذا، إذ ازدادت الحاجة إليها مع ازدياد عدد المسلين من أنحاء العالم واختلاطهم بالعرب الذين حملوا رسالة الإسلام إليهم، امتثالًا لأمر الله عزوجل. ولا يزال العديد من المسلمين يسعون إلى فهم كتاب الله، مما دفعهم إلى ترجمة معاني القرآن إلى لغاتهم الخاصة.[3] وعلى الرغم من أن الترجمة والتفسير باللغة الفارسية بدأ مبكراً، إلا أن التدوين التفاسير تأخر حتى نهاية القرن الثالث الهجري، باستثناء ترجمة معاني سورة الفاتحة التي قام بها سلمان الفارسي رضي الله عنه في القرن الأول الهجري.[4]

المطلب الأول: أسباب تأخر تدوين التفاسير باللغة الفارسية

نشأ التفسير باللغة الفارسية في وقت مبكر وله تاريخ طويل، ولعب دوراً هاماً في تطور اللغة الفارسية ونقل المعارف الإسلامية. غير أن التدوين الفعلي للتفسير تأخر حتى نهاية القرن الثالث الهجري أو بدايات القرن الرابع الهجري لعدة أسباب، منها:

أولاً: الانتشار الواسع للغة العربية في مجالات الدين، والثقافة، والسياسة، والعلم. شهدت اللغة العربية انتشارًا كبيرًا مع اتساع رقعة الإسلام، وأصبحت لغة الدين الرسمي، والثقافة،

---

[1] عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ، ولد سنة ١٦٣هـ، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. له تصانيف كثيرة، منها؛ الحيوان، والبيان والتبيين...وتوفي سنة ٢٥٥هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٧٤. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٩، ص٤١٣.

٢ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٧، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٣٦٨.

[3] انظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٦٨.

[4] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٦٢.

والسياسة، والعلم. ومع دخول الأفواج الكبيرة من غير العرب في الإسلام،[1] ركزوا على تعلم اللغة العربية، كونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد أثر هذا بشكل كبير على اللغة الفارسية، حيث تراجعت أهميتها حتى بين الناطقين الأصليين بها.[2]

في ضوء ما سبق، يتضح للباحث أن للقرآن الكريم دور بارز في تعزيز مكانة اللغة العربية ورسوخها، مما جعلها اللغة الرئيسة في بلدان العالم الإسلامي. ونتيجة لذلك، ضعف الاهتمام باللغة الفارسية، لا سيما في المجال العلمي والديني. ومنذ انتشار الإسلام وحتى القرن الثالث الهجري، كان معظم علماء فارس وخراسان وما وراء النهر يتحدثون العربية، ويجتهدون في تعليمها ونشرها، مما جعلها لغة العلم والثقافة في تلك المناطق، وهو ما أدى إلى تأخر الحاجة إلى التدوين باللغة الفارسية.

ثانياً: عدم وجود لغة فارسية فصحى في الفترة ما بين القرن الأول إلى القرن الثالث الهجري، يعد غياب لغة فارسية فصحى أحد العوامل الرئيسة التي أسهمت في تأخر التدوين والتأليف باللغة الفارسية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة.[3] نشأت اللغة الفارسية الحديثة نتيجة التفاعل بين اللغة البهلوية والعربية، وظهرت بشكل جديد عُرف بـ"الفارسية الدرية"، التي تمثل اللغة الفارسية الحديثة. في البداية، كانت الفارسية الدرية تُستخدم في نطاق محدود داخل إيران، خاصة في بلاط الساسانيين والمدائن (طيسفون[4]) عاصمة إقليم فارس ومقر حكم الساسانيين.[5] ومع انتشار الإسلام، برزت اللهجة الدرية في بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر، حيث تأثرت بشكل كبير بالمفردات والتراكيب العربية. ومع مرور الوقت، تطورت هذه اللهجة لتصبح لهجة أدبية مستقلة ولغة رسمية للأدب والسياسة، خاصة في العهد السامانى.

---

[1] المرجع نفسه، ج١، ص٧٠.

[2] انظر: اياد محمد حسين، **العوامل المؤثرة في تطور اللغة الفارسية**، (مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية)، ص٨.

[3] انظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٧٢.

[4] قال حمزة: وأصلها طوسفون فعربت على طيسفون وطيسفونج، قرية كبيرة في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم. انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٣٥.

[5] انظر: فؤاد عبد المعطي الصياد، **القواعد والنصوص الفارسي**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٦)، ص٢٤.

في القرن الرابع الهجري، أصبحت الفارسية الدرية لغة البلاط، وشهدت بداية الكتابة الأدبية والشعرية. كما دخلت فيها مفردات من اللهجات الفارسية المحلية، وتأثرت بقواعد النحو والصرف والتركيبات من اللغة العربية، ما ساعد على صقلها وجعلها لغة أدبية مميزة.[1]

ثالثاً: غياب نظام كتابي مناسب للغة الفارسية في بداياتها، كان غياب نظام كتابي مناسب أحد الأسباب الأخرى لتأخر التأليف باللغة الفارسية. مع دخول الإسلام إلى بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر،[2] أصبحت اللغة العربية لغة الدين والحكم والإدارة في الدولة الإسلامية الجديدة.[3] ومن أجل فهم تعاليم الإسلام، كان لا بد لمن يدخل في الإسلام أن يتعلم اللغة العربية ويتقنها.

هذا الوضع أدى إلى هيمنة اللغة العربية على الحياة الثقافية والعلمية، ودخول المفردات والتركيبات العربية إلى اللهجة الدرية، التي اعتمدت لاحقًا على الخط العربي، نظرًا لسهولة تعلمه مقارنة بالخط البهلوي القديم. ومع تطور الخط العربي، تطورت اللغة الفارسية الدرية تدريجيًا لتصبح وسيلة معتمدة للتحرير والكتابة.[4]

ومن هنا يكمن القول إن تأخر التدوين والتأليف باللغة الفارسية يعود إلى عدة عوامل، منها انتشار اللغة العربية كلغة الدين والعلم والسياسة، وغياب لغة فارسية فصحى متماسكة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة. كما أن غياب نظام كتابي مناسب للفارسية في بداياتها أسهم في هذا التأخر، حيث تطورت اللغة الدرية تدريجيًا بعد امتزاجها بالمفردات العربية واعتمادها الخط العربي. ومع مرور الوقت، أصبحت الدرية الفارسية لغة تحرير وتدوين معتمدة، ما أتاح لها دورًا بارزًا في الإنتاج الأدبي والعلمي.

---

[1] انظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٧٢و٧٣.

[2] المرجع نفسه، ج١، ص٧٣.

[3] انظر: اياد محمد حسين، **العوامل المؤثرة في تطور اللغة الفارسية**، ص٧.

[4] انظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٧٣.

المطلب الثاني: بداية تدوين التفاسير باللغة الفارسية

القسم الأول: تدوين التفاسير باللغة الفارسية في القرن الرابع الهجري:

في هذا القسم، سنستعرض أبرز المؤلفات والتراجم في مجال تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية خلال القرن الرابع الهجري، على النحو التالي:

١. **تفسير على الجبائي**[١]:

يُعد أبو على الجبائي، المعتزلي المشهور، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، من أوائل من قاموا بتدوين تفسير باللغة الفارسية. ومع ذلك، لم تصل إلينا نسخة من هذا التفسير. يشير الدكتور فضل الهادي وزين إلى أن الجبائي هو أقدم من تشير المصادر إلى تأليفه كتابًا مستقلاً في التفسير باللغة الفارسية. ويضيف أن الإمام أبا الحسن الأشعري،[٢] المتوفي سنة ٣٣٤ هـ، الذي تتلمذ على الجبائي قبل أن يعود عن مذهب الاعتزال، كان أول من أشار إلى تفسير الجبائي المكتوب باللغة الفارسية.[٣]

٢. **ترجمة تفسير الطبري:**

أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم باللغة الفارسية وصل إلينا هو ترجمة تفسير الطبري. قام بهذه الترجمة مجموعة من العلماء بطلب بناءً على طلب الملك السامانى منصور بن نوح،[٤] المتوفى

---

[١] هو محمد بن عبد الوهاب أبو على الجبائي، شيخ طائفة الاعتزال، ولد عام ٢٧٧هـ في محافظة خوزستان إيران، وللجبائي تفسير حافل مطول، له فيه اختيارات غريبة في التفسير، وقد رد عليه الأشعري فيه وقال: وكأن القرآن نزل في لغة أهل جباء. وتوفي سنة ٣٠٣هـ في البصرة. انظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج٥، ص٢٣٠.

[٢] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد سنة ٢٦٠هـ، هو صاحب الأصول من أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية. انظر: شمس الدين أحمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، ج٣، ص٢٨٤.

[٣] وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٤٩.

[٤] أبو صالح منصور بن نوح بن نصر السَّاماني، أمير ما وراء النهر، توفي سنة ٣٨٧هـ، انظر: خير الدين بن محمود الزركلي، **الأعلام**، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)، ج٧، ص٣٠٦. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٢، ص٤٥٥.

سنة ٣٦٦هـ. وقد أُنجزت هذه الترجمة سنة ٣٥٢هـ بعد أن أُفتي بجواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية.[١] يذكر الدكتور فضل الهادي وزين أن هذه الترجمة ليست نقلًا حرفيًا لتفسير الطبري بالمعنى المعروف، بل تُعد عملاً مستقلاً في التفسير.[٢] وتعتبر من أقدم الترجمات الفارسية الكاملة للقرآن الكريم التي وصلت إلينا، حيث أصبحت أساسًا للعديد من الترجمات الفارسية اللاحقة.[٣]

٣. تفسير مخطوط بمكتبة "آستان قدس رضوي"، كما تم العثور على التفسير آخر ضمن مخطوطات في مكتبة "آستان قدس رضوي" بمدينة مشهد في إيران، ونُشر لاحقاً ثم بأشراف الدكتور علي رجائي.[٤] يرجح الباحثون، بناءً على أسلوبه اللغوي، أن هذا التفسير كُتب بعد ترجمة تفسير الطبري، وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة كامبريج في بريطانيا.[٥]

٤. مخطوطة ترجمة معاني القرآن الكريم، توجد نسخة مخطوطة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية تضم سورة البقرة فقط، وتتألف من ستين ورقة. يعود تاريخ هذه النسخة إلى القرن الرابع الهجري، وهي محفوظة حاليًا في إسطنبول بتركيا، مع بقاء اسم مؤلفها غير معروف.[٦]

القسم الثاني: المدونات باللغة الفارسية في القرن الخامس والسادس الهجريين:

يُعد القرنان الرابع والخامس الهجريين مرحلةً مهمةً في تاريخ تطور تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية، حيث شهدت هذه الفترة تأليف العديد من الأعمال التي تناولت تفسير القرآن الكريم كاملاً. فيما يلي أبرز هذه المؤلفات بإيجاز:

١. تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم:

---

١ انظر: سعيد نفيسي، **تاريخ النظم والنثر الإيراني باللغة الفارسية**، (تاريخ نظم ونثر در إيران ودر زبان فارسي)، ص ٢٧.

٢ وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٦٦.

٣ انظر: حبيب الله ضيائي، **التوكيد في ترجمة معاني القرآن الكريم**، ص٤٦.

٤ انظر: سيد حسن سادات ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، (طهران: نشر البرز، ط١، ١٣٦٩هـ)، ص٤٥.

٥ وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٧٨.

٦ ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص ٣٧.

تواصلت سلسلة التفاسير الفارسية بعد ترجمة تفسير الطبري، وظهر في القرن الخامس الهجري تفسير بعنوان "تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم" من تأليف شاهفور بن طاهر الإسفراييني،[١] المتوفى سنة ٤٧١هـ.[٢] يُعد هذا التفسير الثاني التفسير الفارسية التي وصلت إلينا بعد ترجمة تفسير الطبري. قام "نجيب ما يل هروي[٣]" و"علي أكبر إلهي خراساني[٤]" بتحقيق هذا التفسير، ونُشر عن طريق مؤسسة ميراث مكتبة العلم والثقافة في طهران) مكتب علمي وفرهنگي تهران (عام ١٣٧٥هـ ش. يتميز هذا التفسير بترجمته الحرفية (تحت اللفظية) للنص القرآني، مستندًا إلى أسلوب مشابه لتفسير الطبري، مما يجعله شاهدًا على تطور أسلوب الترجمة والتفسير باللغة الفارسية.[٥]

٢. تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار:

يُنسب هذا التفسير إلى لإمام إسماعيل عبد الله الأنصاري الهروي،[٦] المتوفى سنة ٤٨١هـ.[٧] يشير ابن رجب الحنبلي[٨] إلى هذا التفسير قائلًا: "وله كتاب في تفسير القرآن بالفارسية

---

١ هو: أبو المظفر شهفور بن طاهر، المتوفى سنة ٤٧١هـ في إسفراين إيران، وكان أصوليا مفسرا فقيها له التفسير تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم بالفارسي المعروف بتفسير الإسفرايني، وله التبصير في أصول الدين. انظر: **عمر رضا كحالة**، معجم المؤلفين، ج٣، ص٣٨. وانظر: مولانا محمد طاهر، **نيل السائرين في طبقات المفسرين**، (باكستان: مكتبة اليمان، ط٣، ٢٠٠٠م)، ص١٣٧. وأيضاً، أحمد بن محمد الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٣٠.

٢ انظر: مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، **كشف الظنون عن اللاسامي الكتب والفنون**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢م)، ج١، ص٢٦٨.

٣ نجيب ما يل هروي بن رضا ما يل هروي، ولد سنة ١٣٦٩هـ في ولايت هرات أفغانستان، وهو تخرج من مرحلة الدكتوراه من جامعة إيران. https://fa.wikinoor.ir/wiki/. شوهد في تاريخ ٢٠٢٣/٤/١٠م.

٤ علي أكبر الهي خراساني، من أحد علماء التشيع، ولد سنة ١٣٦١هـ في نيسابور إيران، وله مصنفات عديدة. انظر: ويكي نور، علي أكبر الهي خرساني، شوهدتاريخ ٢٠٢٣/٤/١٠م.
https://fa.wikinoor.ir/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%DB%8C_%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%86%DB%8C%D8%8C_%D8%B9%D9%84%DB%8C%E2%80%8C%D8%A7%DA%A9%D8%A8%D8%B1 .

٥ انظر: حبيب الله ضيائي، **التوكيد في ترجمة معاني القرآن الكريم**، ص٣٧-٣٨.

٦ عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل، شيخ خراسان في عصره، ومن ذرية أبي أيوب الأنصاري، ولد بمدينة هرات أفغانستان سنة ٣٩٦هـ، وله مصنفات؛ ذم الكلام واهله، الفاروق في الصفات، والأربعين في التوحيد،

جامع".[1] ويرجح الدكتور فضل الهادي وزين أن التفسير المذكور ضمن مؤلفات شيخ الإسلام الأنصاري هو نفسه التفسير الفارسي الذي ألفه الإمام الهروي.[2] وهذا التفسير يعد من الأعمال المهمة في القرن الخامس الهجري. ذكر الإمام جلال الدين السيوطي[3] عن الأنصاري "وفسر القرآن زماناً، وكان يقول: إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره من مئة وسبعة تفاسير..."[4] توجد نسخ من تفسير الأنصاري في مكتبة "يني جامع" بإسطنبول، ونسخة أخرى في كابل لدى خليل الله خان خليلي، تتضمن تفسير سورة الفاتحة إلى سورة آل عمران. كما توجد نسخة لدى غلام حيدر خان تغطي تفسير سورتي مريم والسجدة.

والأربعين في السنة، ومنازل السائرين، وسيرة الإمام أحمد بن حنبل، وتوفي سنة ٤٨١هـ، انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص١٢١-١٢٢.

[7] يوسف بن حسن جمال الدين بن المِبْرَد الحنبلي، (ت: ٩٠٩ هـ)، **الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٤٧.

[8] عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي، أبو الفرج، حافظ للحديث. ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ، وله تصانيف عديدة؛ شرح جامع الترمذي، وجامع العلوم والحكم، في الحديث، وفضائل الشام... توفي في دمشق سنة ٧٥٩هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص ٢٩٤-٢٩٥. وأيضاً: أحمد بن محمد الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص٣٥٣.

[1] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، **ذيل طبقات الحنابلة**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٥هـ\٢٠٠٥م)، ج١، ص١١٨.

[2] وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٨٠.

[3] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، الإمام الحافظ المؤرخ الأديب، ولد سنة ٨٤٩هـ، وله مصنفات عديدة في التفسير وعلوم القرآن، الإتقان في علوم القرآن، متشابه القرآن، وتوفي سنة ٩١١هـ. انظر: عادل نويهض، **معجم المفسرين**، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط٣، ١٤٠٩هـ\١٩٨٨م)، ج١، ص١٢.

[4] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٣٩٦هـ)، ص٥٨.

تأثر أبو الفضل بن أبي سعيد أحمد بن محمد بن محمود المبيدي[1] بشكل كبير بالإمام إسماعيل عبد الله الأنصاري، مما دفعه إلى تأليف تفسيره "كشف الأسرار وعدة الأبرار"[2] سنة ٥٢٠هـ. وقد نُسب هذا التفسير أحيانًا إلى خواجه عبد الله الأنصاري، ويُعد من التفاسير البارزة التي استفادت من منهجية الأنصاري في التفسير.

٣. **تفسير سور آبادي "السوريايي":**

ألفه أبو بكر عتيق بن محمد النيسابوري، المتوفى سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م، ويُعد من أقدم التفاسير المكتوبة باللغة الفارسية بعد تفسير الطبري وتفسير الإسفراييني. طُبع هذا التفسير في سبع مجلدات، وأصدرته مؤسسة نشر الثقافة الإيرانية (بنيادفرهنگی إيران) عام ١٣٤٤هـ ش. توجد نسخ مخطوطة من هذا التفسير في عدة مكتبات، منها: ديوان هند برقم ٥٢٣، والمكتبة البريطانية برقم ٥٣٥ ومكتبة في بورصة في تركيا برقم ٥٧٤.[3]

٤. **تفسير الحاكم الجشمي "المبسوط والموجز":**

كتبه أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، المتوفى سنة ٤٩٤هـ، وهو من شيوخ الإمام الزمخشري، ويُعد مفسرًا عالماً بالأصول وعلم الكلام. ترك الجشمي إرثًا علمياً متنوعاً في مجالات التفسير والعقيدة والكلام. وله تفسيران باللغة الفارسية: التفسير المبسوط؛ تفسير موسع يتناول القرآن الكريم بالتفصيل. والتفسير الموجز؛ يُعد تفسيرًا مختصرًا ومناسبًا للراغبين في دراسة التفسير بإيجاز.[4]

٥. **تفسير النسفي:**

---

[1] انظر: أبو الفضل رشيد الدين المبيدي، **كشف الأسرار وعدة الأبرار**، (طهران: مؤسسة انتشارات امير كبير، ط٦، ١٣٧٨هـ ش)، ج١، ص١ من التمهيد.

[2] انظر: ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص٢٧٣.

[3] انظر: أبوبكر عتيق النيسابوري، **تفسير سور آبادي**، (طهران: فرهنك نشر نو، ١٣٨١هـ)، ج١، ص١، التمهيد.

[4] انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٢٨٩. وانظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٨، ص١٨٧. وأيضاً: عادل نويهض، **معجم المفسرين**، ج٢، ص٤٦٣.

ألفه أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي، المتوفى سنة ٥٣٧هـ.[١] يُعد هذا التفسير من أبرز التفاسير الكاملة للقرآن الكريم في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري. وطُبع هذا التفسير في إيران عام ١٣٥٣هـ بتصحيح الدكتور عزيز الله جويني، وجرى نشره في مجلدين. توجد نسخ مخطوطة من تفسير النسفي في عدة مكتبات، مما يعكس أهمية هذا التفسير واهتمام العلماء بحفظه ودراسته.[٢]

٦. **تفسير روض الجنان وروح الجنان المعروف بتفسير أبي الفتوح الرازي:**

ألفه جمال الدين أبو الفتوح حسين بن علي الخزاعي النيسابوري الرازي، أحد علماء الإمامية في القرن السادس الهجري، وتوفى سنة ٥٣٥، أو ٥٦٠هـ. هذا التفسير يُعرف باسم "روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن" ويُعد تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم وفق المنهج الشيعي. طُبع التفسير في إيران ضمن خمس مجلدات، وتوجد نسخ مخطوطة منه في عدة مكتبات، مما يدل على أهميته واستمرارية الاهتمام به في الدراسات القرآنية.[٣]

٧. **تفسير الأصبهاني:**

ألفه الإمام الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد التيمي الطلحي الأصبهاني، الملقب بـ "قوام السنة"، وتوفى سنة ٥٣٥هـ، كان إماماً في التفسير والحديث واللغة، وله عدة مؤلفات، أبرزها: "التفسير الكبير" في ثلاثين مجلداً، "الإيضاح في التفسير" في أربع مجلدات، "الموضح في التفسير" في ثلاث مجلدات، "المعتمد في التفسير" في عشرة مجلدات. كتب اثنين

---

[١] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص١١١٤. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٦٠.

[٢] انظر: ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص٢٩٧. وانظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٨٣.

[٣] انظر: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، (ت: ١٣٩٩هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج١، ص٣١٢. وانظر: عادل نويهض، **معجم المفسرين**، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط٣، ١٤٠٩هـ\١٩٨٨م)، ج١، ص١٥٧. وانظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٨٤.

من تفاسيره باللغة الفارسية في خمسين مجلداً، مما يعكس عمق إسهاماته العلمية. ويُعد من أبرز علماء التفسير في عصره.[١]

٨. **البصائر في التفسير (تفسير بصائر يميني):**

ألفه الشيخ ظهير الدين أبو جعفر محمد بن محمود النيسابوري[٢] في القرن السادس الهجري، وأكمل تفسيره سنة ٥٧٧هـ، طُبع جزء واحد من هذا التفسير تحت إشراف الدكتور علي رواقي، بواسطة المؤسسة الثقافية الإيرانية (بنياد فرهنكي إيران) عام ١٣٥٩هـ ش. وتوجد نسخة من هذا التفسير في مكتبة نخجواني في إيران.[٣]

القسم الثالث: المدونات باللغة الفارسية في القرن السابع والثامن الهجري:

شهدت حركة التأليف والترجمة في تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية تطورًا ملحوظًا في هذين القرنين، رغم ما اعترى تلك الفترة من ركود علمي وحضاري عام. ومن أبرز المؤلفات التي ظهرت في هذه الفترة:

١. **زاد المذكرين:**

المؤلف: محمد بن حسين بن فضل بن حسين الواعظ، المعروف بمولانا جمال الدين استانجي، المتوفي سنة ٦١٨هـ. يُعد هذا العمل تفسيراً لبعض الآيات المختارة، حيث لم يكن تفسيراً شاملاً للقرآن الكريم. وُضع هذا التفسير استجابة لطلب ابنه شمس الدين محمد.[٤]

٢. **تفسير سورة الفتح:**

المؤلف: برهان الدين المحقق الترمذي، المتوفي سنة ٦٣٨هـ. كتب هذا التفسير خصيصاً لسورة الفتح، وهو جزء من إنتاجه الفكري والديني في تلك الفترة.[٥]

---

[١] السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**، ص٣٧. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢٢٣. وانظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٨٥.

[٢] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٢٤٦.

[٣] انظر: ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص٣١٤.

[٤] وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٩٢.

[٥] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٩٢.

٣. **تفسير سورتي الكافرون والكوثر:**

المؤلف: رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن أبي علي الهمداني، المقتول سنة ٧١٨هـ. اشتهر بعدد من المؤلفات في تفسير القرآن الكريم والتاريخ، بما في ذلك "جامع التواريخ" الذي كُتب باللغتين العربية والفارسية، وطُبعت النسخة الفارسية منه تحت عنوان "تاريخ غازاني". كما ألف كتاب "مفتاح التفاسير" في التفسير. وذُكر أنه استخدم أسلوباً في تفسيره، عرضه للاتهام بالإلحاد، مما أدى إلى احراق مؤلفاته بعد مقتله.[١]

٤. **كشف الأرواح (يوسف نامه):**

المؤلف: جمال الدين محمد بن أحمد الأردستاني، المتوفي سنة ٧٨٩هـ، كتب هذا التفسير لسورة يوسف باللغة الفارسية، بأسلوب صوفي يعكس توجهاته الروحية.[٢]

ومن ثم يكمن القول بأن تطور حركة الترجمة والتفسير باللغة الفارسية؛ بدأت حركة الترجمة والتفسير للقرآن الكريم باللغة الفارسية في القرن الثالث الهجري أو أوائل القرن الرابع، وتطورت بشكل ملحوظ في القرنين الخامس والسادس الهجريين، حيث مثلت تلك الفترة ذروة الحضارة الإسلامية في مجال التفسير الفارسي. أما في القرنين السابع والثامن، فقد شهدت هذه الحركة بعض التراجع، مما يعكس ظروف الركود العلمي والحضاري التي سادت في تلك الحقبة.

القسم الرابع: المدونات باللغة الفارسية من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر:

١. **ترجمان في لغات القرآن:**

المؤلف: السيد شرف الدين على بن محمد حسين الحنفي الجرجاني، المعروف بـ مير سيد شريف، وُلد سنة ٧٤٠هـ، وتوفي سنة ٨١٦هـ. عُرف بمؤلفاته الشهيرة في النحو، واللغة، والمنطق، والفقه.[٣]

---

[١] انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص١٥٢. وانظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٨، ص٧٤. انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، ص٤٤٧. وانظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٩٣.

[٢] انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٨، ص٢٣٠. وانظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٩٣.

٢. **تفسير خواجة بارسا:**

المؤلف: محمد بن محمود الحافظي البخاري، المعروف بـ خواجة بارسا النقشبندي، وُلد سنة ٧٥٦هـ، كان عالماً محدثاً، صوفياً، وفقيهاً. يتناول تفسيره باللغة الفارسية ويشتمل تفسير سورة الفاتحة وآخر جزئين من القرآن الكريم. توجد نسخة مخطوطة من تفسيره، وتوفي سنة ٨٢٢هـ.[١]

٣. **البحر المواج والسراج الوهاج ـ بحر مواج وسراج وهاج:**

المؤلف: القاضي شهاب الدين أحمد بن شمس الدين بن عمر الزوالي الدولت آبادي الهندي الحنفي، المتوفى سنة ٨٤٨هـ.[٢] هو تفسير كامل للقرآن الكريم، يتميز بالتركيز على النحو والصرف والبلاغة، عُرب بواسطة الشيخ عبد الحميد اللاهوري.[٣]

٤. **تفسير يعقوب الجرخي:**

المؤلف: يعقوب بن عثمان محمود بن محمد الغزنوي الجرخي، المتوفى سنة ٨٥١هـ، يتناول تفسيره سورة الفاتحة وجزء عم فقط.[٤]

٥. **تفسير كازر- جلاء الأذهان وجلاء الأحزان:**

المؤلف: أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني، المتوفى سنة ٨٩١هـ. كان عالماً مفسراً ومحدثاً، اعتمد في تفسيره على تفسير أبو الفتوح الرازي واهتم بالجوانب اللغوية والأدبية والتاريخية. طبع هذا التفسير في طهران سنة ١٣٣٨هـ ش، في أحد عشر مجلداً.[٥]

٦. **تفسير مواهب العُلية المعروف بتفسير الحسيني:**

---

[٣] وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٩٥.

[١] انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، ج١١، ص٣٠٠. وحاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص١٢٧٠. وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٩٦.

[٢] مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي، **إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (المتوفى سنة ١٠٦٧هـ)، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج٣، ص١٦٦. انظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج١، ص٢٤٥.

[٣] وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص٩٦.

[٤] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٤٥٥.

[٥] انظر: ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص٦١٣.

المؤلف: حسين بن على الكاشفي الواعظ، المتوفى نحو سنة ٩٠٠هـ.[١] وضع هذا التفسير باللغة الفارسية في مجلد كبير، وأطلق عليه "المواهب العلية". تُرجم هذا التفسير إلى عدة لغات، منها التركية، حيث قام محمد بن إدريس البدليسي بترجمته، المتوفي سنة ٩٨٢هـ. توجد نسخ مخطوطة منه في عدة مكتبات.[٢]

٧. **حدائق الحقائق في كشف الأسرار الدقائق:**

المؤلف: محمد بن عبد الله الهروي، المعروف بـ معين الدين وملقب بـ "ملا مسكين"، فقيه من علماء الحنفية، كان يقيم بغداد، وتوفى سنة ٩٠٧هـ. ألف تفسيراً خاصاً بسورة يوسف، وطُبع عدة مرات في إيران؛ حيث ظهرت الطبعة الأولى سنة ١٢٧٨هـ، بتكليف بهرام ميرزا قاجار. ثم طُبع في الهند سنة ١٣٠٩هـ، وصُدرت طبعة أخرى في إيران سنة ١٣٤٦هـ من جامعة إيران، ويتألف من ٨٥٦ صفحة. وله أيضاً كتاب "الواضحة في تفسير الفاتحة".[٣]

٨. **بحر الدرر في التفسير:**

المؤلف: معين الدين بن شرف الدين محمد الفراهي، الملقب بـ"ملا مسكين". له مؤلف في "تفسير فاتحة الكتاب، ويُعد من التفاسير الهامة المعنية التفسير اللغوي.[٤]

٩. **جواهر التفسير لتحفة الأمير:**

---

[١] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٤، ص٤٤٦.

[٢] انظر: محمد الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، ص٣٦٠. وأيضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص١٠٢. وانظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (إسطنبول: مكتبة إرسيكا، د.ط، ٢٠١٠م)، ج٢، ص٥٣.

[٣] انظر: ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص٦٤٦. وأيضاً: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٦٣٣. وعمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج١١، ص١٢٣. والزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٣٧. وأيضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٠٠.

[٤] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٢٢٤. وأنظر: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ١٩٥١م)، ج٢، ص٢٤٢. وانظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج٥، ص٤٠٣. وعادل نويهض، **معجم المفسرين**، ص١٥٧.

المؤلف: حسين بن على الكاشفي البيهقي الهروي السبزواري، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، وتوفى سنة ٩١٠هـ. من أعماله "تفسير سورة يوسف"، و"جواهر التفسير لتحفة الأمير"، الذي يشمل تفسير الزهراوين (البقرة وآل عمران) في مجلد واحد، كُتب لأمير عليشير. في مقدمته، قدم توضيحاً عن العلوم المتعلقة بالتفسير وتناول اثنين وعشرين علماً في أربعة فصول، إلى جانب مباحث حول التفسير والتأويل.[١].

١٠. تفسير قطب شاهي "تفسير آيات الأحكام":

المؤلف: سيد أمير أبي الفتح بن مخدوم الجرجاني، توفى سنة ٩٧٦هـ. ألف شرحاً لآيات الأحكام باللغة الفارسية بناءً على طلب السلطان الصفوي، وأسماه "التفسير الشاهي". رتبه وفقاً لآيات الأحكام، وطُبع في مجلدين مع مقدمة خاصة برعاية ولي الله اشراقي في إيران سنة ١٣٨٠هـ.[٢] توجد منه نسخ محفوظة في مكتبة "آستان قدس رضوي" ومكتبة "سبهسالار.[٣]

١١. تفسير منهج الصادقين:

المؤلف: فتح الله بن مولى شكر الله الكاشاني، توفي سنة ٩٨٨هـ. هو من فقهاء الشيعة الإمامية، وله عدة مؤلفات باللغة الفارسية، منها منظومة "زبدة التفاسير". يُعد كتاب "منهج الصادقين في إلزام المخالفين في تفسير القرآن المبين" تفسيراً شاملاً للقرآن الكريم باللغة الفارسية، طُبع في خمس مجلدات، ويُعتبر مرجعًا هامًا بين العلماء والباحثين.[٤]

١٢. تفسير زواره اي (ترجمة الخواص):

المؤلف: فخر الدين الملا أبو الحسن على بن حسن الزواره إي، المتوفى سنة ٩٨٨هـ. يُعد تفسيرًا مختصراً كاملاً للقرآن الكريم، في مجلدين. المجلد الأول: من سورة الفاتحة إلى سورة

---

[١] انظر: عادل نويهض، **معجم المفسرين**، ج١، ص١٥٢. وأيضاً: حاجي خليفه، **كشف الظنون**، ج١، ص٦١٣.

[٢] انظر: ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص٦٧٧.

[٣] انظر: محمد شفيعي، **مفسران شيعة**، (إيران: انتشارات دانشكاه بهلوي)، ص١٢١.

[٤] انظر: ناصري، **هزار سال تفسير فارسي**، ص٦٩٩و٧٠٠. وانظر: عادل نويهض، **معجم المفسرين**، ج١، ص٤١٧. وانظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٤، ص٣٩٣.

الكهف. المجلد الثاني: من سورة مريم إلى سورة الناس. توجد نسخ مخطوطة منه في مكتبة بشير آغا الهندي في إسطنبول تركيا، ومكتبة آستان قدس رضوي في إيران.[١]

١٣. سراج التأويل في شرح أنوار التنزيل:

المؤلف: إبراهيم شهريار بن حاجي محمد يار بن حاج ميرزا محمد قليج البلخي. أتم تأليفه سنة ١٠٦٠هـ. يتناول هذا التفسير شرح سورة الفاتحة، بالاعتماد على تفسير "أنوار التنزيل" للبيضاوي، بالإضافة إلى مصادر تفسيرية أخرى.[٢]

١٤. تفسير ملا صدرا شيرازي:

المؤلف: الملا صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي، المعروف بـ "ملا صدرا". توفى سنة ١٠٥٠هـ. يشمل تفسيره بعض السور؛ حيث بدأ بتفسير الاستعاذة وسورة الفاتحة والبقرة حتى آية ٦٢. وتناول أيضاً تفسير سور "الم سجدة"، "يس"، "الحديد"، "الطارق"، "الواقعة"، "الأعلى"، "الزلزال". طُبع الكتاب في إيران سنة ١٣٣٢هـ، وله تفسير خاص لآية الكرسي بعنوان "عروة الوثقى" باللغة الفارسية.[٣]

١٥. تفسير الأئمة لهداية الأمة:

المؤلف: محمد رضا بن عبد الحسين النصيري الطوسي. توفي سنة ١٠٦٧هـ. هذا الكتاب ليس تفسيراً شاملاً للقرآن الكريم، بل يغطي بعض السور القرآن الكريم في مجلدين. حيث بتناول المجلد الأول تفسير سورة الفاتحة وبعض الآيات البقرة، فيما يبدأ المجلد الثاني من سورة التوبة حتى سورة هود، وأنهى تأليفه سنة ١٠٦٧هـ.[٤]

١٦. ترجمة القرآن:

---

[١] انظر: آقا بزرك الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، (بيروت: دار الأضواء، د. ط)، ج٤، ص١٠٠و١٠١. وانظر: شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٢٦.

[٢] وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١١٥ -١١٦.

[٣] انظر: شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٤٠-١٤١.

[٤] انظر: شفيعي، المرجع نفسه، ص١٤٥. انظر: الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ج٤، ص١٣٥.

المؤلف: قطب الدين محمد بن على شريف الديلمي اللاهيجي الشكوري الشيعي. يقع تفسيره في مجلدين، وكان المؤلف حياً بعد سنة ١٠٧٥هـ.[١]

١٧. تفسير تجلي:

المؤلف: الملا على رضا بن الملا كمال الدين حسين اردكاني، الملقب بـ"تجلي"، وهو من علماء الشيعة. توفى سنة ١٠٨٥هـ.[٢]

١٨. بحر مواج:

المؤلف: بهاء الدين محمد بن تاج الدين حسن الأصفهاني، المعروف بـ "الفاضل الهندي"، من علماء الشيعة، وتوفى سنة ١٠٨٥هـ.[٣]

تبين لنا في هذه الفترة، بدأ نشاط التأليف والترجمة للقرآن الكريم باللغة الفارسية يستعيد حيويته بعد فترة من الركود العلمي الذي شهدته القرون السابقة. وقد لوحظ هذا النشاط بشكل خاص في، ازدياد عدد التفاسير المكتوبة باللغة الفارسية. ارتفاع عدد التفاسير المؤلفة من علماء الشيعة، الذين برزوا في هذا المجال بشكل غير مسبوق.

يقول الدكتور فضل الهادي وزين: "شهدت هذه الفترة نشاطًا ملحوظًا من قبل المفسرين الذين كتبوا تفاسيرهم باللغة الفارسية، حيث بلغت حصيلة هذا النشاط نحو عشرين تفسيرًا تراوحت بين التفاسير الكاملة وتفاسير لبعض أجزاء السور."[٤] ازداد النشاط العلمي في مجال التفسير والترجمة باللغة الفارسية لدى علماء الشيعة بصورة لم يسبق لها مثيل.

كان سبب هذا الازدهار مرتبطًا بالأحداث والتحولات السياسية، وخاصة بعد اعتماد المذهب الشيعي رسميًا في الدولة الصفوية. سعى الحكام الصفويون إلى نشر المذهب الشيعي في المناطق الخاضعة لهم باستخدام وسائل القوة والإكراه.[٥]

---

[١] انظر: شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٤٠و١٤١. وايضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١١٦.

[٢] انظر: شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٥٠. وايضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١١٧.

[٣] انظر: الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ج٣، ص٤٩.

[٤] انظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٠٢.

[٥] المرجع نفسه، ج١، ص ١٠٥.

القسم الخامس: المدونات باللغة الفارسية من القرن الثاني عشر إلى يومنا هذا:

١. **مبين:**

المؤلف: نور الدين محمد الكاشفي الأخباري، كان حياً في سنة ١١١٤هـ، يُعد تفسيره مختصراً ويميل إلى ترجمة معاني الآيات، ويتسم بطابعة الشيعي.

٢. **تفسير أمين:**

المؤلف: محمد أمين الدين صديقي العلوي، المتوفى سنة ١١١٨هـ، ألف تفسيراً مختصراً يشبه ترجمة معاني الآيات، وقد كتبه بناءً على طلب السلطان عالمگير.[١]

٣. **تفسير القاضي محمد إبراهيم:**

المؤلف: القاضي محمد إبراهيم، المتوفى سنة ١١٦٠هـ، كتب تفسيراً باللغة الفارسية يشابه في منهجه تفسير أبو الفتوح الرازي.[٢]

٤. **تفسير القرآن:**

المؤلف: الشيخ فرج الله بن محمد بن درويش بن محمد جمال الدين الحويزي، المتوفى سنة ١١٤٨هـ.[٣]

٥. **تفسير بحر الأسرار:**

المؤلف: ميرزا محمد تقي بن محمد كاظم الكرماني، الملقب بـ "مظفر شاه على"، المتوفى سنة ١٢١٥هـ، يتناول الكتاب تفسير سورتي الفاتحة وسورة الفلق في خمسة آلاف بيت شعري، وُطبع في إيران سنة ١٣٢٩هـ.[٤]

٦. **تفسير نوري:**

المؤلف: الملا على بن جمشيد نوري الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٤٦هـ.[٥]

٧. **تفسير نظم الجواهر:**

---

[١] المرجع نفسه، ج١، ص ١٢٢.

[٢] انظر: محمد شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٦٠.

[٣] انظر: المرجع نفسه، ص١٦١.

[٤] انظر: شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٧٣. وايضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٢٥.

[٥] انظر: محمد شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٧٩.

المؤلف: محمد ولى الله بن السيد أحمد على الحسيني الفرح آبادي، المتوفى سنة ١٢٤٩هـ.[١]

٨. **تفسير مواهب الرحمن:**

المؤلف: محمد سعيد الأسلمي المدرسي، المتوفى سنة ١٢٧٢هـ، كتب تفسيره في أربع مجلدات.[٢]

٩. **أحسن التفاسير:**

المؤلف: محمد جعفر بن المولى عبد الصاحب الخشتي الدوائي. قدم ترجمة وتفسيراً مختصراً للقرآن الكريم باللغة الفارسية، وأتم العمل سنة ١٢٩٠هـ.[٣]

١٠. **تفسير أصفهاني:**

المؤلف: محمد حسين بن حاج محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني، المتوفى سنة ١٣٠٨هـ، هذا تفسير شيعي صوفي يتناول سورتي الفاتحة والبقرة. يعكس تأثر المؤلف بالاتجاهات الصوفية في تفسير النصوص القرآنية.

١١. **تفسير صفي:**

المؤلف: صفي على شاه ميرزا حسن بن ميرزا محمد باقر الأصفهاني النعمة اللهي، المتوفى سنة ١٣١٦هـ، تفسير منظوم شيعي لكامل القرآن الكريم.[٤]

١٢. **تفسير سورة النور:**

المؤلف: ميرزا خليل بن أبي طالب كمره أي. ولد سنة ١٣١٧هـ، وهو تفسير شيعي لسورة النور فقط.[٥]

١٣. **تفسير نوين:**

المؤلف: محمد تقي شريعتي. يشكل هذا كتباب الجزء الأخير من القرآن الكريم، وهو مطبوع في إيران.

---

[١] انظر: البغدادي، **هدية العارفين**، ج٢، ص٣٦٥.

[٢] وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٢٧.

[٣] انظر: الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ج١، ص٢٨٦.

[٤] انظر: شفيعي، **مفسران شيعة**، ص١٨٦. وايضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٢٩.

[٥] انظر: شفيعي، المرجع نفسه، ص١٩٠. وايضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٢٩.

١٤. **ترجمة تفسير الميزان:**

المؤلف: محمد حسين الطبطبائي، المتوفى سنة ١٤٠٤هـ تفسير شيعي أصله باللغة العربية في عشرين مجلداً. تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية على بد ناصر مكارم الشيرازي وآخرين، ويُعد من التفاسير الموسوعة الشاملة التي تجع بين التحليل العقائدي واللغوي والفكري. هو مطبوع متوفر في إيران.[١]

١٥. **تابشي از قرآن "قبسُ القرآن":**

المؤلف: السيد أبو الفضل بن الرضا برقعي القمي المتوفى سنة ١٤١٢هـ. التفسير مكتوب باللغة الفارسية، وصدر عن دار عطائي للنشر طهران في أربع مجلدات.[٢]

١٦. **ترجمة في ظلال القرآن:**

تأليف: سيد قطب المتوفى سنة ١٩٦٦م. قام بترجمته إلى اللغة الفارسية نخبة من أهل العلم والمثقفين، والنسخة التي بين يدي هي الطبعة الثانية، صدرت عام ١٤٢٩هـ، من نشر إحسان في إيران، بترجمة الدكتور مصطفى خرم دل.[٣]

١٧. **تفسير نمونه:**

تأليف: لجنة تحت إشراف ناصر مكارم الشيرازي، يُعد من أبرز التفاسير الشيعية، يتألف من سبعة وعشرين مجلداً، وطُبع عدة مرات في إيران عن المكتبة الإسلامية بطهران. النسخة التي بين يدي هي الطبعة السادسة والثلاثون، صدرت عام ١٤٢٩هـ.[٤]

١٨. **تفسير نور:**

تأليف: الدكتور مصطفى خرم دل، أحد علماء أهل السنة في إيران. يُعد تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، صدر في مجلد واحد. والنسخة التي بين يدي هي الطبعة الأولى صدرت عام ١٤٣٧هـ[٥].

---

[١] انظر: شفيعي، **مفسران شيعة**، ص٢٠١. وايضاً: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٣٥.

[٢] انظر: ابن الرضا برقعي، **تابشي از قرآن**، (طهران: دار العطايي، ط٢، ١٤٣٧هـ) ج١، الصفحة الأولى.

[٣] انظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، المترجم: الدكتور مصطفى خرم دل، (إيران: نشر إحسان، ط٢، ١٤٢٩هـ) ج١، الصفحة الأولى.

[٤] انظر: ناصر مكارم الشيرازي، **تفسير نمونه**، (طهران: مكتبة الإسلامية، ط٣٦، ١٤٢٩هـ)، ج١، الصفحة الأولى.

١٩. **ترجمة تفسير تفهيم القرآن:**

تأليف: الشيخ أبو الأعلى المودودي، توفى سنة ١٣٩٩هـ. يُعد تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، أصله باللغة الأردية ويتألف من سبع مجلدات. قام بترجمته عبد الغني سليم قنبر زهي، وطُبع في إيران عن انتشارات إحسان عام ١٤٤١هـ.[١]

٢٠. **تفسير أنوار القرآن:**

تأليف: الشيخ عبد الرؤوف مخلص الهروي بن مولانا مير محمد يوسف بن مير محمد نبي، وُلد عام ١٩٦٢م. هذا تفسير كامل للقرآن الكريم يتألف من ست مجلدات، مطبوع متداول في مكتبة أنوار القرآن في بشاور باكستان.[٢]

٢١. **تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن:**

تأليف: الشيخ محمد إكرام الدين بن الملا محمد قربان البدخشاني توفى سنة ١٤٣٠هـ. يُعد تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم في تسع مجلدات. والنسخة التي بين يدي هي الطبعة الخامسة، طُبعت في مكتبة إسلامية في لاهور، باكستان عام ٢٠١٨م.[٣]

٢٢. **تفسير تبيان:**

تأليف: عبد القدوس راجي بن محمد موسى، وُلد عام ١٩٩٦م، وتوفي عام ٢٠٢٢م. هذا تفسير كامل للقرآن الكريم يتألف من عشر مجلدات. طُبع وتداول عن مكتبة تمدن شرق في كابل، أفغانستان، سنة ٢٠٢٢م.

يتضح للباحث من خلال التحليل أن العصور الماضية شهدت تطورًا ملحوظًا في مجال كتابة التفسير وترجمة الدراسات القرآنية إلى اللغة الفارسية، حيث أبدع العلماء في تقديم المؤلفات التفسيرية بأساليب متنوعة، شملت المطولات والمختصرات، وتفسير القرآن الكريم

---

[٥] انظر: مصطفى خرم دل، **تفسير نور**، الصفحة الأولى.

[١] انظر: المودودي، **تفهيم القرآن**، المترجم: عبد الغني سليم قنبر زهي، (طهران: انتشارات إحسان، ط١، ١٤٤١هـ) ج١، الصفحة الأولى.

[٢] انظر: عبد الرؤوف مخلص، **تفسير أنوار القرآن**، (بشاور: محله جنكي قصه خواني، ط١، ١٤٣٧هـ) ج١، الصفحة الأولى.

[٣] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، (لاهور: مكتبة إسلامية، ط٥، ٢٠١٨م) ج١، المقدمة.

كاملًا أو أجزاء محددة منه. كما برزت جهود في ترجمة التفاسير من اللغتين العربية والأردية إلى الفارسية، مما ساهم في توسيع نطاق التأثير الثقافي والمعرفي لتلك التفاسير. ومن أبرز النماذج: "في ظلال القرآن" لسيد قطب، المكتوب بالعربية، و"تفهيم القرآن "لأبي الأعلى المودودي، المكتوب بالأردية، واللذان أضافا قيمة كبيرة إلى المكتبة التفسيرية باللغة الفارسية، وأسهما في تعزيز فهم النص القرآني وتداوله بين مختلف الشرائح الثقافية والفكرية.

بدأت حركة الترجمة والتفسير للقرآن الكريم بلغات مختلفة منذ انتشار الإسلام، حيث كانت الترجمة جزءًا من الجهود المبذولة لنقل الرسالة القرآنية إلى الشعوب المختلفة. فقد ورد أن الترجمة كانت موجودة في زمن الصحابة، حيث قام سلمان الفارسي رضي الله عنه بترجمة بعض الآيات إلى اللغة الفارسية. بدأت الكتابة التفسيرية باللغة الفارسية في القرن الرابع الهجري، حيث كان علي الجبائي شيخ المعتزلة من أوائل من بدأوا بتفسير القرآن باللغة الفارسية. كما تم ترجمة التفاسير الشهيرة مثل تفسير الطبري إلى الفارسية، مما ساهم في تعزيز الفهم القرآني لدى المتحدثين بالفارسية.

مع إعلان المذهب الشيعي مذهباً رسيماً في دولة الصفوية، ازدهرت الترجمة والتفسير، حيث سعى الصفويون إلى نشر المذهب باستخدام الوسائل العلمية والدينية، مما أسهم في زيادة التفسير والترجمة باللغة الفارسية.[1] لاحقاً، ظهر درو العلماء التصوف، والعلماء السنة في إيران وأفغانستان، الذين أثروا إسهامات كبيرة إلى المكتبة التفسيرية، ومنهم الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني، مؤلف تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، وهو من التفاسير التي أثرت المكتبة التفسيرية الفارسية في تلك الفترة.

[1] انظر: وزين، **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**، ج١، ص ١٠٥.

المبحث الثاني: الحياة الشخصية والعلمية للشيخ البدخشاني

المطلب الأول: اسمه ومولده:

هو الشيخ محمد إكرام الدين بن الملا محمد قربان بن الملا عصمت الله[1] البدخشاني.[2]

الصورة الأولى للشيخ البدخشاني

مكان وتاريخ ميلاده:

وُلد الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني رحمه الله بين عامي (١٩٢١-١٩٢٥ م)، في قرية (چكه خواه) جكه خواه، الواقعة في محافظة (شهر بزرگ)، وهي مدينة كبيرة من توابع ولاية

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣.

[2] ولاية بدخشان، هي من إحدى المحافظات التي تقع في الشمال الشرقي أفغانستان، وعلى حدود الصين، طاجكستان وباكستان. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة: ٢٩ يناير ٢٠٢٣م.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%AF%D8%AE%D8%B4%D8%A7%D9%86.

بدخشان في شمال شرقي أفغانستان. فقد والده وهو في العاشرة من عمره، وكان يعيش مع والدته الفقيرة في داره، ما دفعه إلى مواجهة ظروف صعبة في بداية حياته.[1]

خريطة بدخشان

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم:

نشأ البدخشاني في بيت علم وبركة، حيث توفي والده وهو في العاشرة من عمره، فعاش مع والدته وتحمل معاً صعوبات قاسية وظروفاً مادية صعبة خلال مرحلة دراسة الابتدائية، بسبب فقر الأسرة وقلة بضاعته المادية، ومع ذلك، بدأ في طلب العلم على يد شيوخ عصره في قريته.

كان البدخشاني طموحاً، ساعياً في طلب العلم، فكان يسهر الليالي ويجتهد في طلب المعارف. بدأ بتعلم الكتابة والقراءة، ثم تعلم القرآن الكريم في قريته. ولم يقتصر على الدراسة

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣.

في قريته فقط، بل سافر إلى قرية (اسپخواه[١]) ليواصل تحصيل العلوم على أيدي كبار شيوخ عصره، منذ التحاقه بالمدرسة الابتدائية، حيث درس الصرف والنحو في سن مبكرة على يد الشيخ مولانا صلاح الدين[٢] أحد العلماء البارزين في زمانه. ثم واصل البدخشاني دراسته وسافر إلى مدن بلخ[٣]، جوزجان، وسربل[٤]، ليكمل دراسة العلوم المتداولة كالصرف والنحو، حيث مكث فيها عدة سنوات. بعد ذلك، توجه إلى كابل، عاصمة أفغانستان، ليدرس علم المعاني والمنطق ليواصل بذلك سعيه الحثيث لاكتساب العلوم الشرعية والعقلية.

رغبةً في التوسع والتعمق في العلم، رحل البدخشاني إلى مدينة لاهور في باكستان، حيث التحق بجامعة أشرفية لاهور، فمكث فيها تسع سنوات، درس خلالها العلوم الشرعية والعصرية، مثل التفسير، الحديث، الفقه، المعاني، الفلسفة، الرياضيات، والفلك. تتلمذ على يد كبار علمائها في ذلك الوقت، أبرزهم مولانا محمد إدريس كان دهلوي [٥] ومولانا محمد رسول خان وغيرهما.[٦]

---

[١] اسبخواه: هي اسم القرية التي تقع في محافظة شهر بزرك بولاية بدخشان أفغانستان. انظر: ويكيبيديا، تاريخ الزيارة: ٣١ يناير ٢٠٢٣م.
https://fa.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%84%DB%8C_%D8%B4%D9%87%D8%B1_%D8%A8%D8%B2%D8%B1%DA%AF.

[٢] هو الشيخ صلاح الدين، عالم من علماء محافظة شهر بزرك ولاية بدخشان، ومن خرجي مدارس الهند، وكان عالماً ومتقناً لعلوم الصرف والنحو، وعلم المعاني، والفقه وأصول الفقه، وكان يُدرس هذه المادة سنوات عديدة في محافظة شهر بزرك. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣.

[٣] ولاية بلخ: هي من إحدى الولايات في أفغانستان تقع شمال البلاد، ولها من الحدود الجنوبية لأوزبكستان. انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة: ٣١ يناير ٢٠٢٣م.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%84%D8%AE.

[٤] جوزجان وسربل، هما ولايتان تقعان في شمال أفغانستان.

[٥] محمد إدريس كان دهلوي: ولد في عام ١٩٤٧م بقرية كان دهلوي في الهند، وكان من أبرز علماء الهند الذي تخرج من جامعة دار العلوم ديو بند الإسلامية، وصرف حياته في التدريس والكتابة، وعين مدرساً في الجامعة الأشرفية في لاهور . باكستان أربع وعشرين سنة، وتوفى سنة ١٩٨٢م. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة: ٣١ يناير ٢٠٢٣م.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A5%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%AF%DA%BE%D9%84%D#9%88%D9%8A

[٦] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣-٤.

أثناء دراسته لدورة علم الحديث في جامعة أشرفية، أصيب بمرض اضطره للعودة إلى أفغانستان، حيث أقام في كابل لمدة عامين. استغل هذه الفترة في دراسة علم الرياضيات والهندسة وعلم الميراث. وبعد أن تحسنت حالته الصحية، سافر مجددًا إلى مدينة بشاور في باكستان، والتحق بجامعة (چهارسده[1]) لقريبة من بشاور لإكمال دراسة الحديث. هناك، تلقى علوم الحديث على يد الشيخ عبد الرحمن والشيخ عبد المنان مينوي رحمهما الله، كما درس التفسير على يد الشيخ محمد طاهر الفنجفيري رحمه الله[2]، وحرص على حضور دورات التفسير التي كان يعقدها شيخه بانتظام في شهري شعبان ورمضان من كل عام.[3]

المطلب الثالث: عودته إلى بلده واشتغاله بالتدريس:

بعد رحلة علمية طويلة، تخرج البدخشاني من المدارس الدينية في باكستان متخصصًا في علم التفسير والحديث. عاد إلى وطنه أفغانستان ليؤدي رسالته في تعليم أبناء شعبه ونشر العلوم الشرعية. عمل في التدريس لمدة عشرين عامًا، حيث قام بتعليم تفسير القرآن الكريم، الحديث، العقيدة، الفقه، والنحو. بالإضافة إلى ذلك، تولى إلقاء خطب الجمعة في المناطق التي كان يعمل فيها.

تميز البدخشاني في دروسه وخطبه بتركيزه على بيان التوحيد وتعزيز السنة، وحث الناس على نبذ البدع والخرافات التي كانت منتشرة في المجتمع. أدى هذا المنهج إلى اختلاف بعض أفراد المجتمع معه، إذ اتهموه بأنه من أتباع "الوهابية". هذا الاتهام أثار العديد من المتاعب له ولأصحابه، خاصة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية آنذاك، حيث كان

---

[1] هي من إحدى مديرية بشاور باكستان.

[2] محمد طاهر الفنجفيري ولد في عام ١٩١٦م في منطقة صوابي بشاور. باكستان ودرس في جامعة دار العلوم ديو بند الإسلامية، ثم قام بـ تدريس العلوم الإسلامية في مدارس منبع العلوم، ومظهر العلوم ومدرسة العربية تعليم القرآن، وتوفي سنة ١٩٨٧م. انظر: ويكيبيديا، تاريخ الزيارة: ١ فبراير ٢٠٢٣م.
https://ur.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B7%D8%A7%DB%81%D8%B1_%D9%BE%D9%86%D8%AC_%D9%BE%DB%8C%D8%B1%DB%8C.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤.

الانتماء إلى الوهابية يُعد جريمة يعاقب عليها الشخص في عهد الحكومة الملكية لمحمد ظاهر شاه[1].[2]

القسم الأول: أيام الجهاد والهجرة:

لم تتحقق أمنيات البدخشاني في تحقيق رؤيته لتعليم أبناء شعبه أمور دينهم بشكل كامل، فقد واجه صعوبات كبيرة ومشاكل جمة، خاصة بعد قيام الثورة الشيوعية في أفغانستان عام ١٩٧٨م، التي أحدثت تغييرات جذرية في الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد. ومع اندلاع الجهاد الشعبي ضد النظام الشيوعي، انضم البدخشاني إلى صفوف المجاهدين، داعمًا ومساندًا إخوانه في مواجهة الظلم. وفي خلال هذه الفترة، تولى البدخشاني منصب القضاء في محافظة "جاه آب" بولاية تخار في أفغانستان. ومع ذلك، لم يدم توليه هذا المنصب سوى فترة قصيرة، حيث رأى أن الحروب والخلافات بين فصائل المجاهدين، ورفضهم الاستماع لنصائح العلماء المصلحين، تجعل من الاستمرار في هذا المنصب أمرًا صعبًا ومخالفًا لما يصبو إليه. خوفًا من أن ينغمس في تلك الصراعات، قرر ترك القضاء وفضل العودة إلى مجالات العلم والتعليم والتربية. عزم البدخشاني على الهجرة، مفضلاً العمل في ميادين التربية والتعليم، حيث رأى أن هذه المجالات أكثر نفعًا وملاءمة لخدمة الأمة الإسلامية بعيدًا عن أجواء التناحر والانقسام.[3]

القسم الثاني: هجرته وجهوده في مجال التعليم والدعوة:

هجرته إلى باكستان: في ربيع عام ١٩٨١م، هاجر البدخشاني مع أسرته إلى باكستان عبر ولاية غزنه وصولًا إلى مدينة كويته في باكستان. كان البدخشاني واحدًا من ملايين المهاجرين

---

[1] هو: ولد عام ١٩١٤م، وآخر ملوك أفغانستان، نصب ملكاً بعد أن اغتيل والده محمد نادر شاه في وقت لاحق أمام عينيه، وتولى الحكم مه عام ١٩٣٣م إلى عام ١٩٧٣م، وتوفي سنة ٢٠٠٧م. انظر: ويكيبيديا، تاريخ الزيارة: ١٥\٢\٢٠٢٣م.
https://fa.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%B4%D8%A7%D9%87.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤-٥.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٥.

الذين فروا من وطنهم بسبب الأوضاع الصعبة. عانى البدخشاني وأسرته أيامًا قاسية، حيث عاشوا في منطقة كويته تحت الخيام، متحملين صعوبات الحياة اليومية. ورغم هذه التحديات، ظل متمسكًا ومستلهمًا الأمل من قول الله تعالى: ﴿**لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ** ...﴾ [الزمر: ٥٣].

بعد فترة من الإقامة في كويته، انتقل البدخشاني إلى مدينة بشاور في باكستان بدعوة من أحد أصدقائه، العالم الجليل محمد كاظم الشارقي رحمه الله، الذي كان يعرف الشيخ البدخشاني من سمعته العلمية دون أن يلتقيا شخصيًا. هناك، عُين البدخشاني رئيسًا لقسم الترجمة والتأليف في المجمع الثقافي التابع لإحدى التنظيمات الجهادية، حيث واصل إسهاماته العلمية والثقافية في خدمة دينه وأمته.[١]

القسم الثالث: جهوده في إنشاء المدارس والمعاهد:

بعد هجرة البدخشاني إلى باكستان، التقى بعدد من العلماء والدعاة البارزين، منهم الشيخ جميل الرحمن[٢]، الشيخ عبد الله محمدي، الشيخ غلام الله رحمتي[٣]، الشيخ محمد كاظم الشارقي، الشيخ سميع الله نجيبي. اجتمع هؤلاء العلماء لتأسيس جمعية دعوية تهدف إلى إنشاء المدارس والمعاهد الدينية ودعوة الناس إلى الإسلام وإرشادهم. فأسسوا "جماعة الدعوة إلى القرآن

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦.

[٢] الشيخ جميل الرحمن الأفغاني، قد درس في أول نشأته على أحد المشايخ الباكستانيين وتخرج منها وكان مدرساً في بشاور، ثم سافر إلى أفغانستان لتعليم شعب الأفغان. انظر: ويكيبيديا، تاريخ الزيارة: ٣ فبراير ٢٠٢٣م. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86.

[٣] هو الشيخ غلام الله بن المولوي رحمة الله بن محمد بن أختر بن باران بن عثمان بن حكيم خان بن عظيم خان الأفغاني ثم البيشاوري، ولد عام ١٩٣٧م بولاية قندوز شمال أفغانستان، بعد اكتمال دراسة الابتدائية رحل إلى باكستان لطلب العلم ودرس وتخرج من المدرسة الديوبند ثم رجع إلى بلده بدأ بالتدريس العلوم الشرعية، وبعد الغزو الروسي لأفغانستان كان الشيخ من أوائل المجاهدين في سبيل الله، حيث كان مؤسسا لمنظمة "المسلمون" ذلك في ابتداء الجهاد، وتوفي عام ٢٠٢١م. انظر: شبكة الألوكة، سعدالله محمدي، دموع الرحمة على الشيخ غلام الله رحمتي، تاريخ الزيارة: ١٥ ابريل ٢٠٢٣م.

والسنة" تحت قيادة الشيخ جميل الرحمن رحمه الله. ومن أبرز إنجازاتهم إنشاء مدرسة "جامعة الدعوة إلى القرآن والسنة".

عمل البدخشاني في هذه المدرسة لأكثر من عشر سنوات مدرسًا للعلوم الشرعية، ثم تولى رئاسة هيئة التدريس بعد وفاة الشيخ الشارقي. وخلال تلك الفترة، تتلمذ على يديه العشرات من طلاب العلم، الذين استفادوا من علمه ومنهجه في التدريس، مما أسهم في نشر العلم الشرعي وتعليم الأجيال القادمة. وقد رغب البدخشاني بعد ذلك في التفرغ للبحث العلمي والقراءة، فترك إدارة المدرسة، لكنه استمر في تدريس دورات التفسير والحديث السنوية حتى تغيرت الظروف وأغلقت المدرسة أبوابها. بعد ذلك، عكف على دروسه الخاصة، حيث ركز على تدريس التفسير، الحديث، الفقه، والأدب، إلى جانب التأليف. ومن أبرز مؤلفاته تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية بعنوان: "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"[1] الذي استغرق تأليفه أربعة عشر عاماً متواصلة.

شارك في العمل على هذا المشروع ابنه معتصم بالله إكرامي، الذي تخرج من كلية الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤١٥هـ. تولى الابن مسؤولية ترجمة وتصحيح التفسير، وقام بالإشراف على إخراجه وطباعته، مما أضاف بُعدًا علميًا آخر لهذا العمل الكبير.

كان البدخشاني محبًا لوطنه، يتمنى خدمة أبناء شعبه من خلال العلم والدعوة. إلا أن الثورة الشيوعية التي اجتاحت أفغانستان دمرت الكثير من آماله وأحلامه في تحقيق تلك الرغبات. ومع ذلك، واصل الشيخ جهوده في الهجرة إلى باكستان، حيث أسهم بشكل فعال في التدريس والبحث العلمي. ترك أثرًا علميًا خالداً من خلال مؤلفاته ودروسه التي استفاد منها العديد من طلاب العلم، مما أسهم في نشر العلم الشرعي وتعليم الأجيال القادمة.[2]

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٧.

القسم الرابع: اخلاقه وصفاته:

كان البدخشاني مثالاً لرجل المهذب والمتأدب، قليل الكلام إلا فيما ينفع، عُرف بلطف لسانه وكثرة ذكر الله تعالى. كان يجتنب الغيبة والنميمة، ويتحاشى الخوض في القضايا الجزئية والجدلية، مؤكداً أن هذه الأمور مضيعة للوقت ومصدر للفتن والمصائب. وكان حريصاً على توجيه طلاب العلم الذين يزورونه إلى الابتعاد عن هذه المسائل التي رأى أنها جلبت الكثير من الفتن والويلات للأمة الإسلامية. كما كان يحثهم دائماً على الاهتمام باكتساب العلم والمعرفة، مشدداً على أن بناء الفرد المسلم من العلم هو السبيل الأمثل لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة.[1]

القسم الخامس: عقيدته:

كان البدخشاني من علماء اهل السنة والجماعة البارزين، ملتزماً بعقيدة السلف الصالح في الاعتقاد والعمل. وقد اتبع في تفسيره ومؤلفاته الأخرى منهج السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الأربعة: الإمام أبو حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله جميعاً. تميز البدخشاني بمنهجه الراسخ في إثبات أسماء الله وصفاته الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية دون تأويل، ملتزمًا بمبدأ السلف في إثباتها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. كان معارضًا لتأويلات أهل الكلام التي تخالف منهج أهل السنة، مؤكدًا ضرورة الالتزام بالنصوص الشرعية وفهمها وفق هدي السلف الصالح. وكان البدخشاني دائم النصح لتلاميذه باتباع سنة الرسول ﷺ والالتزام بها، مشددًا على أهمية تعليم الأحاديث الصحيحة وفهمها. كان يحذر من البدع والخرافات ومحدثات الأمور التي لا أصل لها في الشرع، ويرى في ذلك حماية لعقيدة المسلمين وصفاء دينهم.

ومن جهوده في هذا الباب، ألّف كتابًا بعنوان "كشف الباحث عن حقيقة البدع والحوادث"، تناول فيه تعريف البدع، أنواعها، وأثرها السلبي على عقيدة المسلمين وسلوكهم.

[1] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٨.

في هذا الكتاب، قدم الشيخ تحليلًا عميقًا للمفاهيم المرتبطة بالبدع، مستندًا إلى الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، ومبرزًا خطورتها على وحدة الأمة واستقامة دينها.[1]

القسم السادس: آثاره العلمية:

١. أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن، (مطبوع) باللغة الفارسية.

١. كشف الباحث عن حقيقة البدع والحوادث، (مطبوع) باللغة العربية.

٢. نعيم الجنان في أصول القرآن، (مخطوط) باللغة العربية.

٣. منهاج البداية في العلم والدراية، (مخطوط) باللغة العربية.

٤. أصول الدعوة، (مخطوط) باللغة العربية.

٥. خاطرات ويا دوره هاي زندگى، (الذكريات أو دوارة الحياة) (مخطوط) باللغة الفارسية.[2]

بناء على ما سبق، يتضح للباحث بأن البدخشاني اشتهر بإخلاص النية، وحرصه الدائم على إرادة وجه الله سبحانه وتعالى في كل أعماله. لقد برز اسمه في مجال الدراسات القرآنية، واشتهرت أفكاره التوحيدية التي جعلته عالمًا بارزًا بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بجهوده الذاتية التي بذلها في طلب العلم وتعليمه. وليس من المبالغة القول إن إخلاص البدخشاني كان السبب الرئيسي في انتشار كتابه "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" بعد وفاته بكميات كبيرة، وهو أمر نادر الحدوث. يُعد ذلك توفيقًا من الله ونعمة عظيمة، قلما نالها عالم آخر، مما يعكس الأثر العميق لإخلاصه وجهوده العلمية في خدمة الإسلام والمسلمين.

[1] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٩.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٩-١٠.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ووفاته

من المعروف أن لكل عالم جليل برع في العلوم الشرعية، خاصة في الفترات التي سبقت انتشار المدارس والمعاهد والجامعات، شيوخًا يأخذ عنهم مختلف أنواع العلوم الشرعية، من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقيدة، والفقه، وأصول الفقه، وغيرها. وفي الوقت ذاته، يكون له تلاميذ ينهلون من علمه، مما يضمن استمرار سلسلة العلم وبقاءها متصلة عبر الأجيال، تصديقًا لقول النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».[1] وفي هذا السياق، سنبدأ بذكر أسماء شيوخ البدخشاني الذين أخذ عنهم العلم، ثم نتبع ذلك بذكر أسماء تلاميذه الذين استفادوا من علمه، لتسليط الضوء على إسهاماته في حفظ العلوم الشرعية ونقلها للأجيال اللاحقة.

القسم الأول: شيوخه:

وهنا نذكر قائمة بأشهر أساتذته، كما ورد في سيرته الذاتية وسوانح حياته:

١. الشيخ مولانا صلاح الدين: من أوائل أساتذته، تعلم منه الصرف والنحو في قرية "اسپخواه" ولاية بدخشان أفغانستان.
٢. مولانا محمد إدريس كان دهلوي: أحد كبار العلماء في جامعة أشرفية لاهور باكستان، درَّسه علم الحديث والفقه.
٣. مولانا محمد رسول خان: من أبرز أساتذته في العلوم الشرعية والعصرية، تلقى عنه الفقه والفلسفة.
٤. الشيخ عبد الرحمن: تتلمذ على يديه علم الحديث في جامعة "چهارسده" قرب بشاور باكستان.
٥. الشيخ عبد المنان مينوي: من العلماء البارزين الذين درَّسوا الشيخ البدخشاني علم الحديث.
٦. الشيخ محمد طاهر الفنجفيري: تعلم منه التفسير وشارك في دورات التفسير التي كان

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، بَابُ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، ج٦، ص١٩٢. رقم الحديث ٥٠٢٧.

يعقدها بانتظام.

٧. مولانا فيض الله.

٨. مولانا شاه منصور.[١]

القسم الثاني: تلامذته:

وليس من العجب أن يكون للبدخشاني عدد كبير من التلاميذ، إذ كانت مكانته العلمية البارزة في علوم التفسير، والحديث، والفقه، وعلوم اللغة، وغيرها، تجعله موئلاً لطالبي العلم من كل حدب وصوب. لقد بذل جهده في سبيل تحصيل العلم ونشره، فظهرت ثمار جهوده في كثرة أعداد طلاب العلم الذين تلقوا عنه العلوم الشرعية في المدارس والمعاهد المختلفة. وكان يعقد دروساً منتظمة في شهري شعبان ورمضان سواء كان في أفغانستان أو باكستان. وفيما يلي نذكر بعضاً من أسماء تلاميذه المشهورين الذين نهلوا من علمه واستفادوا من منهجه:

١. شيخ جمال عبد الناصر، من محافظة اركو ـ ولاية بدخشان.

٢. مولوي عبد الحنان، من محافظة جاه آب ـ ولاية تخار.

٣. مولوي محمد أنور، من محافظة إمام صاحب ـ كندز.

٤. شيخ عبد الودود نبيل، من محافظة شهربزرك ـ بدخشان.

٥. معتصم بالله إكرامي ابن المؤلف، من بدخشان.

٦. دكتور محمد إبراهيم البلخي، ولاية بلخ.

٧. قاضي إحسان الله، من ولاية كنر.

٨. الشيخ محمد حسين كوجر، من محافظة فرخار ـ تخار.

٩. الشيخ فضل الدين تقي، من محافظة اركو. بدخشان.

١٠. مولوي مطيع الرحمن، من محافظة رستاق ـ تخار.

١١. مولوي عبد القيوم، من محافظة رستاق ـ تخار.

١٢. مولوي عبد الظاهر، من محافظة كيب ـ بدخشان[٢].

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣-٤-٥.

[٢] سمعت عن ابن المؤلف معتصم بالله إكرامي من خلال تسجيل صوتي والكتابة التي أرست إلي في ٧ فبراير ٢٠٢٣م.

ومن ثم يكمن القول إن البدخشاني، بدأ رحلة طلب العلم الشرعي منذ صغره، وأفنى عمره في الدعوة إلى الله تعالى، وتربية الناس وتعليمهم أمور دينهم. لقد تعلم العلم الشرعي بإخلاص ثم سخّر حياته لتعليمه لطلاب العلم في المدارس الدينية والحلقات العلمية الأسبوعية التي كان يعقدها. وكانت دروسه التفسيرية المكثفة التي يعقدها خلال شهري شعبان ورمضان من كل عام محط اهتمام كبير من قبل طلاب العلم وعامة الناس. كانوا يأتون من أماكن قريبة وبعيدة للاستفادة من علمه والاستماع إلى شرحه المتميز وتوجيهاته القيمة. ونظراً للعدد الكبير من تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه، يُعَدُّ من الصعوبة بمكان إحصاؤهم جميعاً، إلا أن هذا البحث اقتصر على ذكر بعض الأسماء البارزة منهم ممن تركوا أثراً في محيطهم العلمي والدعوي.

أما شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم خلال مسيرته العلمية في المدارس الدينية بأفغانستان وباكستان، فقد تم ذكر أسمائهم بناءً على ما ورد في تفسيره الشهير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن". وبهذا، يظهر كيف شكلت حياة الشيخ البدخشاني رحمه الله حلقة وصل بين العلم الشرعي التقليدي ومنهجه التربوي والدعوي، مما جعله علماً بارزاً في خدمة الدين ونشر تعاليم الإسلام.

القسم الثالث: وفاته:

بعد أن أكمل البدخشاني رحمه الله تأليف تفسيره للقرآن الكريم، بدأت بوادر الضعف تظهر على جسده، حيث ازداد وهناً يوماً بعد يوم. وبعد إدخاله المستشفى وإجراء الفحوصات الطبية، تبين إصابته بسرطان الكبد، وقد تجاوز المرض المرحلة التي يمكن علاجها. استمرت معاناته مع المرض لمدة ثمانية أشهر، حتى اشتد عليه الألم، ففاضت روحه إلى بارئها يوم الإثنين، الثالث من رمضان لعام ١٤٣٠هـ، ٢٤ أغسطس ٢٠٠٩م، عن عمر يناهز ٨٥-٨٨ عاماً.

تولى غسله مجموعة من العلماء والمقربين، منهم الشيخ محمد عالم السلفي، والشيخ عبد الرحيم، والدكتور قمر الدين، وأبناؤه. وكان يوم وفاته يوماً مهيباً، حيث اجتمع خلق كبير، للصلاة عليه، وأمَّ الصلاة عليه الشيخ أمين الله البشاوري، أحد أبرز علماء المنطقة.

دُفن الشيخ البدخشاني رحمه الله في مقبرة عبد الرحمن بابا بمدينة بشاور في باكستان، في مشهد عظيم يشهد على حب الناس له وتقديرهم لعلمه وجهوده في الدعوة.[1]

اللَّهمَّ اغفرْ لَهُ وارحمهُ، وعافِهِ واعفُ عنهُ، وأكْرِم نُزُلَهُ، ووسِّع مُدَخلَهُ، واغسلْهُ بالماءِ والثَّلجِ والبَرد، ونقِّهِ منَ الخطايا كما نقَّيتَ الثَّوبَ الأبيضَ منَ الدَّنسِ، وأبدِلهُ دارًا خَيرًا مِن دارِهِ، وأهلًا خَيرًا مِن أهلِه، وزَوجاً خَيرًا مِن زَوجِهِ، وأدخِلهُ الجنَّةَ ونجِّهِ منَ النَّارِ.[2]

المبحث الرابع: التعريف بالكتاب وأسلوب المفسر في عرض التفسير

الصورة الثانية للكتاب

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٨.

[2] مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط)، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ فِي الصَّلَاةِ. ج٢، ص٦٦٢، رقم الحديث: ٩٦٣.

المطلب الأول: التعريف بالكتاب:

سمَّى البدخشاني تفسيره بـ "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" وهو تفسير شامل للقرآن الكريم باللغة الفارسية، أُلف على منهج السلف الصالح. يُعد هذا التفسير من أبرز ما كُتب في التفسير بهذه اللغة، إذ يجمع بين الطابع العلمي والأسلوب الأدبي، مما أكسبه خصوصية وملاءمة لمختلف الأعراق التي تعيش في دول أفغانستان، طاجيكستان، وإيران. وقد عُدَّ هذا التفسير وسيلة دعوية مؤثرة في تلك المجتمعات.

اشتهر تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" بحجمه المعتدل، حيث نُشر في تسع مجلدات. يشمل التفسير القرآن الكريم كاملاً، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، مع تباين في عدد السور وترتيب الصفحات بين المجلدات. في الطبعة الخامسة، التي طُبعت في مكتبة إسلامية، لاهور ـ باكستان، عام ٢٠١٨م، تم توزيع السور على المجلدات كما يلي:

المجلد الأول: يحتوي على سورتي الفاتحة وسورة البقرة، (٧٧٩ صفحة). تضمن مقدمة تناولت: تعريف القرآن، كيفية نزوله، طريقة جمعه، آداب التلاوة، معارف القرآن، منهجه في إصلاح البشر، مفهوم الشرك، أنواع النفاق، التوحيد، الرسالة، والمعاد.

المجلد الثاني: يحتوي على سورتي آل عمران وسورة النساء (٧٦٨ صفحة).

المجلد الثالث: يضم سورة المائدة، سورة الأنعام، والأعراف (٧٢١ صفحة).

المجلد الرابع: يغطي السور من سورة الأنفال إلى سورة إبراهيم (٧٣٩ صفحة).

المجلد الخامس: يشمل السور من سورة الحجر إلى سورة الحج (٧٣٨ صفحة).

المجلد السادس: يحتوي على السور من سورة المؤمنون إلى سورة لقمان (٦٤٢ صفحة).

المجلد السابع: يضم السور من سورة سبأ إلى سورة الفتح (٨١٨ صفحة).

المجلد الثامن: يحتوي على السور من سورة الحجرات إلى سورة القلم (٦٤٢ صفحة).

المجلد التاسع: يغطي السور من سورة الحاقة إلى سورة الناس (٤٦ سورة، ٦٦٧ صفحة).

التوزيع المدروس للسور عبر المجلدات يعكس مرونة وسهولة الرجوع للنصوص.

الطبعة الخامسة أبرزت اهتماماً بالطباعة الجيدة والتوزيع، مما ساعد في انتشار التفسير على نطاق واسع.

المطلب الثاني: أسلوب المفسر في عرض التفسير

اتبع البدخشاني أسلوباً سهلاً وميسراً في تفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن". اعتمد منهج الرواية والدراية، حيث فسر القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، ملتزماً بمنهج السلف الصالح، لا سيما في تفسير آيات الأسماء والصفات والمسائل العقدية. وقد قام ابنه، معتصم بالله إكرامي، بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في التفسير بما يناسب مع منهج البحث العلمي.

أبرز ملامح منهجه:

١. بداية السورة:

- ذكر اسم السورة وترتيبها في المصحف وترتيب نزولها.
- بيان مكية السورة أو مدنيتها وعدد آياتها.
- ذكر فضل السورة ومحاورها الرئيسة التي تدور حولها.

٢. تفسير الآيات:

- تقديم ترجمة دقيقة وسهلة للآيات إلى اللغة الفارسية.
- تقسيم الموضوعات إلى فصول متسقة مع محاور السورة.
- تفسير الآيات بأسلوب موجز، مع بيان أسباب النزول وتوضيح العلاقات بين الآيات.

٣. العناية بالقضايا الشرعية:

- تصدير المسائل العقدية والفقهية بعناوين فرعية واضحة.
- تقديم الأقوال الراجحة مع الاستدلال بالأدلة من الكتاب والسنة.
- تجنب الاعتماد على الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة أو الضعيفة.

٤. الاختصار والإيجاز:

- الاعتماد على القول الراجح من أقوال المفسرين، مع الإشارة إلى الأقوال الأخرى عند الحاجة والترجيح بينها.

٥. الواقع الاجتماعي:

- ربط تفسير الآيات بالواقع المعاصر، مع توضيح الإشارات العملية المستنبطة منها.
- التحذير من البدع والآراء التي تخالف منهج السلف الصالح.

خلاصة هذا الفصل: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية يعكس مساراً متقدماً من الجهود العلمية المبكرة لتفسير النصوص القرآنية، وقد جاءت هذه الجهود استجابةً للحاجة الملحة لدى المسلمين الناطقين بهذه اللغة لفهم دقيق لمعاني القرآن الكريم. عبر العصور، ظهرت العديد من النماذج التي تأثرت بظروفها الثقافية والدينية، وتطورت لتشمل منهجية متميزة، كانت أبرزها منهج الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني. نشأ البدخشاني في أسرة علمية بولاية بدخشان في أفغانستان، في ظل بيئة دينية اجتماعية شكّلت خلفية مؤثرة في صقل اهتمامه بالعلوم الشرعية وتعميق تكوينه العلمي. نال البدخشاني العلوم الشرعية على يد نخبة من العلماء المتمرسين في التفسير والحديث والفقه، ومن أبرز شيوخه مولانا محمد إدريس كان دهلوي ومولانا محمد رسول خان. أسهمت هذه الصحبة العلمية في بناء قاعدة معرفية راسخة للبدخشاني، مكنته من ترك بصمته في ميدان التفسير، حيث أعد تفسيره الشهير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، الذي يُعد أحد أبرز إنجازاته العلمية. لم تقتصر جهود البدخشاني على التأليف، بل امتدت إلى النشاط الدعوي، حيث ركز على ترسيخ العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع، مما جعل أعماله ذات أثر بالغ في المجتمعات الناطقة باللغة الفارسية.

عند وفاته، ترك البدخشاني إرثاً علمياً ودعوياً غنيًا، بقي أثره ممتداً في تلاميذه ومجتمعه. يظل تفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" مرجعاً علمياً مهماً لدراسة معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية، وقد عززت الطبعات المختلفة لهذا التفسير، لا سيما طبعة مكتبة إسلامية في لاهور عام ٢٠١٨م، نسبته إلى البدخشاني وأكدت قيمته العلمية في خدمة علوم القرآن الكريم.

الفصل الثالث

المنهج الذي سلكه البدخشاني في كتابه "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"

تمهيد:

يشتمل التفسير بالمأثور ما درد في القرآن الكريم من بيان وتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، بالإضافة إلى ما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم. كما يتضمن ما نُقل عن التابعين[1]، مع وجود خلاف بين العلماء حول اعتبار تفسير التابعي من التفسير بالمأثور أو من التفسير بالرأي. وقد ذهب كثير من المفسرين إلى الأخذ بأقوال التابعين في تفسيرهم، نظراً لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: "فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر[3]؛ فإنه كان آية في التفسير".[4]

وقد اختار البدخشاني في تفسيره منهجًا يجمع بين الرواية والدراية، ملتزمًا بأفضل طرق التفسير، مثل تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة الصحيحة، مع الاعتماد على أسباب النزول وأقوال الصحابة، بالإضافة إلى الأخذ بأقوال التابعين ومجتهدي الأمة. كما اشتمل تفسيره

---

[1] محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: مكتبة وهبة، (د.ط)، ج١، ص١٢٢. وانظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٥/١٩٩٥م)، ج٢، ص١٢.

[2] أحمد بن عبد الحليم أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران سنة ٦٦١هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق واعتقل بها، ومات معتقلا بقلعة دمشق عام ٧٢٨هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص١٤٤.

[3] مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، القارئ. روى عن ابن عباس وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وتوفي سنة ١٠٤هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٤٤٩. والزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٢٧٨.

[4] تقي الدين أحمد ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط ١٤٩٠هـ\١٩٨٠م)، ص٤٤. وانظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٩٦.

على دراسة السياق الذي نزلت فيه الآيات القرآنية، مع تقديم استنباطات الفقهية وعقدية مستمدة من معاني النص القرآني.

وقد قام الباحث بتقسيم هذا الفصل إلى مباحث، وسنبين منهجه في التفسير بالمأثور بشكل مفصل إن شاء الله.

المبحث الأول: معنى التفسير بالمأثور، أقسامه وأهميته ومنهجه في التفسير بالمأثور

في هذا المبحث، سنبين معنى التفسير لغةً واصطلاحاً مع بيان معنى التفسير بالمأثور وأقسامه، وأهمية هذا النوع من التفسير في فهم النصوص الشرعية. كما سنتناول منهج البدخشاني في التفسير بالمأثور، مع التركيز على أسلوبه في التعامل مع النصوص القرآنية والمصادر الموثوقة. سنعرض ذلك في مطالب خاصة تبين كيفية اتباعه للمنهج المأثور، بما في ذلك تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة النبوية وأقوال السلف الصالح.

المطلب الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً

تعريف التفسير لغة: التفسير في اللغة مأخوذ من "فسر"، ويطلق على الإِبانَةُ، والكشْفُ عن الشيء المغَطَّى[1] أو غير واضح. كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ [الْفرْقَان: ٣٣]. حيث فسر الإمام الطبري هذه الآية بقوله: "بياناً وتَفْصِيلًا"[2]. وجاء في تعريف الجرجاني[3]: "التفسير: في الأصل هو الكشف، والإظهار[4]".

---

[1] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعوب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م)، ج١٢، ص٢٨٣.

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ\٢٠٠٥م)، ج١، ص٤٥٦.

[2] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٤، ص٤٤٧.

[3] الشريف الجرجاني: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، أشعري، من كبار علماء العربية، من مؤلفاته التعريفات وشرح مواقف الإيجي، وتوفي سنة ٨١٦هـ.

وأما الراغب الأصفهاني[1] فقال: "الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول".[2] وذكر ابن منظور[3] في لسان العرب: "الفسر: البيان فسَّر الشيء يُفسِّره، بالكسر، ويَفسُّره بالضم فسراً وفسَّره أبانه. ثم قال: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل".[4] يتضح من التعاريف التي ذكرناه: تدور معاني الكلمة "التفسير" حول الإبانة، والكشف، والإظهار. ويعني التفسير بيان المعنى المقصود من الألفاظ المشكِلة أو الصعبة من خلال تقديم توضيحات دقيقة تزيل الغموض.

تعريف التفسير اصطلاحاً: عرف العلماء التفسير بعدة تعريفات نذكر منها وهي كالآتي:

عرفه أبو حيان الأندلسي[5] في تفسيره بقوله: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".[6] تعريف الزركشي[7] في كتابه البرهان فقال: "التفسير علم يعرف به

---

[4] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٦٣.

[1] الرَّاغِب الأَصْفَهَانِي، الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أديب، من الحكماء العلماء، سكن بغداد، من كتبه الذريعة إلى مكارم الشريعة، أخلاق الراغب، وجامع التفاسير، والمفردات في غريب القرآن، وتوفي عام ٥٠٢هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٥٥.

[2] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ)، ص٦٣٦.

[3] محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الإفريقي، صاحب لسان العرب، الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر سنة ٦٣٠هـ وقيل في طرابلس الغرب، وتوفي سنة ٧١١هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٠٨.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٥٥. وانظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية للنشر)، (د.ط)، ج١٣، ص٣٢٣.

[5] محمد بن يوسف بن علي ابن حَيَّان الأندلسي، أثير الدين، أبو حيان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير، والحديث، والتراجم، واللغات. ولد عام ٦٥٤هـ، ومن كتبه "البحر المحيط في تفسير القرآن"، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ بعد أن كف بصره. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٥٢.

[6] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ط ١٤٢٠هـ)، ج١، ص٢٦.

فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات.
ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ".[1]

وقال السيوطي[2] في تعريف التفسير: "التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها".[3] وقال الزرقاني[4]: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية".[5]

رغم اختلاف الألفاظ بين التعريفات، فإنها تتفق جميعها في المعنى والهدف، حيث تدور جميع التعريفات حول مفهوم واحد للتفسير، وهو فهم كتاب الله تعالى ببيان معانيه، واستنباط القواعد الشرعية، مع الاستفادة من أدوات المساعدة مثل علوم النحو، والبلاغة، والقراءات، وأصول الفقه.

---

[7] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، ولد بمصر عام ٧٤٥هـ، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، وتوفي سنة ٧٩٤هـ. الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٦٠.

[1] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ج١، ص١٣.

[2] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد بالقاهرة عام ٨٤٩هـ، له تصانيف كثيرة منها الإتقان في علوم القرآن، وتوفي سنة ٩١١هـ. الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٣٠١.

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ج٤، ص١٩٤.

[4] محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث.. من كتبه؛ "مناهل العرفان في علوم القرآن"، وتوفي بالقاهرة عام ١٣٦٧هـ. الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢١٠.

[5] محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص٦.

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير والتأويل

اختلف العلماء في تحديد العلاقة بين التفسير والتأويل، فمنهم من رأى أنهما مترادفان، ومنهم من فرق بينهما. قال الراغب الأصفهاني: "والتفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا. ويُستعمل التأويل أكثر في الكتب الإلهية، بينما يستعمل التفسير فيها وفي غيرها".[١] وقال الزركشي: "التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، والصحيح تغايرهما".[٢] وقال السيوطي: "التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلة".[٣]

وقال الذهبي[٤] بعد ذكره عدة تعريفات للتفسير والتأويل: "الذي تميل إليه النفس من هذه الأقوال هو أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعاً إلى الدراية. وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان. والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع. وأما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل، وهذا الترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويتم الوصول إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك".[٥]

يركز المنهج على الوسائل والطرق المستخدمة للوصول إلى الهدف، ويعتمد على قواعد وأساليب محددة. إنه الطريق الواضح الذي يتبعه المفسر لتحقيق نتائج دقيقة. أما التفسير،

---

[١] الراغب الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، (جامعة طنطا للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١١.

[٢] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص١٤٩.

[٣] نفس المرجع، ج٤، ص١٩٢.

[٤] هو محمد السيد حسين الذهبي عالم أزهري كبير، ولد عام ١٩١٥م، وله تصانيف في التفسير وعلوم القرآن؛ كالاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، والتفسير والمفسرون... وتوفي عام ١٣٩٧هـ. انظر: محمد خير رمضان يوسف، **تتمة الأعلام للزركلي**، (بيروت: دار ابن حزم، ط٢، ١٤٢٢هـ)، ج٢، ص١٤٥.

[٥] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص١٨.

فهو العلم الذي يمكن من فهم معاني النصوص القرآنية وكشف غاياتها. يختلف التفسير عن التأويل في الأدوات، حيث يركز التفسير على الرواية والنقل الصحيح، بينما يفتح التأويل مجال الاجتهاد لفهم النصوص القرآنية في سياقها اللغوي.

المطلب الثالث: معنى التفسير بالمأثور

يُعد التفسير بالمأثور من أصح طرق التفسير بين مناهج المفسرين لفهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً، وهو المنهج الذي يعتمد على النقل من المصادر الشرعية. ومن أبرز مصادر التفسير بالمأثور: تفسير القرآن بالقرآن، حيث يفسر بعضه بعضاً. فمَا أُجمل في مكان قد بُسط وفسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان قد توسع في مكان آخر. أما السنة النبوية الصحيحة فهي المصدر الثاني لتفسير كتاب الله تعالى، حيث جاءت شارحة ومبينة لما أجمل في القرآن. كما أن تفسير الصحابة له مكانة عظيمة في تفسير القرآن الكريم، فهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وشاهدوا نزول الوحي، ولهم من العدالة والفهم الصحيح وإلمام باللغة العربية ما ليس لغيرهم. ولذا يُعد تفسيرهم حجة لنا. كذلك، يُعتبر تفسير التابعين ذا قيمة كبيرة، إذ أخذوا غالب تفسيرهم عن الصحابة. ومن الأمثلة على ذلك مجاهد بن جبر، الذي تتلمذ على يد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعرض المصحف عليه ثلاث مرات من فاتحته إلى خاتمته. ويعد تفسير التابعين ذا أهمية، لأنهم أقرب إلى العهد النبوي والصحابة، وهم خير القرون بعد الصحابة رضي الله عنهم.[1]

ومن الجدير بالذكر أن لتفسير التابعين قيمة كبيرة، ويجب الاستفادة منه، لأنهم كانوا يتمتعون بفهم عميق لكتاب الله تعالى، وكانوا أدرى بالوقائع والأحداث التاريخية التي وردت في القرآن الكريم، نظراً لمعايشتهم الصحابة وسماعهم منهم. ويُعتمد على قول التابعين بشرط ألا يكون فيه مجال للرأي المجرد، وألا يكون نقلاً عن أهل الكتاب. "أما إذا أجمع التابعون على رأي، فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره".[2]

---

[1] انظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٣٩-٤٤.

[2] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٩٦.

المطلب الرابع: أهمية التفسير بالمأثور

يُعد التفسير بالمأثور من أهم الأساليب لفهم النصوص القرآنية ومعانيها وأهدافها. وتكمن أهميته في العودة إلى أفضل طرق التفسير، حيث يُفسر بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه إذا كان ذلك ممكناً، دون الحاجة إلى اللجوء إلى مصادر أخرى للتفسير إذا كان هذا الأسلوب موجوداً ومتاحاً. وهذا يعد من أحسن أساليب التفسير بالإطلاق. وقد بيّن الله سبحانه وتعالى في كتابه أنه تكفل ببيان القرآن وتفصيله، كما قال الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: ١٠٥]، وذكر ابن كثير[١] في تفسير هذه الآية: "أي لنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه، والباطل فيجتنبونه".[٢] وأكد الله هذا البيان في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [فصلت: ٣]، وقال تعالى: ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٧]، ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٨]، ﴿**قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأنعام: ١٢٦].

ويرى الباحث أن جميع هذه الآيات تدل على أن الله تعالى قد بيّن وفصل لنا القرآن الكريم، وهذا البيان والتفصيل يكون إما بالقرآن نفسه أو بالسنة التي أوحى بها إلى رسوله ﷺ، كمال قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: ٣-٤].

وفي موضع آخر، يوجد بيان القرآن بالقرآن بأوضح الأدلة كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: ٨٩]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أَيْ: بِالسُّنَّةِ"[٣]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يوسف: ١١١]. فالقرآن فصل وبيّن لنا كل شيء، إما في

---

[١] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد عام ٧٠١هـ، وله مؤلفات كثيرة منها تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية...توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٣٢٠. وانظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٢، ص٢٨٣.

[٢] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٣، ص٣١٢.

[٣] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٥٩٥.

نصوصه مباشرة، وإما من خلال السنة الصحيحة، حيث كان رسول الله ﷺ أول مفسر للقرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]، وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا أشكل عليهم فهم آية أو تفسيرها، رجعوا إلى رسول الله ﷺ ليبيّن لهم من الآيات القرآنية.

وذكر الحاكم النيسابوري[١] في المستدرك أن تفسير الصحابة الذين شهدوا والوحي والتنزيل له حكم المرفوع؛ لأنه كان نقلًا مباشرًا عن النبي ﷺ، وقال: "ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند".[٢] وقال الزركشي[٣] في كتابه: "اعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره وقسم لم يرد. والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبي ﷺ أو عن الصحابة، أو عن رءوس التابعين. فالأول يبحث عن صحة السند، والثاني يُنظر فيه: فإن فسره الصحابي من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتماد تفسيرهم، وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه"[٤]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥] في كتابه مقدمة في أصول التفسير: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمِل في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له".[٦]

---

[١] محمد بن عبد الله بن حدويه النيسابوري، الشهير بالحاكم، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. ولد في نيسابور سنة ٣٢١هـ، وولي قضاء نيسابور، صنف كتبا كثيرة، المستدرك على الصحيحين، تاريخ نيسابور، تراجم الرجال...وتوفي عام ٤٠٥هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٢٧.

[٢] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين للحاكم**، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، (القاهرة: دار الحرمين، ط ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص٣١٠. وأيضاً: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، (دار طيبة للنشر، (د.ط)، ج١، ص٢١٥.

[٣] سبقت ترجمته.

[٤] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص١٢٧.

[٥] سبقت ترجمته.

[٦] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ج٣٩.

التفسير المأثور يعد أسوبا أصيلاً لفهم القرآن بطريقة صحيحة، وهو يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن أولاً، ثم بالسنة النبوية، ثم الرجوع إلى الصحابة وكبار التابعين عند الضرورة. وهذا التفسير يوضح نصوص القرآن ليفهم المسلمين معانيه، ويعد من أحد الأساليب الرئيسة في علوم القرآن.

المطلب الخامس: أقسام التفسير بالرواية

مما سبق من التعريف للتفسير وأهمية التفسير بالمأثور، يتضح أن التفسير بالرواية على أربعة أقسام:

١. تفسير القرآن بالقرآن.
٢. تفسير القرآن بالسنة.
٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة.
٤. تفسير القرآن بأقوال التابعين، على خلاف فيه.

هذا هو أصح وأفضل طرق التفسير للقرآن الكريم، فمن أراد أن يفسر القرآن فعليه أن يلتزم بهذا الطريق، بأن يرجع إلى القرآن نفسه أولاً، فما أجمل في مكان وفُسر في مكان آخر، وما أوجز في موضع وبُسط في موضع آخر.[١]

المبحث الثاني: منهجه تفسير القرآن بالقرآن

إن من أصح وأعلى أنواع طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، وذلك لأن ما أُجمل في مكانٍ قد فُسِّر في موضعٍ آخر، وما اختُصر في موضعٍ قد بُسِط في مكانٍ آخر. وقد اشتهر عند أهل العلم أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، وهذا ما يُعد من أحسن طرق التفسير، كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكانٍ فإنه قد بُسِط في موضعٍ آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له". وعندما لا نجد التفسير في القرآن أو السنة، نرجع إلى أقوال الصحابة؛

[١] انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص١٩٥.

لأنهم أدرى بذلك بما شهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح. ولعل من أبرزهم، وخاصة علماءهم وكبارهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، مثل عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين. وإذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين".[١]

منهج البدخشاني في تفسير القرآن بالقرآن

إن الشيخ البدخشاني لم يُصرح بشكل مفصل بمنهجه في تفسيره، ولكن من خلال قراءتي لتفسيره، يظهر أنه كان يولي اهتمامًا خاصًا بترجمة الآيات القرآنية ترجمة صحيحة وسهلة الفهم. وكان يعتمد أولاً على تفسير القرآن بالقرآن إذا كان ذلك ممكنًا، حيث كان يستشهد بالآيات التي تدل على المعنى المراد أو تدعمه، كما كان تربط الآية التي يفسرها بآيات أخرى ذات صلة، مما يظهر اهتمامه بتوثيق الصلة بين الآيات لتحقيق فهم أعمق. وهناك العديد من الأمثلة في تفسيره التي تبرز هذا النهج.[٢] وفي أثناء قراءة التفسير، يتبين وجود العديد من الأوجه لتفسير القرآن بالقرآن، وسيتم توضيح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

أولاً: أوجه تفسير القرآن بالقرآن:

بيان المجمل بالمبيّن:

المجمل في اللغة: عرفه صاحب جمهرة اللغة: "وأجملت الشيء إجمالاً إذا جمعته عن تفرقه، وأكثر ما يستعمل ذلك في الكلام الموجز يقال: أجمل فلان الجواب".[٣]

المجمل في الاصطلاح: قال الجرجاني[٤] في التعريفات: "هو ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المجمل".[٥] وقال السيوطي: " المجمل ما لم تتضح دلالته".[٦]

---

[١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٨.

[٢] انظر على سبيل المثال: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧.

[٣] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م)، ج١، ص٤٩١.

المبين في اللغة: المبين مأخوذ من البيان، والبيان هو الفصاحة، وَفُلَانٌ أَبْيَنُ مِنْ فُلَانٍ، أَيْ أَفْصَحُ مِنْهُ وَأَوْضَحُ كَلَامًا. والْبَيَانُ أَيْضًا مَا يَتَبَيَّنُ بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا.[1]

المبين في الاصطلاح: "والمبيّن هو ما يفرّق بين الشيء وما يشاكله، فهو دلالة على المعنى المراد على سبيل البَسْطِ والتفصيل"[2]. المجمل يتطلب التوضيح والتفصيل لفهم المراد منه.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ٣٧]، جاءت عبارة "الكلمات" على وجه الإجمال. وقد أوضح البدخشاني أن هذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، قد تم بيانها وتوضيحها في سورة الأعراف، حيث ورد في قوله تعالى: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف: ٢٣].[3] وبالتالي، ما ورد من "الكلمات" بشكل مجمل في سورة البقرة تم تفسيره في سورة الأعراف بشكل مفصل، مما يبرز أهمية تفسير القرآن بالقرآن في توضيح المعاني ودعم فهم النصوص القرآنية.

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾ [المائدة: ١]، ورد جزء مجمل في الآية يتعلق بما يُستثنى من بهيمة الأنعام، إذ جاء في الآية ﴿**أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ**﴾ استثنيت بعض المحرمات واجملت في بيانها ﴿**إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ**﴾، وقد أشار البدخشاني إلى أن هذا الاستثناء جاء مجملًا، فتم توضيح تفاصيل المحرمات في آية أخرى من نفس السورة، حيث قال تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ**

---

[4] سبقت ترجمته.

[5] الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص٢٠٤.

[6] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٣، ص٥٩.

[1] الرازي، **مختار الصحاح**، ص٤٣.

[2] محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، **دراسات في علوم القرآن**، (دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٢٣٢.

[3] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤١٢.

وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ...﴾ [المائدة: ٣]، حيث بينت هذه الآية إحدى عشرة نوعًا من المحرمات، كما فصَّلت أنواع الأطعمة والشراب المحرمة مثل الميتة والدم ولحم الخنزير.

أما بالنسبة لجملة ﴿**غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ**﴾، فقد أضاف الشيخ البدخشاني تفسيرًا مفصلًا لهذا الاستثناء، مشيرًا إلى حرمة الصيد للمحرم سواء في الحج أو العمرة. وقد بيَّن أن المقصود في هذه الآية هو تحريمه أثناء فترة الإحرام، بينما الصيد داخل الحرم يعد محرمًا سواء كان الشخص محرمًا أم لا.[١]

هكذا، تم تفصيل المحرمات المجمَل ذكرها في الآية بشكل دقيق، حيث تم الرجوع إلى الآيات الأخرى التي تشرح وتفصل تلك المحرمات.

المثال الثالث: في تفسير قول الله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾** [الفاتحة: ٥]، لم يتم تحديد من هم الذين أنعم الله عليهم بشكل مباشر في الآية. وقد أشار البدخشاني إلى أن المفسرين اختلفوا في تفسير هذه الجملة ﴿**أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ ومع ذلك، وضحت الآية في سورة النساء هذه المسألة بشكل مفصل، حيث قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ [النساء: ٦٩].[٢] هنا، نجد أن عبارة "أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" جاءت مجملة في سورة الفاتحة، وقد تم توضيحها في سورة النساء من خلال ذكر فئات الذين أنعم الله عليهم، وهم: النبيون، الصديقون، الشهداء، والصالحون. هذا التفسير يساعد في توضيح المعنى بشكل كامل ويقوي الفهم الصحيح للآية.

ومن خلال هذا المثال، يتضح للباحث أن من أساليب القرآن الكريم بيان المجمل بالمبين، حيث تُوضح الآيات التي جاءت بشكل مجمل بآيات أخرى أكثر تفصيلاً. ويسهم هذا الأسلوب في تسهيل فهم النصوص القرآنية بشكل دقيق وشامل، ويُظهر كيفية تفسير القرآن لنفسه بأسلوب متكامل.

---

[١] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٦٣٧.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ١، ص٣١٨.

ثانياً: تخصيص العام:

تعريف العام: هو "كل لفظ ينتظم جمعاً من الأسماء لفظاً أو معنىً".[1] وقيل: هو "اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر"[2]، والخاص يقابله وهو: "كل لفظ وضع لمعنى واحد على الانفراد وانقطاع المشاركة".[3] والمراد بتخصيص العام هو إخراج بعض المفاهيم من نطاق المعنى العام للفظ، بحيث يقيد دلالة النص أو اللفظ، مما يقتصر معناه على بعض الحالات أو الأشخاص دون غيرهم.

المثال الأول: في تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ [البقرة: ٦٥]، جاء النص عامًا يشير إلى العقاب الذي حلّ بمجموعة من بني إسرائيل بسبب اعتدائهم في يوم السبت، دون تحديد التفاصيل الخاصة بالقصة. إلا أن الشيخ البدخشاني خصص هذا العام باستشهاد آخر في سورة الأعراف، حيث قال تعالى: ﴿**وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ [الأعراف: ١٦٣-١٦٦]. يقول البدخشاني: في هذه الآية، تم تفصيل القصة بشكل أوسع، حيث كان أهل "أيله" الواقعة بالقرب من البحر في زمن مضى، وابتُليوا بحرمان صيد الأسماك في يوم السبت. رغم ذلك، حاولوا التحايل على هذا التحريم بمكر فاحتالوا عبر الاصطفاف في يوم السبت لصيد الأسماك بطريقة ملتوية. وهذا التصرف أسفر عن معاقبتهم بتحويلهم إلى قردة خاسئة كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ [البقرة: ٦٥].[4] وهكذا خصص البدخشاني هذه الآية العامة، واستشهد بآية أخرى.

---

[1] محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، **أصول السرخسي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٢٥.

[2] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، (ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٤، ص٥.

[3] عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري (المتوفى: ٧٣٠هـ)، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨/١٩٩٧م)، ص٥٩.

٤ انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٤١.

هذا التفسير يظهر كيفية تخصيص الآية العامة في سورة البقرة، حيث فُصِّلت الواقعة بشكل أوسع في سورة الأعراف، فبينت المكان والزمان والظروف الخاصة التي صاحبت حادثة الاعتداء على صيد الأسماك في يوم السبت، مما يوضح الفرق بين النصين.

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**﴾ [البقرة: ٢٢١]، يقول البدخشاني: نجد أن الآية تشير إلى تحريم الزواج من جميع المشركات، بما في ذلك المجوسية والبوذية، وغيرهن من الكافرات. ولكن في سورة المائدة، جاء تخصيص لهذه القاعدة، حيث استثني الكتابيات من هذا التحريم، إذ قال تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**﴾ [المائدة: ٥]،[١] مما يبيح الزواج بالنساء من أهل الكتاب (اليهودية والمسيحية).

وبعد ذكر الأمثلة يتبين لنا، هذا التخصيص يظهر كيفية تفسير القرآن لنصوصه بشكل دقيق، حيث يعبر عن عموم الحكم في موضع معين، ثم يخصصه في موضع آخر بتوضيح الاستثناءات. تخصيص العام يعد من منهجيات تفسير القرآن الكريم التي تهدف إلى بيان استثناءات وحالات خاصة مع توضيح حكم كل حالة على حدة. هذه الأمثلة توضح كيف أن تخصيص العام يساعد في تحقيق فهم شامل لأحكام الشريعة، ويضبط تطبيق النصوص حسب السياقات المختلفة.

ثالثاً: جمع الآيات ذات صلة بموضوع واحد:

من المناهج المتبعة من قبل بعض المفسرين هو جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد من سور مختلفة في القرآن الكريم، وهو أسلوب يُسهم في تسهيل فهم الموضوع بشكل متكامل ومتسلسل للقارئ. ونستعرض هنا بعض النماذج:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [البقرة: ٤٨]. أن البدخشاني جمع الآيات التي تتناول موضوع تحمل الذنوب والشفاعة في يوم القيامة من عدة سور، ليبين أن تحمل ذنب الآخرين أو تقديم فدية لهم أمر مستحيل في ذلك اليوم، كما بين أن الشفاعة يوم

[١] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٦٦٦.

القيامة لا تُقبل إلا بإذن الله. وفي سورة الأنعام: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [الأنعام: ١٦٤].

في سورة الفاطر: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ [فاطر: ١٨].

في سورة الشعراء: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾ [الشعراء: ٨٨]. وسورة عبس: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾ [عبس: ٣٤-٣٦].[١] جمع هذه الآيات يعزز المعنى ويعطي فهماً متكاملاً لأحكام الله في يوم القيامة حول الشفاعة وتحمل الذنوب.

في هذا المثال، جمع المفسر الآيات التي تتناول موضوع الشفاعة والفدية في يوم القيامة، موضحًا أن الشفاعة لا تُقبل إلا بإذن الله، وأن الفدية لا تقبل من الكفار مهما كانت قيمتها.

في سورة البقرة: ﴿**وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ**﴾ [البقرة: ٤٨]، ذكر المفسر أنه لا يُقبل من أحد شفاعة في يوم القيامة.

في سورة الشعراء: ﴿**فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ**﴾ [الشعراء: ١٠٠]، ذكر البدخشاني أن الكفار لن يجدوا شفيعًا يُقبل شفاعته.

في سورة المدثر وسورة الأنبياء: ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ [المدثر: ٤٨]، ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٨]، أكد على أن الشفاعة لا تقبل إلا لمن ارتضاه الله.

في سورة سباء: ﴿**وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾ [سباء: ٢٣]. ذكر أنه لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن الله له.

---

[١] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٢٣.

جمع الآيات المتعلقة بنفي قبول الفدية يوم القيامة ونفي الشفاعة إلا بإذن الله:

في سورة البقرة: ﴿**وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾ [البقرة: ٤٨]، بيّن أن العدل هنا يعني الفدية، كما فسره الإمام الطبري، أي لا يُقبل من الكافرين عوضٌ مهما بلغت قيمته.[١]

في سورة آل عمران: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾ [آل عمران: ٩١]. أكدت استحالة قبول الفدية، حتى لو كانت بحجم الأرض ذهبًا.

في سورة المائدة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٦]. يعزز ذات المعنى، مؤكداً أن مصيرهم العذاب الأليم.

في سورة الأنعام: ﴿**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ [الأنعام: ٧٠]. تؤكد استحالة قبول أي عوض عن العذاب.

في سورة الحديد: ﴿**فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [الحديد: ١٥].[٢] بيّنت حتمية المصير، وهو النار، دون أي استثناء.

جمع البدخشاني رحمه الله الآيات المتعلقة بموضوع واحد من سور متفرقة، مسلطًا الضوء على نفي الشفاعة يوم القيامة إلا بإذن الله، وعلى نفي قبول الفدية مهما بلغت قيمتها. فقدم تفسيرًا شاملًا يعزز ما ورد في سورة البقرة من معاني تفيد أن الشفاعة مقيدة بإذن الله وحده، وأن الفدية لا تُقبل من الكافرين في يوم القيامة.

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: ٣٨]. مشيرًا إلى أن "الهدى" يُقصد به

---

[١] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١، ص٣٤. وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٣٩٤.

انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٢٣.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٤٢٣.

الرسول أو الكتاب وفقًا لسياق الآيات. واستشهد بالآيات من سورتي الأعراف وطه لتوضيح هذا المفهوم، مما يعكس منهجًا متماسكاً في تفسيره:

في سورة الأعراف: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٥]. يبيّن أن "الهدى" هنا يتجسد في الرسل الذين يحملون رسائل الله.

في سورة طه: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾ [طه: ١٢٣]. يوضح أن "الهدى" يعني الكتاب الإلهي، وهو ما يتضح من السياق اللاحق الذي يتحدث عن الذكر والقرآن. كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ [طه: ١٢٤].

منهج جمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد يُعد من الأدوات التفسيرية الفعالة، حيث يمنح تفسيرًا موحدًا ومتكاملًا للموضوعات القرآنية، ويُسهم في فهم النصوص على نحو أعمق وأكثر وضوحًا.

رابعاً: حمل المطلق على المقيد:

المطلق هو: "لفظ دال على مدلول شائع في جنسه".[١] "اللفظ الدال على الماهيَّة بلا قَيْد، أول هو دل على الذات دون الصفات".[٢] والمقيد هو: "ما دل لا على شائع في جنسه، فتدخل فيه المعارف والمعلومات كلها، أو هو ما دل على الماهية بقيد من قيودها".[٣]

---

[١] أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٤هـ)، ج٣، ص٦.

[٢] البرماوي شمس الدين محمد بن عبد الدائم، **الفوائد السنية في شرح الألفية**، تحقيق: عبد الله رمضان موسى، (مصر: مكتبة التوعية الإسلامية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ج٤، ص٢٣٢. وأيضاً: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ\١٩٩٩م)، ج٢، ص٦.

[٣] الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، ج٢، ص٦.

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة: ٨٩]، قال البدخشاني: إن التحرير في هذه الآية مطلق، ولكن العلماء حملوه على المقيد في آيات أخرى مثل كفارة الظهار وكفارة القتل، حيث اشترط أن تكون الرقبة المحررة مؤمنة. هنا ذكرت تحرير الرقبة دون وصفها بالإيمان، لكن في آيات أخرى، مثل قوله تعالى في كفارة القتل: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**﴾ [النساء: ٩٢]، قُيد التحرير بوصف الإيمان، ومن هنا يُحمل المطلق في آية المائدة على المقيد في آية النساء.[١]

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾ [البقرة: ٢١٧]، قال البدخشاني إن هذه الآية مقيدة بشرط الموت على الكفر حتى تُحبط الأعمال، بينما في آية أخرى من سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [المائدة: ٥].[٢] جاء النص مطلقًا دون ذكر شرط الموت على الكفر.

النص في سورة البقرة قيد إحباط العمل بالموت على الكفر، في حين أن النص في سورة المائدة لم يذكر هذا القيد. بناءً على القاعدة، يُفهم النص المطلق في المائدة في ضوء النص المقيد في البقرة.

خامساً: إيضاح المعنى:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ**

---

[١] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٣، ص٩٦.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٦٥٨.

تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، قال البدخشاني: والمراد هنا جمع الوالدات، سواء كان متزوجات أو مطلقات، لأنهن يهتمن إلى رعاية الأطفال والاهتمام بشأنهم.

الحولين: تعني سنتين أو أكثر. كاملين: سنتان كاملتان، ويقول: ولكن إتمام السنتين ليس واجبًا. يُسمح بالفصام الفطام قبل ذلك إذا كانت المصلحة تقتضي ذلك.

استشهد بآية أخرى لتوضيح أقل مدة الحمل، وهي قوله تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾** [الأحقاف: ١٥]، حيث تُستنبط أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، لأن مدة الرضاعة قد تكون سنتين (٢٤ شهرًا).[١]

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: **﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** [البقرة: ٢٥٥]. بيّن البدخشاني أن الشفاعة يوم القيامة **مشروطة بإذن الله ورضاه**، واستدل على ذلك بآيات أخرى.

الإذن شرط أساسي للشفاعة، في قوله تعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**، يجب أن يكون الشافع والمشفوع له قد نالا رضى الله سبحانه وتعالى. في سورة هود قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾** [هود : ١٠٥]. قال: ويُعرف من هذه الآية لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه.[٢] وقوله تعالى: **﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾** [طه: ١٠٩]، قال: وأن يكون الشفيع والمشفوع له مؤمناً بالله سبحانه، وجاء في سورة النجم كمال قال الله تعالى: **﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ**

---

[١] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦٩٠.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٧٢٣.

فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، وبينت هذه الحقيقية.[١]

جمع الآيات التي تحدثت عن الشفاعة لتوضيح القيود والشروط المرتبطة بها. جمع الآيات التي تحدثت عن الشفاعة لتوضيح القيود والشروط المرتبطة بها.

سادساً: توضيح الآية القرآنية بآيات أخرى:

المثال الأول: معاني التقوى في القرآن الكريم، في تفسير قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ٢]، بيّن البدخشاني أن التقوى وردت في القرآن الكريم بعدة معانٍ، واستشهد على كل معنى بآيات من سور مختلفة:

١. التقوى بمعنى الخشية: في الله تعالى: ﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ [البقرة: ٤١].

قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ [النساء: ١].

٢. التقوى بمعنى الإيمان والتوحيد: قال تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**﴾ [الفتح: ٢٦].

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى**﴾ [الحجرات: ٣].

٣. التقوى بمعنى التوبة: قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ [الأعراف: ٩٦].

٤. التقوى بمعنى الطاعة وترك المعصية: في الله تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل: ٢].

في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ**﴾ [النحل: ٥٢].

في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾ [المؤمنون: ٥٢].

في قوله تعالى: ﴿**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٩].

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٧٢٤.

٥. التقوى بمعنى الإخلاص: قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج: ٣٢] [١]. وضّح المعاني المختلفة لكلمة "التقوى" باستخدام نصوص قرآنية أخرى، مما يُظهر تنوع الدلالات والسياقات.

المثال الثاني: سواد وجوه الكافرين يوم القيامة، في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٦]، شرح البدخشاني أن سواد الوجوه يوم القيامة خاص بالكافرين والمفترين على الله، واستدل على ذلك بآيات أخرى: سواد الوجوه بسبب الكذب على الله، في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [الزمر: ٦٠]،

شدة سواد كظلام الليل، قال تعالى: ﴿**كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [يونس: ٢٧].

سواد الوجوه يوم القيامة على الكافرين والفجرة، في قوله تعالى: ﴿**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ**﴾ [عبس: ٤٠-٤٢] [٢]. وضّح حال الكافرين يوم القيامة باستخدام نصوص متعددة، مما يعزز صورة المعنى ويعمق الإدراك.

سابعاً: دفع التعارض الظاهر بين الآيات:

القول بعدم وجود التعارض في القرآن الكريم هو حقيقة يؤكدها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢]، القرآن كتاب الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما يُتصور من اختلاف أو تعارض إنما يكون ناتجاً عن قصور في فهم البشر أو تفسيرهم للآيات.

تعريف التعارض:

التعارض لغةً: التمانع التقابل والتعادل، وهو المنع، وتعارض الشيئان إذا تقابلا.[٣]

---

[١] انظر: البد خشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٥٥٢-٣٥٣.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص١٤٨.

[٣] انظر: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، ص٤٦٦.

التعارض اصطلاحاً: هو "تقابل الدليلين على سبيل الممانعة".[1]

المثال الأول: العدة والنفقة بعد وفاة الزوج:

الآية الكريمة التي تتحدث عن وصية الأزواج للمتوفى عنهم، وهي قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٤٠]، تثير مسألة النسخ ودلالات الأحكام، وقد تنوعت آراء العلماء في تفسيرها على النحو التالي:

يرى كثير من المفسرين أن هذه الآية منسوخة بالآية التي سبقتها وهي قوله تعالى: ﴿**يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾ [البقرة: ٢٣٤]. أن حكم العدة في الآية السابقة جعل العدة للمرأة أربعة أشهر وعشرًا، ولم يُلزمها بالبقاء في بيت الزوج إلى الحول، مما نسخ الوصية التي كانت تُوجب بقاء المرأة لمدة سنة.

وأشار البدخشاني إلى قول الشيخ عبد الرحمن السعدي إذ يقول: "وقيل لم تنسخها، بل الآية الأولى دلت على أن أربعة أشهر وعشر واجبة، وما زاد على ذلك فهي مستحبة ينبغي فعلها تكميلا لحق الزوج، ومراعاة للزوجة، والدليل على أن ذلك مستحب أنه هنا نفى الجناح عن الأولياء إن خرجن قبل تكميل الحول، فلو كان لزوم المسكن واجباً لم ينف الحرج عنهم".[2]

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللهُ بِمَا**

---

[1] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، (د.م، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٨، ص١٢٠.

[2] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ\٢٠٠٠م)، ج١، س١٠٦.

قال ابن كثير: قال الأكثرون: "هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله: ﴿**يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٦٥٨. وانظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٧٠٣.

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]. وقال البدخشاني: وإن شاءت الزوجة أن تمكث في بيت الزوج فلها حق السكنى وإن شاءت خرجت فيمكنها أن تستعد نفسها للخِطبة.[١]

ويُستنتج من هذه الأقوال، الجمع بين الآيتين الكريمتين، (البقرة: ٢٣٤) (البقرة: ٢٤٠)، أن لكل واحدة حكمًا مختلفة، أن الآية (٢٣٤) تحدد العدة الشرعية للمرأة المتوفى عنها زوجها بأنها أربعة أشهر وعشرة أيام، خلال هذه الفترة، تُحظر على المراءة الزواج. ويجب على المرأة الالتزام به. الآية (٢٤٠) تتحدث عن وصية الزوج المتوفى بأن تُخصص نفقة وسكنى للمرأة لمدة سنة بعد وفاته. إذا اختارت المرأة أن تبقى في بيت الزوجية دون زواج لمدة عام، فإن لها الحق في النفقة والسكنى.

إذا تزوجت بعد انقضاء عدتها، تسقط عنها النفقة والسكنى المرتبطة بالوصية. ولكن إن لم تتزوج خلال السنة، تستمر الوصية بحقها في النفقة والمتاع.

الجمع بين الآيتين يُظهر تكامل الأحكام الشرعية. فالعدة الشرعية مُلزمة شرعًا لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، أما النفقة والسكنى لمدة عام فهي وصية مستحبة تكميلية، تُسقط إذا تزوجت المرأة بعد انتهاء عدتها.

المثال الثاني: تفسير الجمع بين الآيات المتعلقة بالسؤال والنفي يوم القيامة الآيات المثبتة للسؤال:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأعراف: ٦]. قال البدخشاني: أن الآية تشير إلى سؤال المرسل إليهم عن استجابتهم للرسل، وسؤال الرسل عن أداء الرسالة.

وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [القصص: ٦٥]. الآية تتناول السؤال عن كيفية استجابة الناس للرسل في الدنيا.

الآيات النافية للسؤال: في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ**﴾ [القصص: ٧٨]. تنفي السؤال عن الذنوب بمعنى الاستعلام عنها، لأن الله يعلمها مسبقًا.

---

[١] انظر: نفس المرجع، ج١، ص٧٠٣.

وقوله تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ**﴾ [الرحمن: ٣٩]. توضح أنه لا حاجة لسؤال الإنس والجن عن ذنوبهم لأن الشهود والأعمال شاهدة.

قال البدخشاني: يوم القيامة مواقف متعددة، يُسأل فيها أحيانًا ولا يُسأل في مواقف أخرى. السؤال قد يكون عن أداء الواجب (مثل سؤال الرسل) أو للتوبيخ والتقريع (مثل سؤال الكفار عن كفرهم).

وأشار البدخشاني إلى قول الشنقيطي[1] إذ يقول: "أن السؤال المنفي في الآيات المذكورة، أخص من السؤال المثبت فيها لأن؛ السؤال المنفي فيها مقيد بكونه سؤالاً عن ذنوب خاصة، فإنه قال: ﴿**وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ**﴾، فخصه بكونه عن الذنوب، وقال: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ**﴾، فخصه بذلك أيضاً، فيتضح من ذلك أن سؤال الرسل والموءودة مثلاً ليس عن ذنب فعلوه فلا مانع من وقوعه؛ لأن المنفي خصوص السؤال عن ذنب.

ويزيد ذلك إيضاحاً قوله تعالى: ﴿**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ** [الأحزاب: ٨]، وقوله بعد سؤاله لعيسى المذكور في قوله: ﴿**أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [المائدة: ١١٩]. أما السؤال عن الذنوب المنفي في الآيات، فالمراد به سؤال الاستخبار والاستعلام؛ لأن الله جل وعلا محيط علمه بكل شيء، ولا ينافي نفي هذا النوع من السؤال ثبوت نوع آخر منه هو سؤال التوبيخ والتقريع؛ لأنه نوع من أنواع العذاب، ويدل لهذا أن سؤال الله للكفار في القرآن

---

[1] هو الشيخ عبد الله بن عمر محمَّد الأمين الشنقيطي، ولد في المدينة المنورة عام ١٣٦٥هـ وحصل على درجة الماجستير في أصول الفقه في مكة وحصل على درجة الدكتوراه في المدينة المنورة، وله مؤلفات ك (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، (دفع الإيهام الاضطراب في عن آيات الكتاب) ...وتوفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: إلياس بن أحمد حسين وغيرهم، **إمتاَعُ الفُضَلاء بتَرَاجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري**، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص٢٠٥-٢٠٧.

كله توبيخ وتقريع كقوله: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ**﴾ [الطور١٥].[١]

الشنقيطي يوضح أن السؤال المنفي في القرآن هو سؤال الاستخبار عن الذنوب، بينما السؤال المثبت إما لإقامة الحجة، أو للتوبيخ، أو لإظهار عدل الله، وكل ذلك يتفق مع مواقف يوم القيامة المتعددة.

مما تقدم تبين لنا، بأن السؤال يوم القيامة يختلف باختلاف الموقف والغاية، سواء لإقامة الحجة، أو للتوبيخ، أو لإظهار الحقائق. أما نفي السؤال عن الذنوب فهو نفي سؤال الاستخبار لأن الله غني عن ذلك بعلمه المحيط.

المبحث الثالث: منهج الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن بالسنة

أولاً: تعريف السنة لغة واصطلاحا:

تعريف السنة لغةً:

السنة في اللغة تعني السيرة، والعادة، والطريقة، سواء حسنة كانت أو قبيحة[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾ [الفتح: ٢٣]، ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾ [فاطر: ٤٣]. وقوله ﷺ «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».[٣]

---

[١] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص٦-٧. وانظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٣، ص٤٣٥-٤٣٦.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص٢٢٥. وأيضاً: الزبيدي، **تاج العروس**، ج٣٥، ص٢٢٣. وانظر: الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص١٢٢.

[٣] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ج٨، ص٦١، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً. رقم: ٦٨٩٧.

تعريف السنة في اصطلاح المحدثين: السنة هي: ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

في اصطلاح الأصوليين: السنة هي: ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.[1]

يُلاحظ أن السنة عند المحدثين أوسع نطاقاً من السنة عند الأصوليين؛ إذ تشمل صفات النبي وسيرته ﷺ، بينما عند الأصوليين تقتصر على ما يتعلق بمصادر التشريع الإسلامي فقط.

ثانياً: مكانة السنة من القرآن الكريم:

تُعد السنة النبوية المصدر التشريعي الثاني بعد كتاب الله تعالى، فهي مبيّنة ومفسّرة لما جاء في القرآن الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النبِهِ﴾ [مَا أَرَاكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً**﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [النحل: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ**﴾ [البقرة: ٢٣١].

---

[1] انظر: مجد الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٢، ص٤٠٩. وانظر: الجرجاني، كتاب التعريفات، ص١٢٢.

وانظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن ابن المبرد (المتوفى: ٩٠٩ هـ)، **الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي**، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج٣، ص٦٥٩. وانظر: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٤٧. وانظر: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص١٤٦.

وقد فسَّر كثير من العلماء "الحكمة" في هذه الآيات بأنها السنة النبوية، مما يُبرز دورها في إيضاح القرآن الكريم.[1]

ثالثاً: الأحاديث النبوية المؤكدة لمكانة السنة:

ورد عن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود عن الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ».[2]

رابعاً: أقوال العلماء في مكانة السنة:

١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أصح طرق التفسير القرآن: "فإن أعياك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له".

٢. نقل ابن كثير عن الإمام الشافعي[3] رحمه الله قوله: " كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن".[4]

٣. ذكر ابن تيمية أيضاً عن حديث معاذ رضي الله عنه: "والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ[5] حين بعثه إلى

---

١ أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: مكتبه الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م)، ج١، ص٣٢. وأيضاً: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٤، ص١٧٤. وأيضاً: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٦٣١.

٢ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٢٠٠، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، رقم: ٤٦٠٤.

٣ أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ولد سنة ١٥٠هـ، هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، وتوفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماني (المتوفى: ٥٥٠هـ)، **منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد**، تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح، (مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢هـ)، ص١٩٦-٢٠٢. وانظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص١٦٣. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٦.

٤ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٧.

٥ هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ، الفقيه، صحابي الجليل، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، ثم شهد بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ

اليمن: «بم تَحكُم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي، قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رَسولِ الله لما يرضى رسولَ الله»، وهذا الحديث في المساند والسنن بإسناد جيد"[1].

السنة النبوية تُعد المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، وهي مكمِّلة له وجزء لا يتجزأ من التشريع الإسلامي. تتمثل أهميتها في توضيح النصوص القرآنية، وشرح الأحكام المجملة، وتفصيل ما جاء فيها، مما يجعلها أداة أساسية لفهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام العملية.

ثالثاً: القدر الذي فسره الرسول ﷺ من القرآن الكريم:

الرسول ﷺ لم يفسر القرآن الكريم بشكل كامل، بل اقتصر على بيان ما احتاج الصحابة إلى تفسيره أو ما أثار تساؤلاتهم، خصوصًا في آيات الأحكام أو الغيب أو ما قد يُشكل عليهم فهمه. وقد أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "النبي ﷺ بيَّن لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه". في قوله تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل: ٤٤] يناول هذا وهذا".[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بَين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، في قوله تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل: ٤٤] يناول هذا

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود. رُوى له عن رسول الله ﷺ مئة حديث وسبعة وخمسون حديثًا، توفي بالشام سنة ١٨. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٢، ص٩٨. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ٢٦٩-٢٨٠.

[1] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٤٠.

وهذا الحديث جاء برواية أخر «كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟ قال أقضي بكتاب الله. قال فإن لم تجد في كتاب الله، قال فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله قال أجتهد رأيي ولا آلو. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله». أبو داود، **سنن أبي داود**، باب اجتهاد الرأي في القضاء. ج٣، ص٣٣٠، رقم: ٣٥٩٤. حكم الحديث: قال الألباني: ضعيف.

[2] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٩.

وهذا".[1] وهذا يشير إلى أن النبي ﷺ فسر كثيراً من معاني القرآن عند الحاجة، مثل آيات الأحكام أو في إجابة عن الأسئلة وتصحيح المفاهيم. وقال الطبري: "ما كان الرسول ﷺ يفسر شيئًا من القرآن إلا آيات بعدد علمه إياها جبريل عليه السلام".[2]

وأفاد عبد الفتاح الخالدي: "أن النبي ﷺ لم يفسر القرآن كاملاً، لكنه فسر منه ما احتاج الصحابة إلى تفسيره، وما سألوه عنه".[3] ويرى مصطفى مسلم[4]: أن النبي ﷺ اكتفى بتفسيره ما يد فع الشبهة ويوضح الغموض، ولا يترك المجال للاستفسار لا حاجة إلى بيانه كي يؤدي إلى كثرة القول، وإلى الشطط في الاستفسار لتجنب اشتغال الصحابة عن الجهاد والدعوة إلى الله، وإلى توجيهات الأمور وافتراضاتها، فالأمة المكافحة تماما عن الترف الفكري الذي يعطل القدرات العلمية.[5]

ويرى العلماء أن الحكمة من عدم تفسير النبي ﷺ لكل القرآن تتمثل في الآتي:

١. إتاحة الفرصة للتدبر والاجتهاد: ترك مساحة للمسلمين للتفكر والتأمل، مما ساهم في تنوع التفسير وازدهار العلوم المرتبطة بالقرآن.[6]
٢. الاعتماد على اللغة العربية: كثير من الآيات كانت واضحة بلسان عربي مبين ولم تحتج إلى تفسير.
٣. تجنب الإفراط في الاستفسار: اكتفى النبي ﷺ ببيان الضروري لتجنب إشغال الصحابة عن واجباتهم الأساسية في الجهاد والدعوة.

---

[1] ابن تيمية، المرجع نفسه، ص٩.

[2] ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١، ص٤٨.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٣٦.

[4] مصطفى مسلم محمد، ولد سنة ١٩٤٠م، وهو عالم سوري متخصص في التفسير، وحصل على الدكتوراه بجامعة الأزهر، وله مصنفات منها؛ مناهج المفسرين، مباحث في إعجاز القرآن...وتوفي سنة ٢٠٢١م. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85، شوهد في نوفمبر ٢٠٢٣م.

[5] مصطفى مسلم، **مناهج المفسرين**، (دار المسلم، ط١،١٤١٥)، ص ١٩.

[6] فضل حسن عباس، **التفسير اساسياته واتجاهاته**، (د.ط، د.ت. ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص١٣٧.

٤. الأمور الغيبية المستأثرة بعلم الله: بعض الآيات تتعلق بالغيب الذي لم يطلع الله عليه أحدًا، مثل قيام الساعة وحقيقة الروح.[١]

عدم تفسير النبي ﷺ للقرآن الكريم بشكل كامل يُبرز حكمة بالغة في ترك مساحة للتدبر والاجتهاد والاستنباط، وهو ما يظهر احترامًا للعقل الإنساني، ويعزز من دوره في التأمل والتفكر. هذا النهج الحكيم أسهم في تنوع التفاسير العلمية، وفتح الباب أمام العلماء لاستنباط المعاني وفق القواعد الشرعية واللغوية، مما أدى إلى إثراء العلوم الإسلامية وساعد المسلمين على فهم أعمق وأشمل لكتاب الله.

المطلب الأول: أوجه تفسير القرآن بالسنة:

السنة النبوية لها دور كبير في تفسير القرآن الكريم، حيث تقوم بتوضيح وتفسير معاني الآيات وتخصيص الأحكام التي وردت في القرآن. وقد كان هذا المنهج متبعاً من السلف الصالح، ومنه البدخشاني الذي كان يلتزم باستخدام السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم بعد تفسيره بالقرآن.

أولاً: تخصيص العام:

في تفسيره، استخدم البدخشاني منهج تخصيص العام، وهو القاعدة التي تنص على أن القرآن قد يذكر حكمًا عامًا، ثم تأتي السنة لتخصيص هذا الحكم وتوضيح استثناءاته.

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**...﴾ [المائدة: ٣]، قال البدخشاني: نجد أن القرآن يحرم الميتة والدم بشكل عام، ولكن السنة النبوية استثنت من هذا التحريم "السمك" و"الجراد" من الميتة، و"الكبد" و"الطحال" من الدم، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله

[١] فهد الرومي، **بحوث في أصول التفسير**، ص١٧-١٨.

عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ».[1]

الآية الكريمة حرمت أكل الميتة والدم بوجه عام، ولكن السنة النبوية استثنت من هذا التحريم نوعين من الميتة: "السمك والجراد"، ونوعين من الدم: "الكبد والطحال". على الرغم من أن هذه الأشياء تُعد ميتة أو دمًا في الأصل، إلا أن السنة النبوية بينت أنها حلال أكلها.

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ**﴾ [الممتحنة: ١٠]، وقد أضاف البدخشاني: نلاحظ أن الآية تتعلق بحكم عام متعلق بمعاهدة الصلح في الحديبية، والتي كانت لا تشمل النساء، كما جاء في بعض أقوال المفسرين. ومع ذلك، جاء الحديث الذي رواه البخاري[2] ليوضح أن المعاهدة شملت النساء أيضًا، وأنهن لا يجوز إرجاعهن إلى الكفار إذا هاجرن إلى النبي ﷺ، كما جاء في الحديث: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ لا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا...».[3]

بذلك، تظهر السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم دورًا محوريًا في تخصيص الأحكام وبيان تفاصيلها التي قد تكون غامضة أو غير واضحة في النصوص القرآنية العامة. وقد قال البدخشاني: تخصيص القرآن بالسنة، وتخصيص السنة بالقرآن، أمر معروف في منهج التشريع الإسلامي.[4]

---

[1] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج١٠، ص١٦، رقم الحديث: ٥٧٢٣.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الإمام، صاحب الصحيح، ولد عام ١٩٤هـ، صنف وألّف الإمام البخاري كتباً كثيرة ومن أشهرها الجامع الصحيح "صحيح البخاري"، وتوفي بـ سمرقند عام ٢٥٦هـ. انظر: النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط)، ج١، ص٦٧.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشُّرُوطِ فِي الإِسْلاَمِ وَالأَحْكَامِ وَالمُبَايَعَةِ، ج٣، ص١٨٨، رقم: ٢٧١١. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٨، ص٤٤٩.

[4] انظر: نفس المرجع، ج٨، ص٤٤٩.

المثال الثالث: تخصيص "الظلم" بالشرك في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٨٢]، في تفسير هذه الآية، ذكر البدخشاني أن المقصود من الآية هو أن الذين يجمعون بين الإيمان والعمل الصالح يحصلون على الأمن في الدنيا والنجاح في الآخرة. وقد استدل البدخشاني بما ورد في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حيث قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴿**يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾» [لقمان: ١٣].[١]

تُظهِر في هذه الآية استخدام كلمة "الظلم" في معناها العام الذي يشمل كل أنواع الظلم. وإذا فُهمت هذه الآية على هذا النحو العام، فإن الالتزام بها سيكون أمرًا بالغ الصعوبة على المسلمين، حيث إن كل إنسان قد يخطئ في حق نفسه ويقع في نوع من الظلم. ومع ذلك، فإن السنة النبوية جاءت لتخصيص هذا المعنى، حيث بيّن النبي ﷺ أن المقصود بـ "الظلم" في الآية هو الشرك بالله، الذي يعد أعظم أنواع الظلم وأكبرها. وبذلك تساهم السنة النبوية في توضيح وتقييد المفهوم العام الذي قد يؤدي إلى لبس في الفهم، مما يساهم في تحقيق دقة التفسير والتطبيق.

ثانياً: السنة جاءت موضحة لمشكل القرآن:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: ٧]، وقد استدل البدخشاني في تفسير هذه الآية ما ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ الْيَهُودُ وَالضَّالِّينَ النصارى».[٢] تُظهر هذه الآية أن مصطلحي "المغضوب عليهم" و"الضالين" وردا بشكل عام

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾، ج٤، ص١٦٣ رقم: ٣٤٢٩.

[٢] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٣٢، ص١٢٤، رقم الحديث: ١٩٣٨١. وأيضاً: انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص١٤٢. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣٣٣.

دون تحديد واضح للأقوام المقصودة. ولكن السنة النبوية جاءت لتوضح المقصود بهما، حيث خصصت "المغضوب عليهم" باليهود، و"الضالين" بالنصارى. هذا التوضيح من السنة يزيل أي لبس قد يثار حول تفسير هذه الأقوال.

المثال الثاني: في تفسير الآية المتعلقة بحياة الشهداء، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩]. قال البدخشاني: وفي هذا الصدد، يروي مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلاَعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا».[١] يوضح الحديث النبوي تفاصيل غيبية حول حياة الشهداء في البرزخ، حيث تبين أن أرواحهم تكون في طيور خضر تسرح في الجنة وتتمتع بنعيمها، وهو ما لا يكشفه القرآن بشكل تفصيلي، ولكن السنة النبوية تكمل هذا الغموض وتضفي المزيد من الفهم للمسلمين حول هذا الموضوع.[٢]

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: ٨]، ذكر البدخشاني في تفسيره، قد يُفهم من الآية أن جميع المؤمنين سيخضعون لحساب يسير. لكن في الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ» قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ قَالَ: «ذَلِكِ العَرْضُ»[٣]. وروى الإمام أحمد في مسنده عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ: «اللهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا» فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ: «أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلَكَ، وَكُلُّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، يُكَفِّرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَنْهُ، حَتَّى

---

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، بَابُ فَضْلِ الشَّهَادَة، ج٦، ص ٣٥،رقم: ٤٩٠١.

[٢] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٢٢.

[٣] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابٌ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ، ج٨، ص١١١، رقم: ٦٥٣٦.

الشَّوْكَةُ تَشُوكُهُ».[1] وبذلك تفسر السنة النبوية الآية وتوضح أن من يُناقش حسابه يوم القيامة يُعذب، بينما العرض يكون سهلاً ويسيراً، ويغفر الله للمؤمنين ما يصيبهم من مصائب في الدنيا.

من خلال هذه الأمثلة، يتضح لنا أن السنة النبوية تؤدي دورًا حيويًا في تفسير القرآن الكريم، حيث تزيل الإشكال وتشرح المعاني التي قد تكون غامضة أو مبهمة. تُعتبر السنة المكمل الأساسي لفهم القرآن، حيث تُوضّح تفاصيل لم تُذكر في النص القرآني، مما يعين المسلمين على تطبيق الشريعة وفهم مقاصدها بشكل دقيق.

ثالثاً: السنة مقيدة لمطلق القرآن:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ**﴾ [النساء: ٢٣]، حيث قال: ورد في الحديث الذي رواه البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ».[2] يشير هذا الحديث إلى أن التحريم الناتج عن الرضاعة يشمل ما يُحرّم بالنسب، ولكن السنة بينت أن هذا التحريم لا يعتمد على عدد معين من الرضعات. ففي القرآن الكريم جاء التحريم بشكل عام من دون تحديد، بينما جاءت السنة لتقيد هذا الحكم بتحديد عدد الرضعات التي تؤدي إلى تحريم الزواج، وهو ما بينه علماء الشريعة استنادًا إلى الأحاديث.

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ**﴾ [النساء: ٢٣]، بين البدخشاني أن الجمع بين الأختين في الزواج، سواء في عقد الزواج أو في ملكيتهما، لا يجوز؛ وكذلك لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها. وقد ورد في الحديث الذي رواه البخاري

---

[1] احمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٤٠، ص٢٦٠، رقم: ٢٤٢١٥. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٩، ص٣٠٨.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ لاَ تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، ج٧، ص١٢، رقم: ٥١١٠. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٣٢٦.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يُجْمَعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلاَ بَيْنَ المَرْأَةِ وَخَالَتِهَا».[1]

يوضح هذا الحديث أن السنة قد بيّنت بجلاء تفاصيل التحريم في جمع الزوجة مع أختها أو مع عمتها أو خالتها، وهو أمر لم يذكر في القرآن بشكل صريح، ولكنه تم توضيحه في السنة النبوية.

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٨]، قال البدخشاني: تطرقت الأقوال الفقهية إلى تحديد حد النصاب الذي يستوجب قطع يد السارق. يذهب الإمام الشافعي وغيره من العلماء إلى القول بأن النصاب هو ربع دينار أو ما يعادله. جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن طريق الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تُقْطَعُ اليَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»[2].

كما ورد في حديث آخر الذي رواه مسلم[3] عن طريق الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لا تُقْطَعُ السَّارِقَ إلا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا».[4]

وقال: وحد النصاب السرقة عند الإمام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية ربع دينار أو ثلاثة دراهم، من سرق ربع دينار أو ثلاثة دراهم فيقيم عليه حد السرقة، ويستند إلى حديث رواه البخاري عن طريق مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «قَطَعَ فِي مِجَنٍّ ثَمَنُهُ ثَلاَثَةُ دَرَاهِمَ».[5] الآية

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ لاَ تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، ج٧، ص١٢، رقم" ٥١٠٩.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] وَفِي كَمْ يُقْطَعُ؟ ج٨، ص١٠٦، رقم: ٦٧٨٩.

[3] هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، ولد عام ٢٠٦هـ، وله تصانيف كثيرة منها صحيح مسلم الذي يعتبر أصح كتب بعد صحيح البخاري، وتوفي عام ٢٦١هـ بنيسابور. انظر: النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج٢، ص٨٩.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، بَابُ حَدِّ السَّرِقَةِ وَنِصَابِهَا، ج٣، ص ١٣١٢، رقم: ١٦٨٤.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، ج٨، ص١٦١، رقم: ٦٧٩٥.

الكريمة تأمر بقطع يد السارق والسارقة بشكل مطلق، ولكن السنة النبوية قيدت هذا الحكم بتحديد النصاب الذي يجب أن يصل إليه المال المسروق، وهو ربع دينار ذهباً أو ثلاثة داراهم فضة وفقاً لآراء العلماء. وقال الشيخ البدخشاني: ويظهر من ظاهر الآية أنها مطلقة، لكن السنة قيدتها من أوجه مختلفة منها: أن يكون مالاً محفوظاً، فلو لم يكن محرزاً فلا يُقطع، ومنها أن يبلغ النصاب الشرعي، وهو ربع دينار من الذهب فأكثر، أو ثلاثة دراهم من الفضة عند الجمهور، بينما يرى الحنفية أن النصاب هو دينار من الذهب أو عشرة دراهم من الفضة، أو ما يعادل ذلك.[1]

من خلال هذه الأمثلة، يتضح للباحث دور السنة النبوية في تقييد أو تخصيص الأحكام الواردة في القرآن الكريم. في كل من هذه الأمثلة، ورد حكم في القرآن الكريم بصيغة عامة، وجاءت السنة لتوضيحه أو تقييده بتحديدات وشروط، مما يساهم في تسهيل الفهم والتطبيق الصحيح لهذه الأحكام في الحياة اليومية.

رابعاً: تفصيل المجمل:

السنة النبوية توضح العديد من الآيات القرآنية التي جاءت مجملة أو غير مفصلة، وتأتي لتبيّن معانيها وتفاصيلها. ومن الأمثلة على ذلك، تفسير قوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨]، التي أمرت بحفظ الصلوات، وخصت بالذكر الصلاة الوسطى دون تحديد أي صلاة هي.

أشار البدخشاني في هذا السياق إلى اختلاف العلماء في تحديد الصلاة الوسطى، ولكن أقوى الأقوال وأكثرها رجحانًا هو أنها صلاة العصر، وقد نقل هذا القول جماعة من الصحابة، مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجمهور التابعين والفقهاء. وقد ورد في الحديث الذي رواه البخاري اختلف العلماء في تعيين الصلاة الوسطى، ولكن أرجح الأقوال إنها صلاة العصر، وهو قول جماعة من الصحابة، وجمهور التابعين، وجمهور الفقهاء. وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاري عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الأَحْزَابِ

[1] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٧٥٩.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاَةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»[1] وهو ما يثبت أن الصلاة الوسطى المقصودة في الآية هي صلاة العصر.

يتبين من السنة النبوية من خلال ذكر الحديث أن الصلاة الوسطى ليست مجرد مفهوم عام أو مجمل، بل هي صلاة العصر بشكل محدد، مما يزيل أي غموض حول المقصود في الآية الكريمة.

خامساً: ذكر الراوي من الصحابة:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة: ١١]، ذكر البدخشاني أن الآية تشير إلى أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من علامات الإسلام. وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».[2] وهذا الحديث يبين أن من شروط دخول الإسلام وإثباته هو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

هنا ذكر الراوي من الصحابة وهو ابن عمر رضي الله عنهما.

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾ [محمد: ٥،٦]، بين البدخشاني أن الجنة هي التي ذكرتها الرسل في الكتب السماوية. ويُستند إلى الحديث الذي رواه البخاري أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ بِالهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ، ج٣، ص٤٣، رقم: ٢٩٣١. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٧٠٧.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، باب ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾، ج١، ص١٤، رقم: ٢٥. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص١٢٠.

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».[1] وهذا الحديث يوضح أن المؤمنين بعد تطهيرهم من المعاصي سيدخلون الجنة، وتلك الجنة هي التي عرفتها الرسل في الكتب السماوية.

هنا أيضاً ذكر اسم الراوي وهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

المثال الثالث: عند تفسير وقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة: ٩]، ذكر البدخشاني أن المقصود بـ "السعي" في الآية هو المشي إلى المسجد لأداء الصلاة. وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».[2] وهو ما يوضح كيفية السعي إلى الصلاة في يوم الجمعة. وهنا ذكر اسم الراوي وهو أبو هريرة رضي الله عنه.

تظهر من هذه الأمثلة، كيف أن السنة النبوية تأتي لتفصيل ما جاء في القرآن الكريم بشكل عام أو مجمل، مما يعين المسلمين على فهم تعاليم دينهم بشكل دقيق وواضح.

سادساً: تفسير الآية بأكثر من حديث:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [المطففين: ٦]، الحديث الأول: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ**﴾ قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».[3]

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ القِصَاصِ يَوْمَ القِيَامَةِ، ج٨، ص١١١، رقم: ٦٥٣٥. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٧٣٣.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ لاَ يَسْعَى إِلَى الصَّلاَةِ، وَلْيَأْتِ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، ج١، ص١٢٩، رقم: ٦٣٦. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٨، ص٤٩٠.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٥]، ج٨، ص١١١، رقم: ٦٥٣١.

الحديث الثاني: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿**يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [المطففين: ٦]، «لِعَظَمَةِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُ الرِّجَالَ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ».[١]

في هذا المثال، تُوضح السنة كيفية شدة الموقف في يوم القيامة عندما يقوم الناس أمام الله عز وجل، وتبين مدى العذاب في ذلك اليوم بسبب عظمة الله تعالى.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة: ٩].

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».[٢]

الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».[٣] فهنا فُسر الآية باستخدام حديثين من النبي ﷺ.

في هذا المثال، السنة تشرح كيفية السعي إلى الصلاة يوم الجمعة حيث يتم التأكيد على السكينة والوقار عند التوجه للصلاة وعدم الإسراع، وكذلك توضح السلوك المناسب في حالة الدخول للصلاة بعد إتمامها.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: ٧،٨]. الحديث الأول: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ

---

[١] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٨، ص٤٦٧، رقم الحديث: ٤٨٦٢.. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٩، ص٢٨٦.

[٢] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ لاَ يَسْعَى إِلَى الصَّلاَةِ، وَلْيَأْتِ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، ج١، ص١٢٩، رقم: ٦٣٦. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٨، ص٤٩٠-٤٩١.

[٣] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ فَاتَتْنَا الصَّلاَةُ، ج١، ص١٢٩، رقم: ٦٣٥. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٩، ص٤٩٠-٤٩١.

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: ٨]، قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ».[١]

الحديث الثاني: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاَتِهِ: «اللهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ قَالَ أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ هَلَكَ وَكُلُّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ يُكَفِّرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةُ تَشُوكُهُ».[٢]

في هذا المثال، تُوضح السنة مفهوم "الحساب اليسير" الذي ذكرته الآية، حيث يُفهم من الحديث أن الحساب اليسير يعني العرض السريع للأعمال دون تفصيل عميق، بينما المحاسبة التفصيلية تؤدي إلى الهلاك.

يتضح لنا من هذه الأمثلة، كيف أن السنة النبوية تُساهم في تفسير القرآن وتوضيح معاني الآيات من خلال عدة روايات وأحاديث، ما يساهم في فهم النصوص الدينية بشكل أعمق وأوضح.

سابعاً: ذكر ترجمة الحديث:

تبين للباحث أن البدخشاني أحياناً يذكر ترجمة للحديث باللغة الفارسية مع بيان مرجعه، دون أن يقدم النص الكامل للحديث، وهذا يساهم في تبسيط المفاهيم وتوضيح المعاني للقارئ الفارسي. فيما يلي مثال من تفسيره:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...**﴾ [التوبة: ٣]. فسر البدخشاني الآية من خلال بيان أن "الحج الأكبر" يُقصد به اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو يوم عيد الأضحى، الذي يتم فيه أداء العديد من أعمال الحج مثل الذبح والطواف. أما "الحج الأصغر"، فهو العمرة. في هذا اليوم، أعلن رسول الله ﷺ عن عدة أمور هامة مثل نقض عهد المشركين بعد أربعة

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ مَنْ سَمِعَ شَيْئًا فَلَمْ يَفْهَمْهُ فَرَاجَعَ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ، ج١، ص٣٢، رقم: ١٠٣.

[٢] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٨، ص٢٦٦٢، رقم الحديث: ٢٤٨٥٢. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٩، ص٣٠٧-٣٠٨.

أشهر، وتحريم الحج والعمرة على المشركين في السنة المقبلة، ومنع الطواف عارياً في مكة. ثم أضاف ترجمة الحديث الذي ورد في هذا السياق "در صحيح بخارى از ابوهريره رضى الله عنه روايت است كه او گفت: ابوبكر صديق رضى الله عنه مرا در آن روز حج (يعنى حجه الوداع) از جمله كسانى قرار داده بود كه بايد يوم النحر چنين اعلان مى كردند: بعد از امسال هيچ مشركى حج نكند ونه كسى برهنه طواف كند، سپس پيغمبر ﷺ على رضى الله عنه را در دنبال ما فرستاد تا برائت از مشركان را اعلان كند، ابوهريره رضى الله عنه مى گويد: پس على رضى الله عنه با ما در يوم النحر برائت از مشركين را اعلان كرد واين كه بعد از امسال هيچ مشركى حج نكند و نه هيچ كسى برهنه طواف كند".[1]

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: ٢٧]. قال البدخشاني: هذه الآية تشير إلى قبول التوبة من قبيلة هوازن بعد هزيمتهم في معركة حنين. بعد الهزيمة، رجع أفراد قبيلة هوازن إلى رسول الله ﷺ تائبين، طالبين منه أن يعفو عنهم، وتابوا على ما فعلوه. كما طلبوا استرجاع الأموال والأسارى الذين تم أسرهم. هذه الآية تدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه في قبول التوبة من التائبين، حتى وإن كانت توبة بعد المعصية أو الهزيمة. ذكر الشيخ ترجمة الحديث "در صحيح بخارى از براء بن عازب رضى الله عنه روايت است كه مردى به او گفت: اى ابو عماره! آيا در جنگ حنين از پيغمبر ﷺ فرار كرديد؟ براء بن عازب برايش جواب داد: اما پيغمبر ﷺ فرار نكرد، سپس گفت: هوازن در تير اندازى مردم ماهر بودند، هنگامى كه ما با ايشان رويا روى شديم وبر آنان حمله كرديم آنها شكست خوردند، پس مردم متوجه جمع آورى اموال غنيمت شدند، در اين هنگام آنان ما را هدف تيراندازى قرار دادند كه در نتيجه آن، مردم شكست خوردند و در آن روز من پيغمبر ﷺ را كه برقاطر سفيدش سوار بود ولجام آن در

---

[1] هذا الحديث الذي رواه البخاري، وهذا ما نصه: "عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ، يَوْمَ النَّحْرِ، نُؤَذِّنُ بِمِنًى: أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةٌ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ: «لاَ يَحُجُّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ»". البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ مَا يَسْتُرُ مِنَ العَوْرَةِ، ج١، ص٨٢، رقم الحديث: ٣٦٩. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص١١٦.

دست ابوسفیان بن الحارث قرار داشت، شنیدم که می گفت: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المطَّلِبْ» من پیغمبر واقعی هستم وپیغمبر دروغین نیستم، من فرزند عبد المطلب هستم".[1]

هذا الأسلوب يساعد في فهم أعمق للنصوص الدينية ويجعل المعرفة أكثر وصولًا لفئة أكبر من المتعلمين الناطقين بالفارسية.

المبحث الثالث: منهج الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن بأقوال الصحابة

تفسير الصحابة رضي الله عنهم له منزلة عظيمة وأهمية كبيرة بين تفاسير السلف. الصحابة هم أول من فهموا معاني القرآن الكريم وطبقوه في حياتهم اليومية، لأنهم عاشوا مع النبي ﷺ وكانوا شهودًا على نزول الوحي وتفسيره. لذلك، فإن تفسيرهم للآيات الكريمة يُعتبر مصدرًا موثوقًا ومعتمدًا في فهم القرآن.

المطلب الأول: تعريف الصحابي وحكم تفسيره

أولاً: تعريف الصحابي:

قال ابن حجر العسقلاني[2]: "الصحابيّ هو من لقي النبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى".[3]

---

[1] هذا الحدث الذي رواه البخاري، وهذا ما نصه: "عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ، فَانْهَزَمُوا فَأَقْبَلَ المسْلِمُونَ عَلَى الغَنَائِمِ، وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَفِرَّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المطَّلِبْ»". البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ مَنْ قَادَ دَابَّةَ غَيْرِهِ فِي الحَرْبِ، ج٤، ص٣٠، رقم: ٢٨٦٤.. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص١٦٠.

[2] هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حَجَر العسقلاني، من أئمة العلم، أصله من عسقلان (بفلسطين) ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ/١٣٧٢م، وله مصنفات كثيرة انتشرت معظمها في حياته، ومنها: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، والإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، وتقريب التهذيب في أسماء رجال الحديث، والإصابة في تمييز أسماء

ثانياً: حكم تفسير الصحابي:

تفسير القرآن بأقوال الصحابة يُعد من أنواع التفسير بالمأثور في مرحلة الثالثة، ويُرجع إليه إذا لم نجد تفسير القرآن بالقرآن ولا في السنة النبوية، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين".[1]

يرى الإمام الزركشي ومن تابعه من العلماء أن تفسير الصحابي يمكن أن يُعتبر بمنزلة المرفوع، خاصة في حال كان الصحابي يروي التفسير بناءً على ما سمعه مباشرة من النبي ﷺ. ويستند هذا الرأي إلى أن الصحابي الذي عاصر الوحي وسمع من رسول الله ﷺ هو أدرى بتفسير الآيات، وبالتالي يمكن اعتبار تفسيره في هذا السياق حديثًا مسندًا. ونقل قول الحاكم، الذي قال: "ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند".[2]

الصحابة، وتهذيب التهذيب في رجال الحديث... وتوفي بالقاهرة سنة ٨٢٥هـ/١٤٤٩م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص١٧٨.

[3] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج١، ص١٥٨. وانظر: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، تحقيق: علي حسين علي، (مصر: مكتبة السنة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٤، ص٧٨.

[1] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٤٠.

[2] أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، ج٢، ص٢٥٨.

لكن، كما ذكر ابن الصلاح[1] وغيره من العلماء، فإن هذا الإطلاق في اعتبار تفسير الصحابي حديثًا مسندًا لا ينطبق على كل الأقوال، خاصة في المسائل التي تتعلق بسبب النزول. فالتفسير الذي يرجع إلى أسباب النزول يجب أن يُؤخذ بحذر، حيث لا مجال للرأي فيه، وهو يعتمد على ما سمعه الصحابي مباشرة من النبي ﷺ بشأن المناسبة التي نزلت فيها الآية.

ابن الصلاح وضح ذلك في مقدمته قال: "ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك مما لا يمكن أن يؤخذ إلا عن النبي ﷺ ولا مدخل للرأي فيه...".[2]

بالنظر إلى أقوال العلماء، يتضح لنا أن الأخذ بقول الصحابي واجب إذ لم يكن فيه مجال للرأي، كأسباب النزول ونحوها، ويُعتبر من قبيل المرفوع. وأما إذا كان فيه مجال للرأي والاجتهاد، فهو موقوف على الصحابي، إذ لم يسنده إلى رسول الله ﷺ، ومع ذلك يؤخذ قوله لعدة أسباب، منها؛ أنهم تلاميذ رسول الله ﷺ وتقلوا غالب تفسيراتهم منه ﷺ. ومنها أنهم إن فسروا القرآن برأيهم فهم أهل العلم واللغة والفصاحة، ونزل القرآن بلغتهم، وكانوا أشد الناس حرصاً في تعلم أمور دينهم، فهم ثقة وعدول، وإن كانوا غير معصومين من الخطاء. اجتهادهم أقرب إلى الصواب للحق من غيرهم، وهم الذين سبقوا بالإيمان وذكرهم الله تعالى في القرآن من المهاجرين والأنصار، فلا يُقارنون مع سائر المجتهدين.[3]

---

[1] الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشافعي، ولد سنة ٥٧٧هـ، صاحب علوم الحديث، وتوفي عام ٦٤٣هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦، ص٣٦٠-٣٦٢.

[2] عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، (بيروت: دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر، ط ١٤٠٦هـ\١٩٨٦م)، ص٥٠.

[3] انظر: محمد السيد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٧٢.

المطلب الثاني: المشتهرون بالتفسير من الصحابة

قال الإمام السيوطي[1] في الإتقان عن الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير: "اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود،[2] وابن عباس،[3] وأبي بن كعب،[4] وزيد بن ثابت،[5] وأبو موسى الأشعري،[6] وعبد الله بن الزبير[7].

أما الخلفاء، فأكثر من رُوي عنه منهم علي بن أبي طالب،[8] والرواية عن الثلاثة نزرة جداً، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم".[9] ومن الصحابة من تكلم غير هؤلاء العشرة

---

[1] سبقت ترجمته.

[2] هو: عبد الله بن سعود بن غافل بن حبيب، صحابي جليل، الإمام الحبر فقيه الأمة، ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي، وكان إسلامه قديماً ومن أحد المبشرين بالجنة، ومن شهد بدراً وهاجر هجرتين، وتوفي سنة ٣٢هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج٣، ص٣٨١. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص٢٨٠.

[3] سبقت ترجمته.

[4] هو: أبي بن كعب ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، صحابي وفقيه وسيد القراء المدني المقرئ البدري ويكنى أيضاً أبا الطفيل. شهد العقبة وبدراً وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علماً مباركاً وكان رأساً في العلم والعمل، وكان أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وتوفي سنة ٣٠هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج١، ص١٦٨. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص٢٣٦.

[5] زيد بن ثابت بن الضّحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ، صحابي وكاتب الوحي، استصغر يوم بدر. ويقال: إنه شهد أحدا، ويقال: أول مشاهده الخندق، وكانت معه راية بني النّجار يوم تبوك. وكانت أولا مع عمارة بن حزم، فأخذها النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم منه فدفعها لزيد بن ثابت، فقال: يا رسول الله، بلغك عني شيء؟ قال: «لا، ولكنّ القرآن مقدّم»، وتوفي سنة ٤٥هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٤، ص٧٠٤. وانظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٢، ص٤٩٠. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٦٧.

[6] عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ. وقيل توفي سنة ٤٤هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٤٠.

[7] عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، هو صحابي من صغار الصحابة، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، وقيل ولد في السنة الأولى من الهجرة، فحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فيه، وسماه عبد الله، وتوفي سنة ٧٣هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، ص٢٤١.

المذكورين؛ كأنس بن مالك[1]، وأبي هريرة[2]، وعبد الله بن عمر[3]، وجابر بن عبد الله[4]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[5]، وعائشة[6] وغيرهم. أن ما نُقل عنهم في التفسير قليل جداً، ولم يُشتهروا بالقول في القرآن مثل العشرة المذكورين أولاً. هؤلاء الصحابة العشرة الذين اشتهروا بالتفسير

---

[8] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، وهو أول الناس إسلاماً، هو رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وقتل شهيدا سنة ٤٠هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٤، ص٨٧.

[9] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٤، ص٢٣٣.

[1] أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، صحابي الجليل، الإمام المفتي المقرئ المحدث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ، وآخر أصحابه موتا، وتوفي سنة ٩٣هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٤١٧.

[2] أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثاً عنه وهو دوسي من دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد. وقد اختلف في اسمه اختلافا كثيراً، قيل اسمه كان عبد الشمس، وبعد ما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وأسلم أبو هريرة عام خيبر، وقيل توفي سنة ٥٧ أو٥٩. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٦، ص٣١٣.

[3] أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، صحابي الجليل، أسلم عبد الله بن عمر مع أبيه، وهو ابن أربع سنوات؛ وذلك لأن عمر أسلمَ في العام السادس من بعثة النبي ﷺ، وهاجر إلى المدينة قبل أبيه، ومات النبي ﷺ وكان عمره إحدى وعشرين عاماً، وقيل توفي سنة ٧٤هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، ص٣٣٦.

[4] جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ، أحد المكثرين عن النبيّ ﷺ، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة. أسلم جابر صغيراً حيه شهد العقبة الثانية مع أبية، وتوفي سنة ٧٨هـ. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج١، ص٥٤٦.

[5] عبد اللّه بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤيّ القرشيّ السّهمي، هو صحابي من أكبر أبناء عمرو بن العاص، وهو أحد حفاظ الصحابة ولد سنة ٢٧هـ، وأسلم سنة ٧هـ قبل أبيه، وقيل توفي سنة ٦٥هـ. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٤، ص١٦٥. وانظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، ص٣٤٥.

[6] عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه، تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنتين، وهي بكر، وقيل: بثلاث سنين. وتوفيت سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ، ودفنت بالبقيع. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٧، ص١٨٦. وانظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٨، ص٢٣١.

اختلفوا في مقدار ما نقل عنهم من التفسير. فأما أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لم ينقل عنهم كثير من الروايات التفسيرية، وذلك بسبب تقدم وفاتهم، واشتغالهم بمسؤولية الخلافة والفتوحات. وكان غالب المسلمين في ذلك الوقت علماء بكتاب الله، مدركين لمعانيه وأحكامه، فلم تكن الحاجة ماسة إلى كثرة الرواية التفسيرية.

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يختلف عن الثلاثة الأولين، فقد عاش بعدهم فترة أطول، وشهد توسع رقعة الإسلام شرقاً، وغرباً، وشملاً وجنوباً. وقد دخلت أفواج من الأعاجم في دين الله، مما أوجد حاجة ماسة إلى التعليم والتفسير. ونشأ جيل جديد من أبناء الصحابة الذين تعلموا على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونُقل عنهم الكثير من تفسيره.[1]

تفاوتت كمية الروايات التفسيرية بين الصحابة بسبب اختلاف ظروفهم الحياتية، حيث انشغل بعضهم بحمل أعباء الخلافة والفتوحات في حين كان لبعضهم وقت أطول وأوضاع تعليمية أكثر ملاءمة لنقل التفسير.

المطلب الثالث: نموذج وأمثلة

وهنا سيُذكر بعض الأمثلة لتفسير القرآن بأقوال الصحابة، كما رود في تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن":

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [آل عمران: ١٩١]، قال: البد خشاني: قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ركعتان مقتصدتان في تفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساه".[2]

٢. في تفسير قوله تعال: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿**وَمَنْ**

---

[1] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص١٤. وانظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٤٩.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٥٦. وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص١٦٣.

لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]. قال البدخشاني: روى الإمام الطبري عن ابن عباس رضي الله عنها قال: "من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرّ به ولم يحكم، فهو ظالم فاسقٌ".[١]

٣. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ**﴾ [التوبة: ٣]، قال: وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ويوم الحج الأكبر يوم النحر والحج الأكبر الحج".[٢]

٤. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ [الأنفال: ٤٤]، قال البد خشاني: قال ابن مسعود رضي الله عنه: لقد قلّلوا عدد الكفار في أعيننا يوم بدر، حتى قلت لرجل بجانبي أتراهم سبعين مقاتلاً؟ قال: أراهم مئة، قال: فأسرنا رجلاً منهم، فسألت عنه كم كان عددكم؟ قال: عددنا ألف.[٣]

٥. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [المائدة: ١]، قال البدخشاني: قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير العقود: "يعني العهود، يعني ما أحل الله وما حرم، وما فَرض وما حدَ في القرآن كلِه، فلا تغدروا ولا تنكُثوا".[٤]

٦. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال البدخشاني: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾: "أن يُطاعَ فلا يُعصى، ويُشكَرَ فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى".[٥]

---

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٣، ص١٧. الطبري، **جامع البيان**، ج٨، ص٤٦٧.

[٢] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٤، ص١١٦. أبو داود، **سنن أبي داود**، باب يوم الحج الأكبر، ج٣، ص٣١٨، رقم: ١٩٤٦.

[٣] الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٥، ص٣٣٠. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٦٧.

[٤] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٧. وانظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٦٠١.

[٥] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٧، ص٦٤. وانظر البدخشاني، المرجع نفسه، ج٢، ص١٢٨.

٧. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٥]، قال: روى الإمام أبو داود في سننه عن أبي الأيوب الأنصاري رضي الله عنه: ﴿**التَّهْلُكَةِ**﴾ «فالإلقاء بالأيدي إلى التَّهْلُكَةِ: أن نقيمَ في أموالِنا ونصلِحُها وندعَ الجهاد».[١] قال البدخشاني: وفسر ابن عباس رضي الله عنهما ﴿**التَّهْلُكَةِ**﴾ بترك الإنفاق في سبيل الله.[٢]

٨. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: ٦] قال: روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) دين الإسلام وهو دين الله الذي لا عوج له.[٣] وروى ابن كثير عن الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: الصراط المستقيم: طريقة الرسول ﷺ.[٤]

٩. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٥]، قال البدخشاني: ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المراد بوجه الله قبلة الله.[٥]

١٠. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل، وحافظين في النهار، يحفظان عليه عمله، ويكتبان أثره.[٦]

١١. في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ، عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ**﴾ [المعارج: ١٠-١١]، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو يوم القيامة، جعله الله على

---

[١] أبو داود، **سنن أبي داود**، باب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ج٤، ص١٦٦، رقم: ٢٥١٢.

[٢] البغوي، **تفسير البغوي**، ج١، ص٢٣٩. وانظر: البد خشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٦٢٧.

[٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١، ص١٧٠. وانظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٣١٤.

[٤] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص١٣٩. وانظر: البدخشاني، المرجع، المرجع نفسه، ج١، ص٣١٥.

[٥] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢، ص٢٥٩. وانظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٥١٠.

[٦] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج، ٢٢، ص٣٤٤. وانظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٨، ص٦٤.

الكافرين بمقدار خمسين ألف سنة، ثم يدخلون النار للاستقرار. هذه الآية تبين شدة أحوال يوم القيامة على الكافرين.[1]

اتضح للباحث أن البدخشاني اعتمد على منهج التفسير بالرواية كأحد الأساليب الأساسية في تفسير القرآن الكريم، مع التركيز على الروايات المنقولة عن الصحابة رضي الله عنهم في المرحلة الثالثة من التفسير. وقد استند في تفسيره إلى مروياتهم وأقوالهم، باعتبارها تفسيراً قائماً على خبرتهم المباشرة مع رسول الله ﷺ، وفهمهم العميق للغة العربية ومعاني القرآن الكريم. في هذا المنهج التزم الشيخ بالمنهج المأثور في التفسير، حيث يُعطى لأقوال الصحابة أهمية خاصة، لكونهم صاحبوا الرسول ومعرفتهم بالسياقات التي نزل فيها القرآن.

المبحث الرابع: منهج الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن بأقوال التابعين

إن تفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله يُعد المرحلة الرابعة من مراحل التفسير بالمأثور، وله قيمة علمية كبيرة، لأنهم تلقوا العلم عن الصحابة رضي الله عنهم، الذي أخذوه عن رسول الله ﷺ، وتتلمذوا على أيديهم. وقد أشار ابن كثير رحمه الله في مقدمة تفسيره إلى أهمية أقوال التابعين في حال عدم وجود تفسير واضح من القرآن أو السنة أو الصحابة، فقال: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر[2] فإنه كان آية في التفسير. ومما يبرز مكانة التابعين في التفسير ما ورد كما عن محمد بن إسحاق[3] حدثنا أبان بن صالح[4]، عن مجاهد، قال:

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص٢٢٢. وانظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٩، ص٢٩.

[2] سبقت ترجمته.

[3] محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار صاحب "السيرة النبوية، ولد سنة ٨٠هـ، وهو أول من دون العلم بالمدينة، وتوفي سنة ١٥٠هـ وقيل غير ذلك. أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص٤٩٢. والزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٨.

[4] أبان بن صالح بن عمير بن عبيد أبوبكر القرشي مولاهم، حدث عن أنس بن مالك، وعنه محمد بن إسحاق وابن جريج...ولد سنة ٦٠هـ وتوفي سنة بضع عشر ومائة. انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الكبير**، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، ج١، ص٤٥١.

عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها".[1]

ومما يبرز مكانة التابعين في التفسير ما ورد عن محمد بن إسحاق، حيث قال: "حدثنا أبان بن صالح عن مجاهد، قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها". هذا يشير إلى الدور الكبير الذي لعبه التابعون في نقل التفسير وتوضيح معاني القرآن الكريم للأجيال التالية.

أولاً: تعريف التابعين:

في هذا المطلب سنتكلم بإذن الله عن أمرين رئيسيين:

تعريف التابعين لغة: كما ورد في كتاب العين، فإن "التّابع" في اللغة يشير إلى من يتبع أو يتلو شيئًا. تُستخدم هذه الكلمة في عدة سياقات لتشير إلى المتابعة أو التتبع، كما في قوله تعالى: ﴿**فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا**﴾ [الإسراء: ٦٩]. حيث يُقصد بها من يتبع أو يتبع أثر الشيء. ومنه التتبّعُ أيضًا والمتابعة، والإتّباع، يتبَعه: أي يتلوه. وتُقال: تتبّعتُ علمه، أي: اتّبعت آثاره. المتابعة تعني أن تُتْبِعَ هواك وقلبك له. ومن المصطلحات المتعلقة: تبع وأتباع، أي: مُتَّبِعُوك ومتابعوك على هواك.[2]

تعريف التابعين اصطلاحاً:

ذكر الخطيب البغدادي:[3] "والتابعي من صحب الصحابي".[4] وقال الحافظ ابن حجر[5] في كتابه نخبة الفكر: "التابعي هو من لقي الصحابي كذلك".[6] وورد في ألفية العراقي: "والتَّابعِي اللاَّقِي لِمَنْ قَدْ صَحِبَا".[7]

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص١١.

[2] انظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د.ط)، ج٢، ص٧٨. وانظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج٢، ص١٦٨. و**المعجم الوسيط**، ج١، ص٨١.

[3] أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، وصاحب التصانيف كثيرة، مثل تاريخ البغداد، والكفاية في علم الرواية...وتوفي سنة ٤٣٦هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص١٧٢.

التابعون هم الذين صحبوا والتقوا الصحابة رضي الله عنهم دون أن يدركوا النبي ﷺ أو يلتقوه. جاء في تيسر مصطلح الحديث تعريف واضح للتابعين، حيث ذكر الكتاب شروط الصحبة؛ الإسلام والبقاء على الإسلام والموت على الإسلام.[1]

وبالنظر في التعريفات السابقة، يُلاحظ أن تعريف التابعين لا يقتصر فقط على تلقي العلم، بل يشمل أيضًا الاقتداء بأخلاق الصحابة وسلوكهم الديني. هذا الدور يتجلى في جهدهم المستمر في نشر وتعليم ما تعلموه من الصحابة، وفي اتباعهم نهجهم في العبادة والمعاملات.

ثانياً: حكم تفسير التابعي:

اختلف العلماء في حكم تفسير التابعي والأخذ بأقوالهم إذا لم تُسند إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة رضي الله عنهم. فمنهم من اعتبره من التفسير بالمأثور لأنهم غالبًا أخذوا عن

---

[٤] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ط)، ص٢٢.

[٥] أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين)، وله تصانيف كثيرة تقريب التهذيب، في أسماء رجال الحديث، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة، وتهذيب التهذيب، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر... وتوفي سنة ٨٥٢هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص١٧٨.

[٦] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق: عصام الصبابطي – عماد السيد، (القاهرة: دار الحديث، ط٥، ١٤١٨هـ\١٩٩٧م)، ج٤، ص٧٢٤.

[٧] أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، **ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث**، تحقيق ودراسة: العربي الدائز الفرياطي، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٨هـ)، ص١٦٧.

[١] النظر: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، **تيسير مصطلح الحديث**، (د.م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٢٤٧.

الصحابة، ومنهم من قال إنه يدخل في التفسير بالرأي. وقد رُوي عن الإمام أبي حنيفة[1] رحه الله كان له قول مشهور في هذا الشأن حيث قال: "إذا جاء عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن أصحاب النبي ﷺ نختار من أقوالهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم"[2]. هذا القول يعكس تفضيله لأقوال النبي ﷺ وأصحابه، واعتبر أقوال التابعين غير ملزمة بالدرجة ذاتها، خصوصًا إذا لم يكن هناك ما يُثبِت صحة هذه الأقوال أو سندها بشكل مباشر.

واستدل القائلون بهذا الرأي الذي يرفض الأخذ بأقوال التابعين إلا في حالات معينة؛ يرى أن التابعين لم يعاصروا النبي ﷺ ولم يسمعوا منه مباشرة، فإنهم قد يخطئون في تفسير القرآن، كما هو الحال مع أي تفسير يعتمد على الرأي البشري. بالإضافة إلى أن التابعين لم يرد نص في عدالتهم كما ورد في عدالة الصحابة رضي الله عنهم.[3]

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن شعبة بن الحجاج[4] وغيره من العلماء، حيث قالو: "أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح".[5]

الرأي الذي يجيز الأخذ بأقوال التابعين في التفسير:

---

[1] أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي البكري، نشأ بالكوفة ويعد في التابعين ومات ببغداد سنة ١٥٠هـ. انظر: أبو أحمد الحاكم (المتوفى: ٣٧٨ هـ)، **الاسامي والكنى**، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل، (المدينة المنورة: دار الغرباء الأثرية، ط١، ١٩٩٤م)، ج٤، ص١٧٥. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٨٧.

[2] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، التعليق والتخريج: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ)، ج٥، ٥٥٥. وانظر: السرخسي، **أصول السرخسي**، ج٢، ص١١٤.

[3] انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٩٦.

[4] شعبة بن الحجاج بن الورد العتكيّ الأزدي، البصري، من أئمة رجال الحديث، حفظا ودراية وتثبتا، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدّثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، قال الإمام أحمد: هو أمة وحده في هذا الشأن، توفي في البصرة سنة ١٦٠هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص١٦٤.

[5] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٤٥-٤٦.

هناك من يذهب إلى ضرورة الأخذ بأقوال التابعين في التفسير، خصوصًا إذا كانوا قد تلقوا هذه الأقوال عن الصحابة، الذين كانوا بدورهم قد أخذوا العلم مباشرة من النبي ﷺ. شيخ الإسلام ابن تيمية يوضح ذلك قائلاً: "إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا، فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك".[1]

وقال الذهبي[2]: والذي تميل إليه النفس هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبة، وأما إذا كان مما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، فهذا له حكم الإسرائيليات، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه. أما إذا أجمعوا عليه، فيكون حجة ويجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره.[3]

خلاصة القول: اختلاف العلماء في الأخذ بالتفسير التابعي على نوعين:

النوع الأول: يُعتبر أن التفسير التابعي يكون مقبولًا إذا كان مسندًا إلى الصحابة أو كان يشمل أسباب النزول أو المغيبات، وهذا يراه كثير من العلماء مصدرًا موثوقًا للتفسير. في هذه الحالات، يُعتبر التفسير التابعي مأثورًا وليس اجتهاديًا.

النوع الثاني: أما إذا كان التفسير التابعي يعتمد على اجتهادات أو آراء شخصية، أو تضمن إشارات إلى أهل الكتاب أو إسرائيليات، فإنه لا يُؤخذ به، بل يُرجع في هذه الحالة إلى القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة كمرجحات.

ثالثاً: المشتهرون بالتفسير من التابعين:

اشتهر كثير من التابعين بالتفسير من أهل مكة والمدينة والكوفة، ومنهم:

---

[1] المرجع نفسه، ص٤٦.

[2] محمد حسين الذهبي باحث مفسر من علماء الأزهر، من مؤلفاته الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم: دوافعها ودفعها والتفسير والمفسرون، وقتل سنة ١٣٨٧هـ. انظر: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، **تَكملَة مُعجم المُؤلفين**، وَفيات، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٤٧٤.

[3] انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٩٦. وانظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **فصول في أصول التفسير**، (دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ)، ص٥٧.

أ. أهل مكة: وهم أصحاب ابن عباس رضي الله عنه، ومن أبرزهم: مجاهد بن جبر[١]، وعطاء بن أبي رباح[٢]، وعكرمة البربري[٣] مولى بن عباس، وسعيد بن جبير[٤]، وطاووس بن كيسان[٥].

ب. أهل المدينة: وهم أتباع أُبي بن كعب[٦] رضي الله عنه، ومن أبرزهم: زيد بن أسلم[٧]، وأبي العالية[٨]، ومحمد بن كعب القرظي[٩].

---

[١] سبقت ترجمته.

[٢] عطاء بن أبي رباح بن أسلم القرشي، مفتي أهل مكة ومحدثهم، وهو من الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري، سمع عن أم المؤمنين عائشة وأبي هريرة وأم سلمة وأم هانئ وابن عباس وعبد الله بن عمرو وابن عمر وجابر وابن الزبير ومعاوية وأبي سعيد وعدة من الصحابة، وتوفي في مكة سنة ١١٤هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج١، ص٧٥. وانظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ)، ج٧، ص١٩٩.

[٣] عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين، وتوفي في المدينة سنة ١٠٥هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٢٤٤.

[٤] سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، وتوفي سنة ٩٥هـ. انظر: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج١٥، ص٢٦. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٩٣.

[٥] طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري، من أكابر التابعين، تفقها في الدين ورواية للحديث، أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن، أخذ العلم عن زيد بن ثابت، وأم المؤمنين عائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو... وتوفي في مكة سنة ١٠٦هـ. انظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج١٣، ص٣٥٧. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٢٢٤.

[٦] سبقت ترجمته.

[٧] زيد بن أسلم العدوي العمري، فقيه مفسر، من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. وكان ثقة، كثير الحديث، رواه عنه ولده عبد الرحمن. الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٥٧.

[٨] أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ التابعي، رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أبي وغيره، وسمع من عمر وابن مسعود وعلي وعائشة رضي الله عنهم، قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد اعلم القرآن بعد الصحابة من

ج. أهل الكوفة: وهم أصحاب عبد الله بن مسعود[1] رضي الله عنه، ومن أبرزهم: مسروق بن الأجدع[2]، وقتادة بن دعامة[3]، وأبي سعيد الحسن البصري[4]، وعطاء بن أبي مسلم الخرساني[5]، ومرة بن شراحيل الهمداني[6].[7] هؤلاء من أبرز وأشهر مفسري التابعين،

أبي العالية ثم سعيد بن جبير، وتوفي سنة ٩٣هـ وقيل غيره. انظر: شمس الدين الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج١، ص٤٩-٥٠.

[9] محمد بن كعب القرظيّ محدث تابعيّ مشهور، له روايات كثيرة عن الصحابة؛ أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، ومعاوية... توفي سنة ١٠٨هـ وقيل غيره. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٦، ص٢٧٣.

[1] سبقت ترجمته.

[2] مسروق بن الأجدع بن مالك الهَمْداني الوادعي، تابعي ثقة، من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبي بكر، وسكن الكوفة، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، ومعاذ... وتوفي سنة ٦٣هـ. انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٦، ص٢٢٩. والزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢١٥.

[3] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري التابعي، مفسر حافظ ضرير أكمه، رولا عن أنس بن مالك، وأبي سعيد الخدري... انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٨، ص٣١٥. والزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص١٨٩.

[4] الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٢٦.

[5] هو عطاء بن أبي مسلم أبو أيوب الخراساني التابعي، المحدث الواعظ، روى عن الصحابة مرسلا كابن عباس، وأبي هريرة، وأبي درداء... وتوفي سنة ١٣٥هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص٢٨٥. وابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج٧، ص٢١٢.

[6] مرة بن شراحيل الهمداني ويقال له مرة الطيب مرة الخير الكوفي المفسر العابد، روى عن أبي بكر وعمر وأبي ذر وابن مسعود... وثقه يحيى بن معين، يقال إنه سجد حتى أكل التراب جبهته وكان بصيرا بالتفسير، وقيل توفي سنة ٩٦هـ. انظر: شمس الدين الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج١، ص٥٤. وانظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج٢٧، ص٣٨١. وشمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص٣١.

[7] انظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٤، ص٢٤٠. وانظر: محمد أبو شهبه، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص٦٣. وانظر: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، **الحديث في علوم القرآن والحديث**، (الإسكندرية: دار السلام، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص١٤٣.

الذين تلقوا علمهم عن الصحابة رضي الله عنهم، وهم من الشخصيات البارزة في مرحلة التفسير بالمأثور.

رابعاً: نموذج وأمثلة من تفسيره بأقوال التابعين:

يظهر اهتمام البدخشاني في تفسيره اهتمامًا بالغًا في توضيح معاني القرآن الكريم باستخدام أقوال التابعين، حيث يذكر تفسيراتهم وأقوالهم لتوضيح الفكرة القرآنية. وهذا يُظهر مدى التزامه بالمنهج المأثور في التفسير.

المثال الأول: عند تفسر قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ [المائدة: ١]، استند البدخشاني إلى قول زيد بن أسلم التابعي رحمه الله[١]، الذي بيّن أن العقود تشمل ستة أنواع، مما يُظهر مدى أهمية الوفاء بالالتزامات الشرعية. ثم أضاف الشيخ بأن المراد بالعقود هو كل ما يتعلق بالتكاليف الشرعية، سواء كانت تتعلق بالأصول أو الفروع، وبالتالي يوضح البدخشاني بدقة المعنى الشامل للآية.[٢]

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [آل عمران: ١٩٢]، أورد البدخشاني أقوالًا متعددة لعدد من التابعين مثل الحسن البصري،[٣]رحمه الله، ليوضح فضل التفكر في خلق الله، إذ هو يقول: "تفكُرُ ساعة خيرٌ من قيام ليلة". وقال أيضًا: "الفكرة مرآة تُريك حسناتك وسيئاتك". وقال سفيان بن عيينة[٤]رحمه الله: "الفكرة نور يدخل قلبك". وقال وهب بن منبِه رحمه الله: "ما طالت فكرة امرئ قطُ إلا فهِم، وما فهم

---

[١] سبقت ترجمته.

[٢] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٦٠١.

[٣] سبقت ترجمته.

[٤] سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد محدث ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص١٠٥.

امرُؤ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل". وقال عمر بن عبد العزيز[1] رحمه الله: "الكلام بذكر الله عزوجل حَسَن، والفكرة في نِعم الله أفضل العبادة".[2]

التفكر يقوي الإيمان والعمل الصالح، وهو أحد الوسائل للتدبر في خلق الله.

المثال الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال: ٢٤]، فأورد البدخشاني قول مجاهد[3] رحمه الله بأن كلمة "لِمَا يُحْيِيكُمْ" تعني "الحق"، وقول قتادة رحمه الله بأنها تعني "القرآن وفيه النجاة الدنيا والآخرة"، وقول السدي[4] رحمه الله بأن المقصود هو "الإسلام" الذي يحييهم ويخرجهم من الكفر.[5]

المثال الرابع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا**﴾ [الفتح: ٢١]، ذكر البدخشاني عدة أقوال من الصحابة والتابعين، حيث قال ابن عباس والحسن البصري وقتادة إنها تتعلق بمنطقة الروم والفارس، بينما أشار بعضهم إلى أنها تشير إلى فتح مكة. ثم نقل عن الطبري رأيَّه القائل بأن "الراجح هو فتح مكة".[6]

المثال الخامس: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ [البقرة: ٦٥]، هنا ذكر البدخشاني قصة بني إسرائيل الذين عاشوا على شاطئ البحر وابتلاهم الله بتضييق أرزاقهم، فوقع العصاة في المحرَّم بالاصطفاف على صيد السمك. قسَّم الشيخ البدخشاني الناس إلى ثلاث فرق:

---

[1] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص، الخليفة الصالح، والملك العادل، وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد بالمدينة سنة ٦١هـ وتوفي سنة ١٠١هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٥٠.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص١٨٤. انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٥٥-٢٥٦.

[3] سبقت ترجمته.

[4] إسماعيل بن عبد الرحمن السدي تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير، وتوفي سنة ١٢٨هـ. الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٣١٧.

[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٣٥. وانظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٣٧.

[6] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٢، ص٢٣٤. وانظر: نفس المرجع، ج٧، ص٨٠١.

فرقة عصت وقامت باصطياد الأسماك. وفرقة نصحت واعتزلت. وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعصَ ولم تأمر بالمعروف.

أنزل الله عقابه على العصاة فمسخهم، ونجت الفرقة الثانية. واختلف العلماء في مصير الفرقة الثالثة، هل نجت من العذاب أم لا؟ قال عكرمة[1] رحمه الله: نجت مع الناهية؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعضهم سقط عن الأخرين.[2]

المثال السادس: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى: ١١]، حيث نقل البدخشاني عن مجاهد رحمه الله بأن "بِنعمة ربك" تشير إلى النبوة.[3]

هذه الطريقة تعزز الفهم المتكامل للآية من خلال ربط الآيات ببعضها، مما يساعد على توضيح المعنى والسياق.

المثال السابع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ**﴾ [التوبة: ١١٢]، قال البدخشاني: فسر ابن عباس، وأبو هريرة رضي الله عنهما، والحسن البصري رحمه الله (السَّائِحُونَ) بمعنى الصائمين. وأضاف ابن عباس رضي الله عنهما: أينما نجد كلمة "السياحة" في القرآن فهي بمعنى الصوم.[4]

يتضح للباحث من خلال الأمثلة التي ذكرها البدخشاني أنه يولي أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم لأقوال التابعين الذين تلقوا العلم عن الصحابة رضي الله عنهم. فقد كانوا مرتبطين بالصحابة وهم المصدر الأقرب لفهم معاني القرآن الكريم، حيث إنهم عاشوا مع رسول الله ﷺ وشهدوا نزول الآيات. كما أن منهج الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن يبرز في ربط الآيات ببعضها لتوضيح معانيها، بالإضافة إلى الاستعانة بالسنة النبوية الصحيحة كمصدر مهم لفهم القرآن.

في الختام نقول: تبين لنا من خلال منهج البدخشاني أنه يركز على تفسير القرآن الكريم بالقرآن نفسه، حيث يربط الآيات ببعضها لتوضيح معانيها وسياقها. كما يحرص على

---

[1] سبقت ترجمته.

[2] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٤٤٧.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص٤٢٨. وانظر: نفس المرجع، ج٩، ص٤٤٣.

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٤، ص٥٠٣. وانظر: نفس المرجع، ج٤، ص٢٨٧.

الاعتماد على السنة النبوية الصحيحة، التي تقدم بيانًا وإيضاحًا لمعاني الآيات. وفي تفسيره، يعطي أهمية كبيرة لأقوال الصحابة الذين عاصروا النبي ﷺ وشهدوا نزول الوحي، معتبرًا إياهم المصدر الأقرب لفهم كتاب الله. إلى جانب ذلك، يولي اهتمامًا كبيرًا لروايات التابعين الذين تعلموا من الصحابة، ويعتبرهم امتدادًا لفهم السلف الصالح لكتاب الله.

الفصل الرابع

المنهج الذي اتبعه الشيخ البدخشاني في تفسيره من حيث تفسير الدراية

تمهيد:

كما هو معلوم، لكل مفسر منهج خاص يسلكه في تفسيره، ومن خلال قراءتي لتفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" اتضح لنا أن البدخشاني اعتمد منهجًا يجمع بين الرواية والدراية. منهج الرواية يقوم على الاستناد إلى النصوص الصحيحة من القرآن والسنة، مع العناية بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وروايات التابعين الذين تلقوا عنهم علوم الشريعة. منهج الدراية يعتمد على التحليل والاجتهاد المستنير بالنصوص الشرعية، مع مراعاة سياق الآيات وروابطها الداخلية، وربطها بالقضايا العقدية والفقهية والأخلاقية.

وبناءً على هذا المنهج المتكامل، سيوضح الباحث طريقته في التفسير من خلال تناول المباحث التالية، إن شاء الله.

المبحث الأول: معنى التفسير بالرأي، أقسامه وشروطه

المطلب الأول: معنى التفسير بالرأي

للعلماء عدة تعريفات للتفسير بالرأي أو الاجتهاد نذكر منها ما يلي:

تعريف ابن عطية: يرى أن التفسير بالرأي هو: "هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومفاهيمهم في القول، ومعرفته للألفاظ ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر".[1] هذا التعريف يركز على المهارات والعلوم الأساسية التي ينبغي أن يتسلح بها المفسر ليكون

اجتهاده مقبولًا.

عرفه الزرقاني التفسير بالرأي بأنه: "المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موفقًا أي مستندًا إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدًا عن الجهالة والضلالة".[1] ويعرف فهد الرومي أن التفسير بالرأي هو: "التفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول ﷺ وكان صاحبه عالمًا باللغة العربية وأساليبها، وبقواعد الشريعة وأصولها".[2] وقد بينه نور الدين محمد عتر: "هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتمادًا على الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر".[3]

يتفق التعريفات الثلاثة على ضرورة استناد التفسير بالرأي إلى قواعد علمية ولغوية ثابتة، مع تجنب الجهالة والضلالة.

يُبرز كل تعريف جانبًا مهمًا: ابن عطية ركّز على الأدوات المفسر، بينما الزرقاني بين شرط التوفيق والبعد عن الضلالة، وركز الرومي على المصدرين الأساسيين وهما القرآن والسنة.

المطلب الثاني: أقسام التفسير بالرواية وشروطه

قسم العلماء التفسير بالرأي إلى قسمين: التفسير بالرأي المحمود (الجائز)، والتفسير بالرأي المذموم.

القسم الأول: هو التفسير الذي يعتمد على أصول شرعية وقواعد علمية مستمدة من الكتاب والسنة. يتميز هذا النوع بالاجتهاد المنضبط، ويتطلب من المفسر الالتزام بشروط وقواعد التفسير، والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير، كما نقلها السيوطي في الإتقان عن الزركشي أصول هذا النوع، ولخصه الزرقاني في كتابه مناهل العرفان بقوله: "للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

---

[1] أبو محمد بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ)، ج١، ص١٨.

[1] الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج٢، ص٤٩.

[2] فهد بن عبد الرحمن الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ص١٠٦.

[3] نور الدين محمد عتر، **علوم القرآن الكريم**، ص٨٥.

الأولى: النقل عن رسول الله ﷺ، مع التأكد من صحة الروايات وتجنب الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي، خصوصًا في الأمور التي لا مجال للرأي فيها كأسباب النزول.

الثالثة: الاعتماد على اللغة العربية، مع مراعاة أساليبها ودلالاتها والاحتراز من صرف النصوص عن ظاهرها.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع، وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما قائلًا: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل[1]».[2] اتفق العلماء على أن المراد بالتأويل تأويل القرآن.[3] هذا النوع من التفسير جائز ومشروع، لأنه يعكس فهم القرآن الكريم بناءً على أدوات العلم المعتمدة.

لو كان التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزًا، ولتعطلت بذلك العديد من الأحكام الشرعية. ومن المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم لم يسمعوا كل ما قالوه في تفسير القرآن مباشرة من النبي ﷺ، إذ إنه لم يبين لهم جميع معاني القرآن، بل اجتهدوا في فهمه واستنباط دلالاته. فلو كان التأويل مقتصرًا على السماع والنقل كالتنزيل، لما دعا النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». فلو كان التأويل مسموعاً كالتنزيل، لما خصصه النبي ﷺ بهذه الدعوة.[4]

---

[1] محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨هـ\١٩٨٨م)، ج١٥، ص٥٣١، رقم: ٧٠٥٥. قال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[2] انظر: الزركشي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج٤، ص٢٠٧- ٢٠٩. والزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص٤٩.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١ ص٢٩.

[4] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص٥٧.

وقد استدل الإمام الغزالي على بطلان القول بأن لا يجوز لأحد أن يتكلم في القرآن إلا بما سمعه، فقال: "فبطل أن يشترط السماع في التأويل، وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله".[1]

استدل المجيزون للتفسير بالرأي على جوازه من نصوص القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [محمد: ٢٤].

قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [ص: ٢٩].

قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [النساء: ٨٣].

واستدل العلماء من هذه الآيات على أن الله سبحانه وتعالى أمر بتدبر القرآن الكريم، والاعتبار بآياته، والاتعاظ بمواعظه. كما دلت هذه الآيات على أن أصحاب العقول السليمة هم المخاطبون بالتدبر، وأنهم يتأولون آيات القرآن وفقًا لما شرعه الله، والاتعاظ والتدبر فرع من الفهم والتفقه في كتاب الله.[2]

ومن هنا، فإن من يفسر القرآن باجتهاده ملتزمًا بالقواعد والأسس التي وضعها العلماء، يُعد تفسيره من النوع المحمود والجائز شرعًا، إذا استند إلى:

- النقل عن الروايات الصحيحة، والالتزام بالأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، مع الحرص على تجنب الضعف والموضوع منها.
- الأخذ بقول الصحابي، خصوصًا في الأمور التي لا مجال للرأي والاجتهاد فيها، حيث يُعتبر رأي الصحابي مرجعًا موثوقًا.
- الإلمام باللغة العربية وأصولها، فهم دقيق للغة القرآن، مع مراعاة القواعد البلاغية والنحوية، وتجنب صرف الآيات عن معانيها إلا بدليل واضح.
- الأدوات العليمة اللازمة، كالإلمام بأسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني.

---

[1] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط)، ج١، ص٢٩٠. وانظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص١٨٧-١٨٨.

[2] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص٥٨.

- مراعات قواعد الشريعة وأصولها، لضمان توافق التفسير مع الضوابط الشرعية، دون الوقوع في الخطأ أو الانحراف.

فإذا التزم المفسر بهذه القواعد، كان اجتهاده محمودًا، وفسر القرآن بطريقة تخدم مقاصده الشرعية وتظهر هداياته.

القسم الثاني: التفسير بالرأي المذموم: هو التفسير الذي يعتمد على الهوى والظن دون الرجوع إلى مستند علمي أو شرعي موثوق. هذا النوع بالإجماع كما أكد عليه العلماء مثل ابن تيمية وبن عاشور والذهبي.

قول ابن تيمية: "فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام"[1]. وأشار ابن عاشور إلى أن هذا النوع من التفسير قد التزمت به طائفة من غلاة الشيعة، حيث قاموا بتأويل ألفاظ القرآن وصرفها عن ظاهرها بما سموه الباطن، وزعموا أن القرآن إنما نزل متضمنًا لكنايات ورموز عن أغراض.[2]

قال الذهبي بعد استعراض آراء العلماء في جواز التفسير بالرأي أو عدم جوازه: "إن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم منهي عنه. فالتفسير بالرأي منهي عنه، دليل لأن المفسر بالرأي ليس على يقين من أنه أصاب مراد الله تعالى، ولا يمكنه القطع بما يقول، وغاية ما يفعله هو الاعتماد على الظن، والقول بالظن قول على الله بغير علم".[3] واستدل على تحريم هذا النوع من التفسير بقول الله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٦٩]، حيث جاءت هذه الآية معطوفة على المحرَّمات المذكورة في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفواحش مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾ [الأعراف: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال ابن تيمية رحمه الله: "فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به. فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر، لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في

---

[1] انظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٤٦.

[2] ابن عاشور، **التنوير والتحرير**، ج١، ص٣٣.

[3] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص١٨٣.

نفس الأمر، لكن يكون أخف جرمًا ممن أخطأ، والله أعلم".[1] وأكثر من فسر القرآن بمجرد الرأي هم أهل بالبدع والأهواء الذين سعوا إلى تأويل القرن بما يتوافق مع آرائهم ومعتقداتهم الزائفة.[2]

ويُستنتج من هذه الأقوال، إن التفسير بالرأي ينقسم إلى قسمين: قسم مذموم (غير جائز)، وهو التفسير الذي يعتمد على الظن والهوى دون مستند شرعي أو علمي.

وقسم محمود (جائز)، هو التفسير الذي يستند إلى الاجتهاد المقيد بالقواعد الشرعية واللغوية التي وضعها العلماء.

وشروط التفسير بالرأي الجائز: امتلاك المفسر للعوم اللازمة مثل اللغة العربية، وأصول الشريعة، وأسباب النزول. الابتعاد عن الخطاء في التفسير، كالتفسير دون معرفة قوانين اللغة الشريعة، أو تحميل كلام الله معاني باطلة أو موافقة للمذاهب الفاسدة.

عدم الخوض في المغيبات التي استأثر الله بعلمها، أو الجزم بمراد الله دون دليل قوي.

التحري من الهوى والاستحسان الشخصي في تفسير النصوص.

إذا التزم المفسر بهذه الضوابط، فأنه يتجنب في تفسيره، ويكون اجتهاده قائمًا على أسس دينة وعملية قيمة.[3]

المبحث الثاني: عناية الشيخ البدخشاني بتناول المسائل اللغوية

تعد اللغة العربية من أبرز المصادر الأساسية لتفسير القرآن الكريم، إذ نزل القرآن بلسان عربي مبين، مما يجعلها الأداة الجوهرية لفهم النص القرآني وتفسيره. ولذلك، أولى المفسرون اهتمامًا بالغًا باللغة العربية باعتبارها الوسيلة المحورية للتفاعل مع معاني القرآن وتفسيرها. من بين هؤلاء المفسرين، البدخشاني، الذي أدرك أهمية اللغة العربية في فهم كتاب الله، وأولها اهتمامًا كبيرًا في تفسيراته. فقد اعتمد البدخشاني بشكل أساسي على قواعد الصرف والنحو

---

[1] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٤٨.

[2] انظر: فهد الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ص١٦٠.

[3] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص٤٩- ٥٠. وانظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص١٨٩.

كأدوات حيوية لاستنباط معاني القرآن الكريم بشكل دقيق وسليم. في هذا المبحث، سيتناول الباحث بعض الأمثلة من كتابه "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، لنسلط الضوء على هذا المنهج التفسيري ونستعرض تأثيره الواضح في فهم وتفسير النص القرآني.

المطلب الأول: اهتمامه باللغة وبالصرف والنحو

في هذا المطلب، يتناول بعض الأمثلة من كتاب "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" لتوضيح منهجه في استخدام اللغة العربية، مع التركيز على الصرف والنحو باعتبارهما وسيلتين لفهم معاني القرآن الكريم. والأمثلة على ذلك:

١. في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٠]، أوضح البدخشاني أن كلمة "الشيء" في اللغة العربية تعني ما يمكن العلم به والإخبار عنه، وهي كلمة ذات معنى عام يمكن أن تتخذ معانٍ مختلفة بناءً على السياق. فمثلاً:

- الشمولية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٢]. حيث تدل على شمول علم الله بكل ما في الكون.
- الدلالة على الممكنات فقط، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، حيث يشير البدخشاني إلى قدرة الله على كل الممكنات في الكون،[١] وهو ما يتوافق مع السياق الذي يبين قدرة الله الكاملة على جميع ما يمكن أن يوجد.

يُبرز هذا التفسير كيف أن مرونة اللغة القرآنية تجعل معاني الألفاظ تتشكل وتتغير وفقًا للسياق، مما يعكس غنى وعمق دلالة النص القرآني.

٢. في تفسير قول الله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة: ٩٣]، وضح البدخشاني أن كلمة "التقوى" في هذه الآية جاءت بمعان متعددة، على النحو التالي:

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣٩٠.

أولاً: في قوله تعالى: ﴿**إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا**﴾، تعني التقوى هنا اتقاء الله بالابتعاد عن المحرمات مع مراقبته في كل الأعمال.

ثانيًا: في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا**﴾، تعني الثبات على التقوى والالتزام الدائم بالإيمان والطاعات.

ثالثًا: في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا**﴾، تعني الدفع بالتقوى إلى الإحسان، وهو الوصول إلى مرتبة الإخلاص في العمل وبلوغه أقصى درجات الطاعة.[1]

يُظهر هذا التفسير كيف تتنوع معاني "التقوى" وفقًا للسياق القرآني، ما يعكس تنوع التدريج في العبادة والسمو في التعامل مع الله تعالى.

٣. في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٦]، فسر البدخشاني كلمة "الشهادة" بأنها لا تقتصر على معنى واحد، بل تشمل عدة معاني بحسب السياق، ومنها:

- الوصية: بمعنى أن الشهادة في هذا السياق تتعلق بما يُوصي به الشخص قبل موته.
- الحضور: بمعنى حضور الشهود في وقت الوصية.
- الحلف: بمعنى أن الشهادة قد تتضمن الإقرار والحلف لتأكيد صحة الوصية.
- والقضاء: بمعنى أن الشهادة قد تكون مرتبطة بحكم قضائي يثبت الوصية أو تنفيذها.[2]

يُظهر هذا التفسير اتساع مدلولات كلمة "الشهادة" حسب السياق القرآني، ما يعكس مرونة اللغة القرآنية وثراء معانيها.

٤. في قول الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٠]، قال البدخشاني: الخمر: هو كل ما يُذهب العقل بسبب الإسكار، سواء كان من مشروبات أو مواد أخرى تؤدي إلى فقدان الوعي.

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج١٠، ص٥٨١. انظر: **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص١٠٥.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص١٣١.

الميسر: يشير إلى أي تنافس يتضمن عوضًا بين طرفين، سواء كان ذلك التنافس في شكل قول أو فعل، مثل القمار أو أي لعبة تعتمد على الربح والخسارة.[1]

ويُظهر هذا التفسير كيف أن الشيخ البدخشاني قد فصّل معاني الكلمات حسب السياق القرآني، موضحًا أن الخمر والميسر لا يقتصران على صورتهما المعروفة، بل يمتدان إلى أي شيء يُذهب العقل أو يشمل التنافس على عوض بين الأطراف.

٥. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**﴾ [النساء: ٣]، فسر البدخشاني كلمة ﴿تَعُولُوا﴾ بأنها مشتقة من "عَالَ" بمعانٍ متعددة تشمل: المال، الزاد، الجار، الافتقار، إثقال الحمل، أو قيام الرجل بمئونة العيال. كما يضاف إليها معنى الغلبة، مما يعكس شمولية هذه الكلمة ومرونتها في التعبير عن العديد من الحالات التي تدل على العجز أو الحمل الثقيل.[2]

٦. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال: ﴿**اسْتَمْسَكَ**﴾، قال البدخشاني: كلمة "استمسك" مشتقة من "مسك" والتي تعني الاعتصام والتمسك بشيء قوي لا يمكن التخلص منه. كلمة "الْوُثْقَى" هي اسم تفصيل مؤنث، وتعني الأقوى والأشد، وهي دلالة على القوة والصلابة في الاعتصام. كلمة "انْفِصَامَ" مشتقة من "فَصْمٌ"، والتي تعني الانقطاع أو التفكك، مما يشير إلى أن هذه العروة لا يمكن أن تنفصم أو تنفصل.[3]

٧. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾ [البقرة: ٢٧٦] قال البدخشاني في تعريف الربا: "الربا"

---

[1] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٦٧٢.

[2] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ)، ج١، ص٤٨٤. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٨١.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٧٣٥.

في اللغة يعني الزيادة، وفي الاصطلاح الشرعي هو: الزيادة في تبادل المال الربوي بمال ربوي آخر.[1]

٨. تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ [المؤمنون:٦٠] قال البدخشاني: كلمة "يؤتون" تعني يفعلون، "آتَوْا" تعني في هذا السياق فعل المضارع، مما يشير إلى جميع العبادات. وقال: "يُؤْتُونَ" مشتقة من "إيتاء" بمعنى العطاء، وهو الإنفاق في سبيل الله.[2]

٩. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٣٠] قال البدخشاني: "لِيُثْبِتُوكَ" مشتق من أثبت إثباتاً، بمعنى الحبس أو الإعاقة أو جرحهم.[3]

١٠. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأنفال: ٣١]، قال البدخشاني: "أَسَاطِيرُ" جمع أسطورة، وهي تعني الخرافة.[4]

١١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة: ٣] قال البدخشاني: "مما" أصله "من ما" التي تدل على التبعيض في "ما" الموصولة. وكلمة "يُقِيمُونَ" هو مفعول مقدم لإبراز أهمية الإنفاق في السياق.[5]

١٢. تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: ٩٦]، قال البدخشاني: كلمة "بِمُزَحْزِحِهِ" هو فعل ماض من "زحزح يزحزح، زحزحة" من باب الرباعي المجرد، بمعنى الإبعاد أو الانفصال.[6]

---

[1] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٧٦٨.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج٦، ص٤٠.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص٥١.

[4] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص٥٢.

[5] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٣٦٤.

[6] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٤٧٤.

١٣. في تفسير قول الله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى**﴾ [البقرة: ١٧٧]، قال البدخشاني: مرجع الضمير في "حُبِّهِ" يمكن أن يرجع إلى المال، أو الفظ الجلالة، أو مفهوم فعل "آتَى" بمعنى الإنفاق على حب المال.[١]

١٤. عند قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٦]، قال البدخشاني: في لفظ "شَهَادَة" هناك احتمالان: الأول: أن تكون مبتدأ "اثْنَانِ" هي خبر، مع تقدير مضاف محذوف، فتكون "شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ" بمعنى شَهَادَةُ اثْنِين. ثم حذف المضاف والمضاف إليه اثْنَانِ، أو خبر مبتدأ محذوف، واثْنَانِ فاعل لخبر محذوف وتقديره: يَشهدُ اثْنَانِ.

الثاني: أن تكون "شَهَادَةُ" مصدرًا بمعنى الشهود، "اثْنَانِ" هي فاعل في مقام الخبر، دون حذف.[٢]

وبناء على ما سبق من الأمثلة التفسيرية، الجهود اللغوية العميقة التي بذلها الشيخ البدخشاني في تفسير القرآن الكريم، حيث أظهر اهتمامًا بالغًا بتوضيح المعاني الدقيقة للألفاظ القرآنية. اعتمد في تفسيره على تحليل الصيغ اللغوية والاشتقاقات المختلفة، مع مراعاة السياق الشرعي واللغوي لكل آية. هذه المنهجية تُسهم في إثراء فهم النصوص القرآنية، حيث يتضح كيفية ارتباط المعنى اللغوي بالمفهوم الشرعي، مما يعمق الفهم العام للآيات ويكشف عن المعاني الخفية التي قد تكون غير واضحة للقراء غير المتخصصين.

المطلب الثاني: بيان المعنى اللغوي بالشعر الفارسي والعربي

استعرض البدخشاني بعض الأبيات الشعرية التي تساعد على توضيح معاني الآيات وتفسيرها بشكل أعمق. على سبيل المثال:

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٥٩٢-٥٩٣.

[٢] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٢، ص١٣١.

١. عند قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٦]، بعد ما استدل البدخشاني بأحاديث نبوية، أورد بيتًا شعريًا فارسيًا في استجابة الدعاء فقال:

يكشب آخر دامن آه سحر خواهم گرفت

داد خود را از تو ای بیدادگر خواهم گرفت[٢٠١]

ذات ليلة، سوف أتثبت بتنورة السحر، سآخذ حقي منك، أيها الظالم.

٢. عند قوله تعالى: ﴿**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٩]. استدل بيت شعري فارسي في معنى التقوى:

سالک از نور هدایت ببرد راه به دوست

که بجای نرسد گر به ضلالت برود.[٣]

السالك يأخذ الطريق نحو الحبيب بنور الهداية،لكنه لن يصل إذا سار في الضلالة.

٣. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٣]. أورد بيتًا شعريًا فارسيًا:

گوهر پاک بباید که شود قابل فیض

ورنه سنگ و گلی لؤلؤ و مرجان نشود.[٤]

يجب أن يكون الجوهر نقيًا ليصبح مستحقًا للفيض، لأن الحجر والطين لا يتحولان إلى لؤلؤ ومرجان.

٤. عند قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ [البقرة: ٢٩]، قال البدخشاني: "اللام" في "لكم" تفيد الانتفاع، واستدل ببيت شعري فارسي ويبين بأن الله خالق وصانع لكل شيء في الأرض فقال:

---

[١] لم يذكر اسم الشاعر.

[٢] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٦١٤.

[٣] لم يذكر اسم الشاعر. انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١ ص٦٢١.

[٤] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٦٨٢.

آن صانع حكيم كه برفرش كائنات

صدها هزار صورت زيبا بكار كرد.

ذاك الصانع الحكيم الذي زين بساط الكون بمئات الآلاف من الصور الجميلة.

أن الله خلق كل شيء في الأرض لينتفع الإنسان منه، وارتبط حياة الإنسان بمنتجات الأرض.[1]

يبرز استدلاله بالشعر الفارسي على عظمة الله ألا وهو الخالق والمدبر كل شيء.

٥. عند قول الله تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [النور: ٢٦].

قال البدخشاني: أُولَئِكَ" إشارة إلى الطيبين والطيبات، وأن الآية تشمل الرسول ﷺ، وعائشة رضي الله عنها، وصفوان بن معطل رضي الله عنه، وجميع المؤمنين والمؤمنات. ثم قال: هذه الآية تبين براءة عائشة رضي الله عنها وأنها طيبة ولها منزلة رفيعة. ثم ذكر الأحاديث التي تبين فضائلها، ثم استند بالشعر حسان بن ثابت الذي ذكر الأبيات ليعتذر عن عائشة رضي الله عنها مما نسب إليه من الخوض في الأفك فقال:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزِنُّ بِريبَةٍ وَتُصبِحُ غَرثى مِن لُحومِ الغَوافِلِ

حَليلةُ خير الناس ديناً ومنصِباً نبيّ الهدى والمكرمات الفواضلِ

عَقيلَةُ حَيٍّ مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ كِرامُ المساعي مَجدُهُا غَيرُ زائِلِ

مُهَذَّبَةٌ قَد طَيَّبَ اللَهُ خَيمَها وَطَهَّرَها مِن كُلِّ شَينٍ وَباطِلِ.[2]

٦. عند قول الله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا**﴾ [فاطر: ١٠]. استدل ببيت شعري فارسي وذكر قول الشاعر مبينًا لأن العزة بيد الله، ومن أراد العزة فالله يعز من يشاء من عباده.

هر آن كس كه از در گهش سر بتافت

به هر در كه رفت هيچ عزت نيافت.[3]

---

[1] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٤٠٨.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج٦، ص١١٢.

من أعرض عن باب الله، لن يجد العزة عند أي باب آخر.

٧. عند قول الله تعالى: ﴿**فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الشورى: ٣٦]، قال البدخشاني: ما أعطي للإنسان ف الدينا متاع زائل، واستشهد ببيت شعري فارسي:

مجو درستى عهد از جهان سست نهاد

كه اين عجوزه عروس هزار داماد است.[١]

لا تبحث عن الوفاء في هذا العالم الضعيف، فهو كالمرأة العجوزة التي تزوجت ألف عريس.

يوضح البدخشاني في تفسيره أن ما يُمنح للإنسان في الدنيا ليس إلا متاعًا مؤقتًا وزائلًا، ينتقل بين الناس ولا يدوم لأحد. واستدل ببيت الشعر الفارسي الذي يُشبه الدنيا بامرأة العجوزة تزوجت من أزواج كثير، وتشير إلى التحول المستمر للثروات والممتلكات بين الناس.

تبين للباحث أن البدخشاني استخدم الشعر الفارسي بطريقة مبدعة لتوضيح معاني الآيات القرآنية بأسلوب مقنع وموثر، حيث استنبط المعاني من النصوص الشرعية ودعمها بالأدب الشعري لزيادة الفهم والارتقاء بالمعنى. تعكس هذه الطريقة مهارته الأدبية وعمق فهمه لربط النصوص الدينية بالثقافة الأدبية، مما يجعل تفسيره أكثر شمولًا وقوة في إيصال الرسالة القرآنية.

المبحث الثالث: موقف الشيخ البدخشاني في تناول القضايا العقدية

فلا شك أن من أبرز أهداف القرآن الكريم ارشاد الناس إلى الصراط المستقيم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور. ومن هذا المنطلق، ركز القرآن الكريم بشكل خاص ببناء العقيدة الصحيحة التي تمثل أساس الإيمان وأصل الهداية، فالعقيدة السليمة هي التي تضمن للإنسان الاستقامة على الطريق القويم والنجاة من الضلال.

---

[٣] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٣١.

[١] انظر: المرجع نفسه، ج٧، ص٥٣١.

وقد أولى المفسرون في تفاسيرهم عناية خاصة بجانب العقيدة، حيث جعلوا منه محورًا رئيسيًا في تفسير آيات القرآن الكريم، وتنوعت مناهجهم في تناول مسائل العقيدة وفقًا لفهمهم ومقاصدهم. ومن بين هؤلاء الشيخ البدخشاني، الذي أظهر اهتمامًا بالغًا بإبراز العقيدة الصحيحة والدعوة إليها بأسلوب متميز. وسنستعرض بعض الأمثلة من تفسيره:

المطلب الأول: منهجه في التلقي والاستدلال

يتناول منهج البدخشاني في التلقي والاستدلال كيفية استنباط العقائد والأحكام، مع التركيز على إقامة الحجج والبرهان بناءً على الكتاب والسنة. فقد كان البدخشاني من العلماء الذين اعتنوا بفهم العقيدة الصحيحة وفق منهج أهل السنة والجماعة، مع الحرص على إيضاح سبل التوحيد والبعد عن التفرق والاختلاف.

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أوضح البدخشاني أن الآية تدعوا إلى التمسك بالوحدة الاجتماعية والمبنية على منهج الكتاب والسنة، بعيدًا عن العصبيات القومية واللغوية والتحزب. وبين أن حبل الله هو القرآن الكريم، وأن السنة النبوية شارحة له. كما حذر من اتباع السُبل المخالفة التي تسبب الفرقة والتشتت، مؤكدًا أن ضعف المسلمين اليوم يرجع إلى هذا التفرق المذموم، واستدل بقول الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣]، واستدل على ذلك بما ورد في الحديث الذي رواه مسلم في ذم الفرقة والاختلاف والتحذير منه والحث على الوحدة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ».[١]

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، باب إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، ج٥، ص١٠٣، رقم: ١٧١٥. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص١٣٠-١٣١.

تؤكد الآية والحديث إلى ضرورة التمسك بالقرآن والسنة والتعاون بين المسلمين لتحقق القوة والتماسك الاجتماعي، وتنبيه أخطار التفرق والاختلاف لأنه يؤدي إلى الضعف والانهيار.

٢. عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ [النساء: ٥٩]، ذكر البدخشاني أن الآية تؤكد وجوب طاعة الله، وطاعة الرسول ﷺ، وطاعة أولي الامر بشرط ألا تخالف نصوص الكتاب والسنة. كما شرح مصادر التشريع الإسلامي الأربعة، وهي:

أولاً: القرآن الكريم: المصدر الأساسي لجميع الأحكام، والعمل به يحسب طاعة الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: السنة النبوية: المصدر الثاني، وتشمل الأقوال، والأفعال، والتقريرات النبوية، والعل بها من طاعة الرسول ﷺ.

ثالثاً: الإجماع: اتفاق أهل الحل والعقد في الأمور الشرعية، وولاة الأمور، والعلماء، وأهل الخبرة الذين يستنبطون مسائل شرعية من القرآن والسنة، فيجب العمل بها إذا أجمعوا على مسألة شرعية ما، ويعد اتباعهم من اتباع الرسول ﷺ.

رابعاً: القياس: وهو عرض المسائل الخلافية على قواعد القرآن والسنة، وهي المسائل التي لم يرد له دليل صريح من الكتاب والسنة، ولم ينعقد الإجماع عليها، ويثبت عن الاجتهاد والقياس، وهذه المسألة تعرض على القواعد الشرعية المسلمة.

وأوضح البدخشاني أن القرآن والسنة هما مصدران الأساسيان، بينما يُعد الإجماع والقياس وسيلتين لفهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام. كما بين أن الرجوع إلى الكتاب والسنة عند النزاع هو السبيل الأمثل للوصول إلى الحق.[١]

٣. تبرز النقاط التالية اعتماد البدخشاني على االقرآن والسنة في تفسيره دعوته إلى التوحيد، مع استدلاله بالأمثلة من دعوة الأنبياء ومجادلاتهم مع المشركين، عند تفسير

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٢، ص٤١١-٤١٤.

قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: ٣٦]. بين البدخشاني أن جميع الأنبياء دعوا أممهم إلى التوحيد الخالص، وعبادة الله واجتناب الطاغوت.

٤. مجادلة المشركين مع الأنبياء في التوحيد، في تفسير قول الله تعالى: ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**﴾ [هود: ٢٧]. هذه المجادلة تكشف جهلهم بحقيقة الرسالة.

٥. إعراض المشركين عن التوحيد، في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**﴾ [الإسراء: ٤٦]. أشار البدخشاني إلى أن هذه الآية تتحدث عن إعراض المشركين عن التوحيد وعدم قدرتهم على فهم الدعوة إلى الإيمان بالله وحده.

٦. إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. أشار البدخشاني إلى الحديث النبوي الشريف الذي رواه البخاري عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا».[١]

وقد استدل البدخشاني أيضًا بآية أخرى، وهي: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [يونس: ٢٦].

كما ذكر حديث صُهَيْبٍ رضي الله عنه قال: تلا النبي ﷺ هذه الآية: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾، قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالُوا: بَلَى،

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ العَصْرِ، ج١، ص١١٥، رقم: ٥٥٤.

فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ – يعني إليه – ولا أقر لأعينهم.[1] فسر "الزيادة" بأنها النظر إلى وجه الله تعالى، وهو أعظم نعم أهل الجنة.

٧. إثبات عذاب القبر، في تفسير قوله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦]. استدل البدخشاني بما ورد في الحديث الذي راوه مسلم، أن اليهودية أتت عائشة رضي الله عنها تسألها عن عذاب القبر... «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ. قَالَتْ عَمْرَةُ: فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».[2]

تبين للباحث من خلال استعراض الأمثلة، أن البدخشاني اتبع منهج السلف الصالح في التلقي والاستدلال، حيث اعتمد بشكل رئيسي على القرآن الكريم والسنة النبوية كمصادر أساسية لفهم الدين. وقد تميز بتفصيلاته الدقيقة التي تدعم العقيدة الصحيحة، مخالفًا بذلك أهل البدع والهوى، وداعيًا إلى الالتزام بالمنهج القويم الذي يتوافق مع فهم السلف الصالح في مسائل العقيدة والعبادات.

المطلب الثاني: توحيد الله تعالى

معاني لفظ "إله" في كلام العرب:

ذكر البدخشاني لمعنى لفظ "إله" في كلام العرب أربعة معان رئيسية:

أولاً: إله بمعنى المعبود: فالإله هو الذي يُعبد، كما في قوله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾ [الزخرف: ٨٤]، حيث فسر البدخشاني الآية بأن الله

---

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ج٤، ص٢٦٨، رقم: ٢٥٥٢. ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، باب فيما أنكرت الجهمية، ج١، ص٦٨، رقم: ١٨٧. حكم الألباني: صحيح. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٣٥٢.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، ج٣، ص٣٠، رقم: ٩٠٣. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٣٨٩.

هو المعبود في السماء والأرض. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الصافات: ٣٥].

ثانياً: إله بمعنى الملتجأ: الإله في هذا السياق يُفهم على أنه ملجأ يلجأ إليه العباد في الشدائد. وقد استدل بقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [يس: ٧٤]، موضحًا أن الناس يلجؤون إلى الله في الأوقات الصعبة، فهو الذي يغيثهم. وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: ٦٠].

ثالثاً: إله بمعنى محبوب معظم: الإله في هذا المعنى يُحب ويُعظم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ**﴾ [البقرة: ١٦٥]، حيث بيّن البدخشاني أن المشركين كانوا يعظمون آلهتهم ويحبونها حبًا شديدًا كما يحبون الله.

رابعاً: إله بمعنى متحير فيه العقول: الإله في هذا المعنى هو الذي تعجز العقول عن إدراكه أو فهمه بشكل كامل بسبب عظمته. واستدل بقوله تعالى: ﴿**وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣].[١]

هذه المعاني الأربعة تقدم تفسيرًا شاملاً للفظ "إله" في السياقات القرآنية المختلفة وتوضح كيف أن العرب قد استخدموا هذا اللفظ في معاني متنوعة، تؤكد على عظمة الله سبحانه وتعالى في أبعادها المختلفة.

إثبات الألوهية لله تعالى:

استدل البدخشاني بآيات متعددة من القرآن الكريم على إثبات الألوهية لله، ومنها: قول الله تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ١٦٣]. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [النساء: ١٧١]. قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [الأنعام: ١٩]. وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٨]. وقول عزوجل: ﴿**فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾ [الحج: ٣٤]. وقوله سبحانه

[١] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٣٢.

وتعالى: ﴿**وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ**﴾ [الصافات: ٤]. هذه الآيات تدل على عظمة الله تعالى وتفرده بالألوهية والعبودية، وأنه وحده المستحق للعبادة والتعظيم، وهو الملجأ في الشدائد والمحن.

نفي الألوهية عن كل شئ وإثباته لله وحده:

عند قول الله تعالى: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ١٦٣]. وقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قوله تعالى: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ٦]. وقوله عزوجل: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾ [النساء: ٨٧]. وقال تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [المائدة: ٧٣]. وقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ [طه: ٨]. وقوله: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ [ص: ٦٥]. افتتح الله تعالى القرآن الكريم في سورة الفاتحة بتأكيد التوحيد، حيث يبدأ بآية "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" التي تؤكد على ألوهية الله ورحمته الواسعة. كما تحتوي السورة على إعلان أن الله هو "الرب" و"الملك" و"الإله" الذي يستحق العبادة وحده دون شريك، مما يبرز أن التوحيد هو جوهر الدين وأساس الرسالة.

أما سورة الإخلاص، فقد خصصت لإثبات التوحيد الخالص لله تعالى. وهذه السورة تتضمن معاني العظمة لله عز وجل، حيث لا يُشبهه أحد ولا يكون له مثيل أو شريك في ألوهيته. لهذا السبب، سميت سورة الإخلاص "ثلث القرآن"، لأن مضمونها يختصر التوحيد بشكل دقيق وعميق، ويؤكد أن الله هو الواحد الأحد، الذي لا شريك له، ولا تدركه الأفهام، وهو معبود واحد مستحق للعبادة.[١]

تبين لنا من كلام البدخشاني أنه سلك منهج السلف الصالح في العقيدة، الذي يقوم على تنزيه الله عن التشبيه والنظير، مع الحفاظ على صفاته كما وردت في الكتاب والسنة دون تعطيل أو تأويل فاسد. علينا أن نتبع منهج السلف الصالح في العقيدة، لأنه الطريق المستقيم الذي يضمن سلامة العقيدة من الانحراف ويحافظ على نقائها وصحتها. باتباع منهج السف

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٢٣٤- ٢٣٥.

الصالح، نتمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة التي تضمن لنا السعادة والطمأنينة في الدنيا، وتؤدي بنا إلى رضا الله وجنته في الآخرة.

المطلب الثالث: منهجه في مسائل النبوة

تناول البدخشاني في تفسيره مسائل متعددة تتعلق بالنبوة، مع توضيح أنواع الوحي وإثبات رسالة النبي ﷺ، وهي كالآتي:

أولاً: الوحي وأنواعه: استند البدخشاني في شرح أنواع الوحي إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشورى: ٥١]، وأنه قسم الوحي إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

١. الإلهام في قلب النبي: هذا النوع من الوحي يكون إما في اليقظة أو المنام، حيث يلهم الله تعالى النبي في قلبه بما يشاء، كما حدث مع النبي إبراهيم عليه السلام عندما أوحى إليه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام.

٢. الوحي المباشر: هذا هو النوع الذي يتلقى فيه النبي كلام الله مباشرة دون وسيط، مثلما أوحى الله إلى موسى عليه السلام وكلمه مباشرة.

٣. الوحي بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام: وهو الوحي الذي يتم من خلال الملاك جبريل أو غيره من الملائكة، ويوحي إليه بإذن الله بما يشاء. ويشمل هذا النوع من الوحي أربعة أقسام:

أولاً: نفث روح القدس في قلب رسول الله ﷺ: يتم هذا الوحي من وراء حجاب، كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمِ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ».[١]

[١] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت)، ج٨، ص١٦٦، رقم الحديث: ٧٦٩٤.

ثانياً: تمثل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة رجل: حيث يتجسد جبريل في صورة رجل، ويكلم النبي ﷺ مباشرة، ويكرر كلامه حتى يطمئن النبي لفهم الرسالة.

ثالثاً: الوحي كصلصلة الجرس: هذا النوع من الوحي يُعتبر الأكثر شدة على النبي ﷺ. فقد ورد في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن كيفية نزول الوحي، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.[1]

رابعاً: رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته الحقيقية: هذا النوع من الوحي كان يحدث مرتين للنبي ﷺ. الأولى كانت في غار حراء، حيث تجسد جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية أمام النبي ﷺ، والثانية كانت في رحلة المعراج. في هاتين المرتين، كان النبي ﷺ يرى جبريل في هيئته الأصلية، وهي لحظة عظيمة في حياة النبي ﷺ تكشف عن عظمة المرسل والرسالة.[2]

ثانياً: إثبات رسالة النبي ﷺ:

أوضح البدخشاني أن رسالة النبي ﷺ دليلها الأكبر هو الوحي الذي أوحاه الله إليه بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام. فقد استند إلى العديد من الآيات القرآنية في قول الله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [الشورى :٥٢]. وقال تعالى: **﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا**

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، ج١، ص٦، رقم: ٢. ومسلم، **صحيح مسلم**، باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحي، ج٤، ص١٨١٦، رقم: ٢٣٣٣.

[2] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٥٤٤- ٥٤٧.

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾** [النساء: ١٦٣]، أوضح البدخشاني في تفسيره أن القرآن الكريم سُمّي بـ "الروح" لأنه يبعث الحياة في القلوب ويهدي الناس إلى الصراط المستقيم، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. وبيّن أن "الروح" في هذا السياق تشمل كل ما أوحى الله به إلى نبيه محمد ﷺ. كما فسر البدخشاني أن كلمة "روحًا من أمرنا" تشير إلى الوحي الجلي، وهو القرآن الكريم الذي نزل من الله تعالى لفظًا ومعنى، وهو كتاب هداية ومعجز. بالإضافة إلى ذلك، يتضمن الوحي الخفي، وهو السنة النبوية بكل أبعادها من الأقوال والأفعال والتقريرات، مؤكدًا أن جميع ذلك هو من عند الله سبحانه وتعالى.[١]

يتبين من تفسير البدخشاني أنَّه قدم تحليلًا دقيقًا لأنواع الوحي التي تلقاها الأنبياء، لا سيما النبي محمد ﷺ. كما أوضح دور الوحي كأداة أساسية لنقل الرسالة السماوية وإرشاد البشر إلى الطريق المستقيم. وأكد أن القرآن الكريم يمثل أكبر دليل على صدق رسالة النبي ﷺ، مشيرًا إلى ضرورة التمسك بالنصوص الشرعية والمنهج السلفي لفهم مسائل النبوة بشكل صحيح.

المطلب الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر

أولاً: عذاب القبر ونعيمه:

تناول البدخشاني قضية عذاب القبر ونعيمه بوصفها جزءًا من الإيمان باليوم الآخر، وهو من أركان الإيمان الستة. مؤكدًا أهمية الاعتقاد بهذه العقيدة. استشهد بقول الله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** [غافر: ٤٦]، وأشار إلى أن هذه الآية تدل على عذاب البرزخ للكفار، حيث تُعرض أرواحهم على

[١] انظر: المرجع نفسه، ج٧، ٥٤٧.

النار صباحًا ومساءً قبل يوم القيامة. ولكنه بين أن الآية لا تنص صراحة على عذاب الأجساد في القبور، بل يُستدل على ذلك من السنة النبوية.

١. حديث عائشة رضي الله عنها عن سؤال اليهودية حول عذاب القبر، مما دفع النبي ﷺ للتعوذ منه. عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ».[١]

٢. «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ. قَالَتْ عَمْرَةُ: فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».[٢]

٣. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».[٣]

٤. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ، أَوْ خَمْسَةٌ، أَوْ أَرْبَعَةٌ، قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ، فَقَالَ: مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاكِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ:

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ فِي الكُسُوفِ، ج٢، ص٣٦، رقم: ١٠٤٦.

[٢] مسلم، **صحيح مسلم**، ج٣، ص٣٠، رقم: ٩٠٣. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٣٨٩.

[٣] مسلم، **صحيح مسلم**، باب عذاب القبر، ج٨، ص١٦١، رقم: ٢٨٦٨.

تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ».[1]

٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ، بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».[2]

أكد البدخشاني أن عذاب القبر حقيقة ثابتة بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنه يشمل الأرواح والأجساد بعد الموت. واعتبر ذلك جزءًا لا يتجزأ من الإيمان باليوم الآخر، حيث يُعد القبر مرحلة انتقالية بين الحياة الدنيا والآخرة، تتجلى فيها آثار الأعمال التي قام بها الإنسان في الدنيا.[3]

يتضح لنا من الأدلة التي أوردها البدخشاني أنه اعتمد على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية لإثبات عذاب القبر ونعيمه، مؤكدًا أن هذا العذاب لا يقتصر على الأرواح فقط، بل يشمل الأجساد أيضًا بعد الموت. وقد شدد على أن هذا المفهوم يتماشى مع العقيدة الإسلامية القائمة على الكتاب والسنة، باعتباره جزءًا من الإيمان باليوم الآخر وأحواله.

ثانياً: أوصاف الجنة والنار:

أ. الوصف المعنوي للجنة:

ركز البدخشاني على الجوانب الروحية والمعنوية التي تصف الجنة ومكانة المؤمنين فيها، منها:

١. الفرح والسرور عند دخول الجنة: استند إلى قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر: ٧٣]. أشار الشيخ البدخشاني إلى أن دخول الجنة

---

[1] مسلم، المصدر نفسه، باب عذاب القبر، ج٨، ص١٦٠، رقم: ٢٨٦٧.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ المَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، ج٢، ص٩٩، رقم: ١٣٧٩. ومسلم، **صحيح مسلم**، بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، ج٨، ص١٦٠، رقم: ٩٩٠.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٣٨٨-٣٩٠.

يكون على درجات، بدءًا من المقربين إلى الأبرار، وفقًا لمنزلة التقوى، ثم يفتح أبواب الجنة لأهلها ويدخل فيها. وأول من ينادي بفتح باب الجنة هو الرسول ﷺ، وهو أول من يدخل الجنة كما جاء في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ».[1]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ».[2]

وعن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ».[3]

يشير البدخشاني إلى الشعور الفوري بالسعادة الغامرة والطمأنينة التي تغمر المؤمنين عند دخولهم الجنة، وهو إحساس ينبع من تحقق وعد الله تعالى بالنعيم الأبدي، والنجاة التامة من أهوال العذاب وعقاب النار.

ب. الوصف المادي للجنة:

في قول الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝١٢**﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]. أشار البدخشاني إلى أن السابقين يتميزون بمزيتين عظيمتين: التقرب إلى الله والمتمتع بنعيم الجنة.

في قوله تعالى: ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝١٤**﴾ [الواقعة: ١٣-١٤]، وضح البدخشاني أن "ثلة" تعني جماعة من الناس، سواء كانوا قلة أو كثرة، والمراد هنا هو جمع كبير من السابقين.

ج. النعيم المادي الذي ينعم به السابقون في الجنة

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، باب بيان مكانته ﷺ يوم القيامة، ج١، ص١٢٩، رقم: ١٩٦.

[2] المصدر نفسه، نفس الباب، ج١، ص١٢٩، رقم: ١٩٧.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ البُرُودِ وَالحِبَرَةِ وَالشَّمْلَةِ، ج٧، ص١٤٦، رقم: ٥٨١١. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٣٤٣-٣٤٤.

النعمة الأولى: السرور، في قوله تعالى: ﴿**عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝١٥ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝١٦**﴾ [الواقعة: ١٥-١٦].

النعمة الثانية: الخدمة المستمرة، في قول الله تعالى: ﴿**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ**﴾ [الواقعة: ١٧]. يصف "الولدان" بأنهم في شباب دائم ومستعدون لخدمة أهل الجنة في كل وقت.

النعمة الثالثة: شراب خالص، كما في قوله تعالى: ﴿**بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**﴾ [الواقعة: ١٨]. توضح هذه الآية تقديم الشراب النقي الذي لا يسبب الصداع أو السكر، في قوله تعالى: ﴿**لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ**﴾ [الواقعة: ١٩].

النعمة الرابعة: الفواكه المختارة، في قول الله تعالى: ﴿**وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ**﴾ [الواقعة: ٢٠]. تنوع الفواكه المتاحة يتيح لهم اختيار ما يشتهونه بحرية وسرور.

النعمة الخامسة: لحم الطير اللذيذ، في قوله تعالى: ﴿**وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ**﴾ [الواقعة: ٢١]. تميز لحم الطير بكونه من ألذ أنواع اللحوم وأكثرها تفضيلًا.

النعمة السادسة: الحور العين، في قوله تعالى: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝٢٣**﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣]، وأما السبب لكسب النعم المادي: لقوله تعالى: ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الواقعة: ٢٤].

النعمة السابعة: قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝٢٦**﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]، لا يسمعون أي كلام بلا فائدة ولا كلام يؤثم صاحبه.[١] تشير الآية إلى أن أهل الجنة لا يسمعون كلامًا بلا فائدة، بل إن كل ما يُقال في الجنة يتسم بالسلام والطمأنينة.

من آية الخامسة عشرة إلى الآية السادسة والعشرين، يتناول النص وصف النعيم المادي الذي يتمتع به أهل الجنة، فهم يعيشون في شرور وراحة، ولهم خدم من الغلمان المخلدين يقدمون لهم ما يشتهون من أنواع الفواكه الشهية ولحوم الطير المختلفة، مما يزيدهم متعة وبهجة في مقامهم الأبدي.

---

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٨، ص٢٨٣-٢٨٦.

ثالثاً: أوصاف النار:

أ. الوصف المعنوي للنار:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢**﴾ [عبس: ٤٠-٤٢].

وقوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ، وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**﴾ [الشورى: ٤٥]. أشار البدخشاني أن الكافرين عندما يُعرضون على النار، تسيطر عليهم مشاعر الذل والهوان، ويتمنون الرجوع إلى الدنيا يدركون ما فاتهم، ولكن هيهات له ذلك.

وقول الله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [الأنعام: ٢٧-٢٨] قال البدخشاني: جواب "ولَوْ تَرَى" محذوف، وتقديره: "لرأيتَ شيئاً عظيماً وهَولاً مفظعاً. ﴿**إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**﴾: عند ما يوقفهم أمام النار، أو يوقفهم على الطراط. أو "على" يأتي بمعنى "في" أو يدخلهم في النار ويدرك حقيقتها.[1]

أشار البدخشاني إلى أن التمني الذي يظهر في هذه الآيات يعبر عن مواقف القيامة التي تكشف فيها الحقائق. كما يتمنى الكافر في قوله تعالى: ﴿**يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**﴾ [الحاقة: ٢٧]، يقولون: ياليتها لم يكن الحساب والكتاب. وكانوا لا يؤمنون بيوم الحساب، ويعتقدون أن الموت آخر حياتهم، أو يتمنون الموت عندما يرون عذاب القيامة.[2]

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص١٩٦.

[2] . انظر: المرجع نفسه، ج٩، ص١٥-١٦. وأيضا: ج٧، ص٥٣٦-٥٣٧.

ب. **الوصف المادي للنار:**

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾**﴾ [الزمر: ٧١-٧٢]. قال البدخشاني: يصف الله كيف يُساق الكافرون إلى جهنم جماعات، وعند وصولهم تُفتح أبوابها ويسألهم خزنتها عن الرسل الذين أرسلوا إليهم. يقر الكفار بقدوم الرسل، لكنهم يعترفون بتكذيبهم لهم، مما يستوجب دخولهم النار. وفي قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا**﴾، ويجيب الكفار ﴿**قَالُوا بَلَى، وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾. وهم يعترفون بمجيء الرسل إليهم، ولكن خالفوهم وكذبوهم ولذلك يدخلون النار.[1]

وعند ما يقتربون إلى النار يسمعون صوت النار وزفيرها من بعيد، فيتيقن بأنهم هالكون في الجحيم، كما قال الله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ، إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا، وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا**﴾ [الفرقان: ١١-١٤]، قال البدخشاني: تثبت هذه الآية بأن النار تغضب عند ما ترى الكفار من بعيد، فنؤمن بما جاء في آيات كريمة ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**﴾ [ق:٣٠] وقال تعالى: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ**﴾ [الملك:٧-٧]، قال: للنار صفة حيوية خاصة وهي تنتظر أهل النار أن يدخل فيها.

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٣٤٢.

وفي الحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالمصَوِّرِينَ».[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».[2]

ويعرف من هذين الحدثين أن للجنة والنار حياة خاصة وتناقش بعضها مع بعض.[3]

ج. **طعام أهل النار وشرابهم**: طعامهم هو شجرة الزقوم، كما قال تعالى: ﴿**أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ۝٦٣**﴾ [الصافات: ٦٢- ٦٣].

توصف مكا الشجرة: ﴿**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ**﴾ [الصافات: ٦٤].

وتوصف تباتها: ﴿**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾ الصافات: ٦٥]، قال البدخشاني: فيها إشارة إلى قبح منظرها وشدة نتنها. هذه الشجرة أقبح الأشجار وأخسسها، أنتنها ريحا، غرست في أقبح الأماكن، ليأكلون منها الكفار في يوم القيامة.

في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**﴾ [الصافات: ٦٦].

شرابهم هو الحميم، كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ**﴾ [الصافات: ٦٧].[4] وهو شراب يغلي من شدة الحرارة يزيد من عذابهم.

هذه الآيات والأحاديث ترسم صورة مهيبة ومفزعة لعذاب النار، مما يدعو المؤمن إلى التدبر والعمل لتجنبها.

---

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّارِ، ج٤، ص٢٨٢، رقم: ٢٥٧٤. حكم الألباني: صحيح.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، ج٦، ص١٣٨، رقم: ٤٨٥٠.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٦، ص١٩٨.

[4] انظر: المرجع نفسه، ج٧، ١٧٧-١٧٨.

خلاصة ما سبق بيانه في هذا المبحث، أن للجنة والنار أوصافًا مادية ومعنوية، وأن الله تعالى خلق الجنة دارا للمؤمنين المتقين، فوصف لهم عيشة طيبة ونعيمًا ماديًا يشابه ما رُزقوا به في الدينا، ليكون ذلك أقرب إلى إدراك عقولهم. ومع ذلك، فإن نعيم الجنة يفوق كل ما في الدنيا، فهم مما "لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". الجنة هي مأوى السعادة الأبدية، حيث تتجلى نعم الله وسروره، ويسود السلام والطمأنينة، وتتجلى النعيمات الروحية والمادية بلا حدود.

أما النار فهي مكان العذاب الأليم الذي لا ينقطع، حيث يذوق الكفار من كل أنواع الألم والذل، يُساقون إليها جماعات، ويُسمعون من بعيد صوت لهيبها المتأجج وزفيرها المرعب. يُلبسون ثيابًا من النار، ويُصبّ عليهم الحميم ليذوقوا أشد أنواع العذاب. طعامهم شجرة الزقوم التي طلعها كأنه رؤوس الشياطين، وشرابهم الحميم والغساق.

وهكذا، فإن الجنة والنار تمثلان الثواب والعقاب الأبدي بناءً على أعمال الإنسان في الدنيا، لتكون كل واحد منهما دارًا يليق بأهلها، إما نعيمًا أو عذابًا دائمًا.

المبحث الرابع: عنايه الشيخ البدخشاني بالقضايا الفقهية

إن تفسير البدخشاني لا يُعد تفسيرًا متخصصًا في أحكام القرآن والمسائل الفقهية، بل اهتم على معالجة بعض هذه القضايا بقدر محدود. وفي بعض المواضع، أشار إلى الاختلافات الفقهية بين العلماء، لكنه لم يخُض في تفصيل هذه المسائل أو التوسع فيها. والجدير بالذكر أن البدخشاني لم يتقيّد بمذهب فقهي معين، بل كان على نهج السلف الصالح، معتمدًا على قوة الدليل في قبول الأقوال الفقهية. ولم يكن يرد قولًا لأي مذهب إذا كان مدعومًا بحجة قوية ومنهجية صحيحة. وستتضح هذه الخصوصية بشكل أكبر عند استعراض الأمثلة المتعلقة بذلك، بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: العبادات البدنية

المثال الأول: أعضاء الوضوء وحكمها:

تناول البدخشاني أهمية الصلاة وفرائض الوضوء في تفسيره، فقال: إن أعظم عهد العبودية بعد الإيمان هو الصلاة، ولذلك بين شروط صحة الصلاة في الآية الكريمة عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة: ٦]. وأشار إلى قيدين في قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ**﴾. القيد الأول: أن المراد من "الصلاة" هو إرادة القيام إليها، كما ورد في سورة النحل في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل: ٩٨]. القيد الثاني: أن قوله "إِلَى الصَّلَاةِ" مقدرة بعبارة "وأنتم محدثون"، مما يعني أن الوضوء واجب على من أراد القيام إلى الصلاة وهو في حالة حدث. وأكد أن الصلاة لا تُقبل ممن كان محدثًا حتى يتوضأ، مستدلًا بالحديث الذي رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»[1].

أكد البدخشاني على استحباب الوضوء لكل صلاة مستشهدًا بما ورد عن النبي ﷺ يوم الفتح حين توضأ مرة واحدة لكل الصلوات. عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ، قَالَ: عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ»[2].

ثم ذكر الحديث الذي رواه البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ» قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: يُجْزِئُ أَحَدَنَا الوُضُوءُ مَا لَمْ يُحْدِثْ.[3]

من الأحاديث يتبين أن تجديد الوضوء لكل صلاة يُعد من الأعمال المستحبة.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابٌ فِي الصَّلاَةِ، ج١، ص٢٥، رقم:٦٩٥٤.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، باب صلى ﷺ الصلوات بوضوء واحد، ج١، ص١٦٠، رقم: ٢٧٧.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ الوُضُوءِ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ، ج١، ص٥٣، رقم: ٢١٤.

يتضح من الحديث النبوية أن الوضوء عند كل صلاة ليس فرضًا، بل هو عمل مستحب يدل على زيادة الطهارة والنظافة والاهتمام بالعبادة.

فرائض الوضوء: أوضح الشيخ البدخشاني أن فرائض الوضوء أربعة، مستشهدًا بقول الله تعالى: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾. [المائدة: ٦].

١. غسل الوجه: من منبت الشعر إلى الذقن طولاً، وما بين شحمتي الأذنين عرضاً.

ذكر أن تخليل اللحية عند كثافتها سنة، وليس من الفرائض عند أكثر العلماء.[١]

أشار البدخشاني في فرضية المضمضة والاستنشاق، قوله: فرضية المضمضة والاستنشاق ثابتة بالسنة النبوية، ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ».[٢] كما رواه أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً».[٣] قال الشيخ البدخشاني: ذُكر ذلك بوضوح، والأمر يدل على الوجوب (فرضية الفعل).

النص يشير إلى أن صيغة الأمر في النصوص الشرعية تفيد الوجوب، ما لم ترد قرينة تصرفها إلى الاستحباب.

والحديث من أدلة القائلين بوجوب الاستنثار دون المضمضة، وهو مذهب أحمد وجماعة وقال الجمهور: لا يجب، بل الأمر للندب، واستدلوا «بقوله ﷺ للأعرابي توضأ كما أمرك الله» وعين له ذلك في قوله «لَا تَتِمُّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَيَمْسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» كما أخرجه أبو داود من حديث رفاعة.[٤]

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٦٥٢.

[٢] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ الِاسْتِجْمَارِ وِتْرًا، ج١، ص٤٣، رقم: ١٦٢.

[٣] أبوداود، **سنن أبي داود**، بَابٌ فِي الِاسْتِنْثَارِ، ج١، ص٣٤، رقم: ١٤٠. حكم الألباني: صحيح.

[٤] محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، عز الدين، **سبل السلام**، ج١، ص٦٤، (دار الحديث: (د. ت). أبو داود، **سنن أبي داود**، ج١، ص٢٢٧، رقم:٨٥٨.

ذكر البدخشاني أن الاستنشار واجب، مستدلًا بالأحاديث الواردة في هذا الباب، حيث اعتمد على ظاهر الأمر الوارد في الحديث لإثبات وجوبه. ومع ذلك، فإن هذا القول يُخالف رأي جمهور الفقهاء الذين يرون أن الاستنشار سنة مؤكدة وليس واجبًا، مستندين إلى قرائن سياقية وأصولية تصرف الأمر الوارد عن الوجوب إلى الاستحباب.

٢. غسل اليدين إلى المرفقين: من الأصابع إلى المرفقين مع دخول المرفقين في الغسل.

٣. مسح الرأس: أوضح اختلاف العلماء في مقدار المسح:

قول الإمام الشافعي: المفروض مسح شعرة أو شعرتين.

قول الإمام مالك والإمام أحمد: يجب مسح جميع الرأس.

قول الإمام أبو حنيفة: المفروض مسح ربع الرأس.

ذهب جمهور العلماء إلى أن المشروع في المسح مرة واحدة، وأما عند الشافعية تكرار المسح إلى ثلاث مرات.[١]

الخلاف في مدلول الباء في قوله تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ**﴾. تناول البدخشاني أسباب الاختلاف الفقهي:

الباء للتبعيض: يرى بعض العلماء أن المسح يجب أن يشمل جزءًا من الرأس.

الباء للإلصاق أو التأكيد: ينكر هذا القول أكثر النحاة، كما نقل أبو حيان الأندلسي[٢]. ويؤيده ابن كثير[٣]. وقيل الباء زائدة تفيد التأكيد، كما جاء في سورة الحج قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ**﴾ [الحج: ٢٥].

كذلك اختلف العلماء في فرضية مقدار مسح الرأس. ورجح الشوكاني رأياً استند فيه إلى أقوال أهل اللغة حيث قال: "مسحتُ الحائط ومسحتُ بالحائط"[٤]، بمعنى أن المسح يتحقق

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص ٦٥٢.

[٢] أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ط ١٤٢٠هـ)، ج٤، ص١٩٠.

[٣] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٤٩.

[٤] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**، (دار ابن حزم، ط١، د.ت)، ص٥٤.

بلمس جزء من أجزاء الحائط. ومن هنا يتضح معنى قوله تعالي: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ**﴾ [المائدة: ٦]، حيث يُعد من يمسح جزءًا من رأسه محققًا للمطلوب.

ومع ذلك، لا شك أن الأحسن والأحوط هو مسح جميع الرأس، اتباعًا لهيئة ما كان يفعله رسول الله ﷺ، إذ ثبت في السنة المطهرة أنه ﷺ كان يمسح رأسه كاملًا، لكنه في بعض الحالات اقتصر على مسح جزء منه، تارة فوق العمامة وتارة دونها.

من المستحب في مسح الرأس أن يُؤدى مرة واحدة، ومع ذلك، فإن تكرار مسح الرأس أحيانًا يُعد سنة. كما ورد في سنن أبي داود عن حُمْرَانُ، قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ تَوَضَّأَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَضْمَضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ، وَقَالَ فِيهِ: وَمَسَحَ رَأْسَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ هَكَذَا.[١]

٤. غسل الرجلين إلى الكعبين: يشمل غسل الرجلين بدايةً من أصابع القدمين إلى الكعبين، دخول الكعبين في الغسل.[٢]

في هذا المثال، تناول البدخشاني أقوال العلماء مع توضيح اختلافهم حول مدلول الباء في قوله تعالى: "برؤوسكم"، وما ترتب على ذلك من اختلاف في تحديد مقدار المسح المفروض. وقد رجح أن الأحوط هو مسح جميع الرأس، تأسّيًا بسنة النبي ﷺ في هذا الباب. وفيما يتعلق بالمراتب، أشار إلى إجماع الجمهور على أن المشروع في المسح هو الاكتفاء بمرة واحدة، مراعيًا بذلك التيسير واتباعًا لما ثبت في النصوص الشرعية. ويُلاحظ أن البدخشاني في تفسيره كان يتبع منهج السلف الصالح، مما دفعه إلى العمل بالأحاديث النبوية الصحيحة دون الانحياز إلى مذهب معين، إلا إذا كان القول مدعومًا بدليل قوي يتفق مع منهجية السلف في الاستدلال.

المثال الثاني: صلاة الجمعة:

تحدث البدخشاني عن أهمية صلاة الجمعة، والسعي إليها، والشروط التي تنعقد بها، عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ**

---

[١] أبوداود، **سنن أبي داود**، بَابُ صِفَةِ وُضُوءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ج١، ص٢٦، رقم: ١٠٧، حكم الألباني: حسن صحيح.

[٢] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٦٥٣.

اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]. وأشار البدخشاني إلى أن عبادة يوم الجمعة كانت مشروعة للأمم السابقة، إلا أنهم ضلوا وأضاعوها. وقد أخذت اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد للعبادة بدلًا من الجمعة. أما أن الله سبحانه وتعالى فقد اختار يوم الجمعة ليكون أعظم الأيام للمسلمين، كما وردفي صحيح البخاري عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ».[١]

معاني الألفاظ في الآية: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ**﴾ قال البدخشاني: المراد به الأذان الثاني، الذي أمر به عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما ازداد عدد الناس في المسجد.

قوله تعالى: ﴿**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾. قال البدخشاني: المقصود بالسعي هو الحرص والاهتمام بالذهاب إلى المسجد، وليس المراد الجري؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن الإسراع إلى الصلاة. ففي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».[٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا».[٣]

قال قتادة: "المقصود بالسعي في الآية هو أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المشي إليها".

قوله تعالى: ﴿**وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾ قال البدخشاني: فسر بعض العلماء بترك البيع عند وقت الصلاة الجمعة، وقيل: خطبة الصلاة معًا، وكلا التفسيري صحيح.[٤]

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ فَرْضِ الجُمُعَةِ، ج٢، ص٢، رقم: ٨٧٦. ومسلم، **صحيح مسلم**، ج، ٣، ص٧، بَابُ هِدَايَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، رقم: ٨٥٥.

[٢] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ لاَ يَسْعَى إِلَى الصَّلاَةِ، وَلْيَأْتِ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، ج١، ص١٢٩، رقم، ٦٣٦.

[٣] نفس المصدر، ونفس الباب، ج١، ص١٢٩، رقم: ٦٣٥.

قال البدخشاني: للصلاة الجمعة خطبتين، وهدفها بيان الأحكام الشرعية وإيراد المسائل المهمة، فالسنة للخطيب أن يقتصر الخطبة، ونرى أن البعض يخطب بغير اللغة العربية ساعة أو أقل من ساعة ويسمى الوعظ، ثم إلقاء خطبتين بالعربية، مما يجعلها ثلاث خُطب، وهو خلاف للسنة النبوية ﷺ ومنهج الصحابة والتابعين. ففي صحيح مسلم «إِنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاَةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ».[1]

هنا انتقد البدخشاني بعض الممارسات المحدثة كإلقاء خطبة طويلة بغير العربية.

شروط صلاة الجمعة:

اتفق الفقهاء على أن من شروط صحة صلاة الجمعة أداؤها جماعة، لكنهم اختلفوا في تحديد العدد المعتبر لانعقادها. وقد وردت عدة أقوال في هذا الشأن، إلا أنه لا يوجد دليل صريح يحدد عددًا معينًا لانعقاد الجمعة. والراي الراجح هو أن صلاة الجماعة تصح بواحد مع الإمام، مثل صائر الصلوات المفروضة التي لا يُشترط فيها زيادة العدد. لذا، فإنها تنعقد كصلاة الجماعة.[2]

أما قوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة: ٩]. فإن الإشارة بـ "ذَلِكُمْ" تعود إلى السعي لصلاة الجمعة عند سماع الأذان، وترك جميع المعاملات الدنيوية امتثالًا لأمر الله تعالى.[3]

أشار البدخشاني إلى الاختلافات الفقهية بين العلماء دون أن يذكر أسمائهم مباشرة، وذلك ربما لتجنب إظهار الانحياز لمذهب معين أو لتجنب تفصيل الآراء المختلفة.

تبين للباحث أن صلاة الجمعة هي أفضل صلاة في أيام الأسبوع التي فضلها الله على غيرها، وتتطلب السعي إليها بوقار وترك المعاملات الدنيوية امتثالًا لأمر الله. انعقاد صلاة الجمعة جماعة شرط لصحتها، والرأي الراجح أنها تنعقد باثنين: الإمام وشخص آخر. كما

---

[4] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٣، ص٣٨٣. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٨، ص٤٨٩-٤٩٣.

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، باب إطالة الصلاة وقصر الخطبة، ج٣، ص١٢، رقم: ٨٦٩.

[2] انظر: الشوكاني، **السيل الجرار**، ص١٨٢.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٨، ص٤٩٥-٤٩٦.

يُستحب للخطيب الالتزام بالسنة في الإيجاز والتركيز لجعل خطبة الجمعة وسيلة فعالة لتعليم الدين، مما يجعلها مظهرًا عظيمًا من مظاهر العبودية لله سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: أحكام الأحوال الشخصية

المثال الأول: حكم نكاح المتعة:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾ [النساء: ٢٤]، قال البدخشاني: تشير هذه الآية الكريمة إلى أن المهر هو جزء من عقد الزواج، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾ [النساء: ٤]. والمراد بالاستمتاع هنا هو النكاح الشرعي، لأن الاستمتاع والانتفاع هو في النكاح الحقيقي، وأن الدينا كلها متاع، ولذلك يجب المهر بمجرد عقد النكاح.

وقال البدخشاني: استدل أهل الشيعة بقول الله تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ**﴾، على جواز نكاح المتعة، وهو استدلال غير صحيح. أما عند أهل السنة والجماعة، فالمراد بالاستمتاع هو النكاح الشرعي، وهذا هو القول الصحيح في تفسير الآية. وأما نكاح المتعة فقد حُرم في فتح خيبر، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ عَلِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ».[1]

وأيضاً ورد في الحديث الذي رواه مسلم أنها حُرم في فتح مكة وكذلك في حجة الوداع، عن الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلاَ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا».[2]

تبين لنا أن البدخشاني ذكر في تفسير الآية اختلاف العلماء بين أهل السنة والجماعة وأهل الشيعة. ففي حين أن الشيعة يستدلون على جواز نكاح المتعة من ظاهر الآية، فإن

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، باب نكاح المتعة ونسخه وتحريمه، ج٤، ص١٣٤، رقم: ١٤٠٧.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، نفس الباب، ج٤، ص١٣٢، ورقم: ١٤٠٦. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٣٣٣.

أهل السنة والجماعة يعتبرون هذا النوع من النكاح محرمًا بناءً على الأحاديث النبوية التي وردت في تحريمه، ومنها ما حدث في فتح خيبر وفتح مكة وحجة الوادع.

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، قال البدخشاني: "القُرء" يطلق على الحيض والطهر، واختلف العلماء في ذلك وهل المراد بالقرء الحيض أم الطهر، والراجح أن المراد بالقرء الحيض[١].

المثال الثالث: حكم تحريم الربيبة على زوج أمها:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء: ٢٣].

قال البدخشاني في معنى الربيبة: "الربيبة" مفرد وجمعها الربائب، وهي ابنة امرأة الرجل من غيره. "الحجور" جمع ومفرده حجر، وبمعنى حضن، والمراد منه الحفظ والرعاية. في تفسير هذه الآية تحدث الشيخ عن حكم الربيبة، والآية تبين الحكم الربيبة بأنها تحرم على زوج الأم بعد عقد الزواج إذا دخل بها، والقيد في "حجوركم" يبين علة تحريم الربيبة للأبد، وهي كالابنة الحقيقية.[٢]

هنا يشرح البدخشاني حكم تحريم الربيبة على زوج الأم، مبنيًا أن الربيبة تصيح محرمة بمجرد أن يدخل الزوج بالأم، ويُعتبر ذلك كعلاقة ابنه حقيقية.

---

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٦٨٥.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢٧.

المطلب الثالث: المراد بأحكام المعاملات:

المثال الأول: معنى الربا وأقسامه:

الربا في اللغة يعني: الزيادة والفضل.

وفي الشرع: هو "فضل مال بلا عوض في معاوضة مال بمال".[1]

تعرض البدخشاني لمسألة فقيهة مهمة، وهي مسألة الربا عند تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [البقرة: ٢٧٦].

ثم ذكر البدخشاني معنى الربا في اللغة والشرع، وبين تحريمه مستندًا إلى الحديث الذي وراه الحاكم في مسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ»[2]. ثم ذكر حديثًا آخر الذي رواه أحمد في مسند عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ».[3]

ثم بين أنواع الربا التي ذكرها الفقهاء، وهما؛ ربا النسيئة وربا الفضل.

أولاً: ربا النسيئة: هو أن يدفع الشخص ماله لغيره إلى أجل معلوم، وعند تعذر الأداء بعد انتهاء الأجل، يتم زيادة في الحق والأجل، ويُأخذ من المدين مبلغًا كل شهر، بينما يبقى رأس المال كما هو. وكان هذا النوع من الربا مشهورًا في الجاهلية.[4]

ثانياً: ربا الفضل: هو الزيادة في مبادلة مال بمال من جنسه، سواء كان مكيلًا أو موزونًا، أو من فضة أو نقود مثال ذلك: مبادلة القمح بالمقمح مع الزيادة. مبادلة دينار بدينارين. مبادلة درهم بدرهمين.

---

[1] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، **كنز الدقائق**، تحقيق: سائد بكداش، (دار البشائر الإسلامية، دار السراج، ط١، ١٤٣٢هـ\٢٠١١م)، ص٤٣١.

[2] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين للحاكم**، ج٢، ص٤٦، رقم: ٢٣١٤. قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[3] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج٦، ص٣٥٨، رقم: ٣٨٠٩.

[4] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٧٦٩.

إن الله تعالى حرم ربا الفضل وجعله من الكبائر، كما لعن آكل الربا وموكله وشاهديه كاتبيه. وقد بين البدخشاني علة تحريم الربا، حيث إن آكل الربا يقيسه على البيع قياسًا مع الفارق، فيحال تحليله بما يخالف الحقيقة الشرعية. قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ويكون في البيع مبادلة المال بالمال وليس فيه غبن ولا ظلم.[١]

أوضح البدخشاني أن البيع مشروع في الإسلام لأنه يقوم على مبادلة المال بالمال دون غبن أو ظلم، بعكس الربا الذي يتضمن تعديًا وظلمًا، ولذلك كان تحريمه ضرورة لتحقق العدالة في المعاملات المالية.

المثال الثاني: كتابة الدَين:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا...**﴾ [البقرة: ٢٨٢]. أشار البدخشاني إلى أن الآية ترسم منهجًا دقيقًا لتنظيم التعاملات المالية. فقد بيّنت أهمية تدوين الديون، مع توضيح اسم الدائن والمدين، وتحديد مقدار الدين والسلعة المباعة، وكذلك تحديد الأجل المسمى، بهدف تجنب اللبس وضمان الحقوق.

كما أوضحت الآية ضرورة التزام الكاتب بالعدل، حيث جاء القيد في النص ﴿بِالْعَدْلِ﴾ ليكون العدل ركيزة أساسية في توثيق العقود وإحقاق الحقوق. وأكد على اشتراط العدالة والعلم في الكاتب، حيث تُقدَّم العدالة على العلم؛ لأن الكاتب العادل العالم يضمن كتابة الوثيقة بصورة دقيقة وعادلة. فالعدل دليل العلم، وإذا كان العالم غير عادل، فلن يتمكن علمه من تحقيق العدل المنشود.

وتضمنت الآية أمرًا صريحًا للكاتب بعدم الامتناع عن الكتابة، كما يتضح من التعبير ﴿وَلَا يَأْبَ﴾، مما يدل على أن استجابة الكاتب لدعوة التوثيق واجب عليه خدمةً للمجتمع. ولتعزيز هذا المعنى، كررت الآية الأمر بالكتابة بقولها ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾، مما يؤكد أهمية التوثيق في حفظ الحقوق وتحقيق الاستقرار في التعاملات المالية.[٢]

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص ٧٧٠.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٧٧٧-٧٧٨.

المثال الثالث: دفع المال إلى اليتيم:

تناول البدخشاني في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ [النساء: ٦]. أشار البدخشاني إلى الشروط المتعلقة بدفع أموال اليتيم. وقد حددت الآية ثلاثة شروط رئيسة لضمان الحفاظ على أموال اليتيم وحسن إدارتها، وهي:

١. **الابتلاء والاختبار**: المرحلة الأولى هي اختبار اليتيم للتأكد من مدى قدرته على إدارة المال وتصرفه فيه بحكمة وصواب، كما أشارت الآية :﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى**﴾. وهذا الاختبار يتم قبل تسليم أمواله إليه، لضمان عدم ضياع المال نتيجة سوء التصرف.[١]

٢. **البلوغ والرشد**: إذا اجتاز اليتيم مرحلة الاختبار وأظهر حسن التصرف، يُشترط أن يكون بالغًا عاقلًا محسنًا في إدارة أمواله. وقد أوضح البدخشاني علامات البلوغ وهي:

- الاحتلام.
- بلوغ سن الخامسة عشرة، مستندًا إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي رواه البخاري: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي»[٢].
- نبت الشعر تحت السرة.

٣. تحقق الرشد:

الرشد هو حسن التصرف في المال، بحيث لا يكون اليتيم عرضة للغش والخداع أو الإسراف في ماله. فإذا توفرت هذه الصفات مع البلوغ، تُدفع إليه أمواله كما نصت الآية: ﴿**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾ [النساء: ٦]. وذلك ضمانًا لحقه.[٣]

وختم البدخشاني بتوضيح أن الشروط تهدف إلى حماية أموال اليتيم وضمان إدارتها بطريقة رشيدة، وفقًا لأحكام الشريعة.

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٢٨٦.

[٢] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ بُلُوغِ الصِّبْيَانِ وَشَهَادَتِهِمْ، ج٣، ص١١٧، رقم: ٢٦٦٤.

[٣] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٨٧.

ثم أوضح البدخشاني حكم أكل مال اليتيم في حال الفقر، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ٦]. وأشار إلى ضرورة أن يكون ذلك عند الحاجة القصوى وبقدر الضرورة فقط.

اختلاف العلماء في أكل مال اليتيم بالمعروف: ناقش البدخشاني آراء العلماء حول وجوب إعادة المال إلى اليتيم إذا أصبح الولي قادرًا على ردّه، وأما إذا كان المال المأخوذ يُعدُّ دينًا واجب السداد أم لا؟

رأي الجمهور: ذهب عدد من العلماء، مثل ابن عباس رضي الله عنهما، وعبيدة السلماني[١]، وسعيد بن جبير، وعامر الشعبي[٢]، ومجاهد بن جبر، وسفيان الثوري[٣]، وأبو العالية[٤] رحمهم الله، إلى أن الولي الفقير إذا أخذ من مال اليتيم، فإن ما أخذه يُعتبر دينًا عليه. فإذا استغنى بعد ذلك، وجب عليه رد المال إلى اليتيم. أما إذا لم يستطع سداده خلال حياته، فعليه أن يطلب العفو من اليتيم إذا بلغ الرشد، أو من وصيّه بعد وفاة الولي.[٥]

---

[١] عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي أحد فقهاء التابعين بالكوفة. أسلم عبيدة في عام فتح مكة بأرض اليمن ولا صحبة له وأخذ عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وغيرهما وبرع في الفقه، وكان ثبتا في الحديث، وروى عنه إبراهيم النخعي، والشعبي...وتوفي سنة ٧٢هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٤٠.

[٢] عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، راوية، من التابعين، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها، شاعرا، وتوفي سنة ١٠٣هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٢٥١. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٢٩٤.

[٣] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، له من الكتب الجامع الكبير، والجامع الصغير كلاهما في الحديث، وتوفي سنة ١٦١. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص١٠٤.

[٤] أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام، الحافظ، المفسر، أسلم في خلافة أبو بكر رضي الله عنه، وسمع من عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر... رضي الله عنهم، وقيل توفي سنة ٩٣هـ وغيره. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٢١٣.

[٥] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٨٨.

قال عامر الشعبي: "لا يأكل منه إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى أكل الميتة، فإن أكل منه قضاه".[1] وهذا يؤكد أن أكل مال اليتيم جائز فقط في حالات الضرورة القصوى، على أن يتم رد المال عند زوال الحاجة.

بين البدخشاني أن أكل مال اليتيم للفقير لا يجوز إلا عند الحاجة القصوى، ويشترط أن يكون بقدر الضرورة. كما أشار إلى اختلاف العلماء في كونه دينًا واجب السداد أو قابلًا للعفو، مما يعكس اهتمام الشريعة بحماية حقوق اليتيم والحفاظ على أمواله من الضياع أو التعدي.

وقال آخرون: ليس على الولي الفقير قضاء مما أنفق من مال اليتيم عندما يتولى أمره، إذا كان قائماً بمصالحه، وينفق من ماله على نفسه أجرة لما يقوم به من رعاية مصالح اليتيم وتفرغه لذلك، وتصرف بحكمة وعدل، فلا يُلزَم بإعادة ما أنفقه. وهذا قول عطاء بن أبي رياح، وعكرمة مولى ابن عباس، وإبراهيم النخعي[2]، والحسن البصري رحمهم الله، واستدلوا على ذلك بأحاديث، منها ما ورد عن عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: لَيْسَ لِي مَالٌ، وَلِي يَتِيمٌ؟ فَقَالَ: «كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ» أَوْ قَالَ: «وَلَا تَفْدِي مَالَكَ بِمَالِهِ».[3]

والصواب: "أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه على وجه الاستقراض جائز، أما على غير ذلك الوجه، فلا يجوز له أكله".[4]

بناء على ما سبق، يذهب الباحث إلى خلاصة موقف البدخشاني في مال اليتيم وهو: أن اليتيم يُختبر تحت رعاية الولي بهدف تقييم قدرته على التصرف بحكمة، وعندما يبلغ اليتيم

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢١٨.

[2] إبراهيم النخعي أبو عمران بن يزيد بن قيس، الإمام، الحافظ، العراقي، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث، فقيه، ولم نجد له سماعا من الصحابة، توفي سنة ٩٦هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٤، ص٥٢٠. والنظر: الزركلي، **الإعلام**، ج١، ص٨٠.

[3] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج١١، ص٣٥٩، رقم: ٦٧٤٧. وأبو داود، **سنن أبي داود**، ج٣، ص١١٥، رقم: ٢٨٧٢.

[4] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٦، ص٤٢٦. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٨٨-٢٨٩.

ويصبح عاقلاً، تُسلَّم إليه أمواله. ومن المهم ألا يتجاوز الولي حدوده في إنفاق أموال اليتيم، وألا يُسرف أو يُضيّع أموال اليتيم في غير مواضعها.

وفي حال كان الولي فقيراً، فإنه يمكنه التصرف في أموال اليتيم عند الضرورة، بشرط أن يكون هذا التصرف محدوداً وهادفاً، ويُعتبر ذلك نوعاً من الكفالة المشروطة. ويرى بعض العلماء جواز استقراض الولي من مال اليتيم بشرط أن يُعيد المال إليه حال تحسن ظروفه. وقد مال الشيخ البدخشاني في تفسيره إلى رأي الإمام الطبري، الذي يرى أن أكل مال اليتيم عند الضرورة يُعد مقبولاً على سبيل الاستقراض.

ومن خلال استعراض الأمثلة التي أوردها البدخشاني في تفسيره، يتضح لنا عمق فهمه للنصوص الشرعية، ودقة استدلاله من القرآن والسنة. كما تميز بتفصيل المسائل الفقهية واستعراض آراء الفقهاء المختلفة، مع الحرص على الالتزام بالسنة النبوية في تفسير الأحكام الشرعية والعبادات.

المبحث الخامس: عناية الشيخ البدخشاني بالقصص القرآنية

إن القصص القرآني يحمل فوائد عظيمة وحكماً بالغة وأسراراً عميقة تعين على فهم تفسير القرآن الكريم. ومن خلال هذه القصص، نتعرف على سنة الله في الكون وأحوال الأمم الماضية، مما يساعدنا على استيعاب عواقب أفعالهم والمصير الذي آلوا إليه. يُبرز القرآن الكريم أحسن القصص وأصدقها، مثل قصص الأنبياء وسيرهم في أقوامهم وحواراتهم، بخلاف ما ورد في الكتب السماوية السابقة .كمال يقول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾ [النساء: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**﴾ [يوسف: ٣].

يوضح الإمام أبو حامد الغزالي أن ورود هذه القصص في القرآن الكريم إنما هو لتعريفنا بسنة الله في عباده السابقين، فكل ما في القرآن هو هدى ونور. ويُظهر القرآن معرفة الله تعالى لعباده أحياناً بتقديسه، كقوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفواً أحد**﴾ [الإخلاص: ٣-٤]. وأحياناً أخرى من خلال إظهار صفاته، كصفة الملك والقدوس. كما يتعرف الله إلى عباده بأفعاله المخوفة والمرجوة، كما في قوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**﴾

[الفجر: ٦]. وهذه الأقسام المتنوعة تسهم في إرشادنا إلى معرفة الله وتقديسه، ومعرفة أسمائه وصفاته، وكذلك أفعاله وسنته في التعامل مع عباده. [١] وفي هذا المبحث، سنتناول منهج البدخشاني في التعامل مع القصص القرآني، مع توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية.

المطلب الأول: قصة استخلاف آدم عليه السلام

إن الله تعالى خلق آدم وأخبر الملائكة بإرادته أن يجعله خليفة في الأرض، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٣٠]. قال البدخشاني: هذه القصة معطوفة على قصة خلق السماوات والأرض، وكلاهما يُبين أن الله تعالى، بعد أن خلق السماوات والأرض، خلق آدم لينفذ أوامره ويحكم بين الناس بالحق. وهذا أقوى دليل على وحدانية الله تعالى ونفي الشرك عنه. يقول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، حيث ذكرت كلمة "خَلِيفَةً" بلفظ مفرد وبمعنى الجمع. وليس المراد بها آدم فقط، بل تشمل جميع ذريته، كما يتضح من قول الملائكة: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**﴾، إذ إن آدم عليه الصلاة والسلام لم يفسد في الأرض ولم يسفك الدماء، مما يدل على شمولية المعنى. [٢]

الخليفة لها ثلاث معان:

أولاً: القائم مقام غيره: كما يخلف الابن أباه، وتخلف القرون اللاحقة القرون السابقة. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال تعال: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس: ١٤]. قال: ومعنى الخليفة هنا أن قوماً يخلف بعضهم بعضاً من ولد آدم.

ثانياً: خليفة عن الملائكة: أي إن آدم وذريته خُلِقوا ليخلفوا الملائكة في عمارة الأرض، وقيل إن الملائكة كانت تسكن الأرض قبل خلق آدم.

---

[١] انظر: أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج٤، ص٣٤٣.

[٢] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٠٩.

ثالثاً: خليفة عن الجن: أي إن الله جعل آدم خليفة في الأرض بدلاً عن الجن الذين كانوا يسكنونها قبل خلق الإنسان.

وأشار البدخشاني إلى أن تفسير "خليفة الله" فيه إشكال، لأن الخليفة يُفترض أن يحل محل غائب أو ميت، والله سبحانه لا يغيب ولا يموت. وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين قيل له: "يا خليفة الله" قال: "لست خليفة الله، ولكني خليفة رسول الله ﷺ".[1] ومن غير المستحب أن يُقال للسلطان: "خليفة الله" أو "نائب الله"، لأن الله هو الذي يستخلف عباده في الأرض.[2]

رد الملائكة وسؤالهم:

أجاب الملائكة بقولهم: ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ [البقرة: ٣٠]. وقد عرف الملائكة خصال بني آدم إما بإخبار الله تعالى لهم عن طبيعتهم، أو باستنباط مما أودعه الله في عقولهم عن طبيعة الإنسان، إذ ليس من صفاته العصمة. وربما كان ذلك عن طريق القياس على أحد الثقلين، حيث قاسوا حال الإنسان على حال الجن الذين سبقت لهم الإقامة في الأرض وأفسدوا فيها. وهناك احتمال آخر، وهو أن يكون ذلك مما تلقوه من اللوح المحفوظ.[3]

جواب الله لهم:

---

[1] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **الأحكام السلطانية**، (القاهرة: دار الحديث، د ط)، ص٣٩. وانظر: ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٣٢هـ)، ج١، ص٤٢٨.

[2] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ\١٩٩٤م)، ج٢، ص٤٣٤.

[3] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٦٨. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤١١.

قال الله تعالى: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾. أي إنكم لا تعلمون الحكمة الكاملة من استخلاف الإنسان في الأرض. فقد جعل الله من ذريته أنبياء وشهداء وصالحين يعمرون الأرض بالحق ويقيمون العدل، وهذا ما لا تدركونه الآن.[1]

يتضح من هذه القصة أن الله تعالى اختار الإنسان ليكون خليفة في الأرض، وأن هذا الاستخلاف يحمل في طياته اختباراً عظيماً، يتطلب من الإنسان الالتزام بعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى.

المطلب الثاني: قصة سفينة نوح عليه السلام

تعد قصة سفينة نوح عليه الصلاة والسلام من أبرز القصص القرآنية التي تجسد معاني الإيمان والثبات في مواجهة التكذيب، كما توضح عدل الله تعالى في نصرة المؤمنين وإهلاك المفسدين، لتكون عبرة للأمم كافة.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴿٣٨﴾**﴾ [هود: ٣٨].

دعا نوح عليه الصلاة والسلام قومه إلى عبادة الله ليلاً ونهاراً، إلا أنهم لم يستجيبوا لدعوته إلا قليلٌ منهم. فاقتضت سنة الله تعالى أن القوم إذا بغوا في الأرض ولم يستجيبوا لدعوة رسوله، هلكهم الله وأتى بغيرهم ممن يعبدونه ويقيمون أمره.

وأوحى الله تعالى إلى نوح عليه الصلاة والسلام بأنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن بالفعل، وطلب منه ألا يحزن أو يبتئس بسبب عنادهم وكفرهم، قائلاً: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [هود: ٣٦].

[1] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٤١١.

كما أمر الله نبيه نوح عليه الصلاة والسلام بتركهم في عنادهم وكفرهم لأن آجالهم قد اقتربت، وعذابهم سيحل بهم، مؤكداً أنه لا مكان للشفاعة لهم بقوله: ﴿**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ [هود: ٣٧].

ثم أمر الله نوحاً عليه الصلاة والسلام بصنع السفينة، فقال: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾ [هود: ٣٧]. وقد أوحى الله إليه كيفية بنائها، لأنه لم يكن يعرف ذلك من قبل.

شرع نوح عليه الصلاة والسلام في صنع الفلك تنفيذاً لأمر الله، ومع ذلك استمر قومه في الاستهزاء به، إذ كانوا يتعجبون من قيامه ببناء سفينة ضخمة في البر ويصفونه بالجنون. لكن نوح عليه السلام كان مخلصاً في عمله وثابتاً في رسالته. يقول الله تعالى: ﴿**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ**﴾ [هود: ٣٨]. وكان رده عليهم حاسماً وواثقاً بوعد الله: ﴿**إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ [هود: ٣٩].

قال البدخشاني: إن العذاب الدنيوي ينتهي بموتهم وهلاكهم، وأما عذاب الآخرة فهو دائم ولا نهاية له إلا برحمة من الله. كما أشار إلى أن المدة التي استغرقها نوح عليه الصلاة والسلام في صنع السفينة لم تثبت في حديث صحيح، لذا لم يتحدث عنها في تفسيره.[١]

المطلب الثالث: قصة ضيف إبراهيم عليه السلام

تعتبر قصة ضيف إبراهيم عليه الصلاة والسلام نموذجًا مثاليًا لتجسيد مكارم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، حيث يظهر فيها الكرم وحسن الضيافة كما أكدها القرآن الكريم.

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝٢٥**﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٥]. قال البدخشاني: إن تقديم قصة ضيوف إبراهيم عليه الصلاة والسلام على قصة لوط عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم يعكس حكمة الترتيب. فإبراهيم عليه الصلاة والسلام هو شيخ المرسلين،

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٤٦٧- ٤٧٠.

والرسول ﷺ اقتدى به في دعوته، كما كان العرب يجلونه. لذا، جاءت قصته تمهيدًا لما يليها من أحداث، حيث كانت الملائكة تبشر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، بينما جاءت لتنذر قوم لوط عليه السلام بالعذاب.

عند قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**﴾. [الذاريات: ٢٤]. أوضح البدخشاني أن الضيف هم الملائكة الذين جاءوا إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هيئة بشرية. وقد وصفوا بـ"المكرمين" لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان معروفًا بكرم الضيافة. ثم ذكرت الآية: ﴿**إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا**﴾، حيث سلموا عليه، ورد إبراهيم عليه السلام بالسلام، لكنه أحس بشيء من الريبة، كما أشار بقوله: ﴿**قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ [الذاريات: ٢٥]. وبيّن البدخشاني أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال ذلك في نفسه مراعيًا لآداب الضيافة.

بعد ذلك، توجه إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى أهله لجلب الطعام دون أن يلفت النظر إلى الضيوف، كما قال تعالى: ﴿**فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ**﴾ [الذاريات: ٢٦]. وكلمة "راغ" تعني الذهاب بخفية وسرعة. ثم جاء بالطعام وقرّبه لضيوفه، لكنه لاحظ أنهم لا يأكلون، فقال متعجبًا: ﴿**قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ [الذاريات: ٢٧]. وعندما رأى أنهم لا يمدون أيديهم إلى الطعام، شعر بالخوف، كما قال تعالى: ﴿**فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً**﴾، فطمأنوه بقولهم: ﴿**لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ**﴾ [هود: ٧٠]. وبشرت الملائكة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بولادة غلام عليم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ [الذاريات: ٢٨]، والمراد به إسحاق عليه الصلاة والسلام، كما أكد في سورة هود: ﴿**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾ [هود: ٧١].

تعجبت زوجة إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هذه البشارة، فقالت: ﴿**قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ [هود: ٧٢]. فاستغربت كيف تُرزق بولد وهي عجوز وزوجها شيخ كبير. ردّت الملائكة عليها مؤكدة أن الأمر من عند الله، فقالوا: ﴿**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ**

حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].[١] إن الله تعالى بفضله ورحمته قدّر لكم هذا الولد، ورحمته شاملة وواسعة، وأنتم من أهل البيت المكرمين أصحاب الفضل والعزة، الذين خصّهم الله بالبركة، والناس سيستمرون في الصلاة والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، تكريمًا لمكانتكم العظيمة.[٢]

تُبرز القصة معاني متعددة: كرم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ووعد الله بالرزق والبركة، وتحذير الكفار من عاقبة التكذيب، حيث أشارت الملائكة إلى مهمتها، وهي إنذار قوم لوط بالعذاب.

المطلب الرابع: قصة يوسف عليه السلام

تتميز قصة يوسف عليه الصلاة والسلام بأنها فريدة في القرآن الكريم، حيث تم سردها كاملة في سورة واحدة، بخلاف قصص الأنبياء الآخرين التي توزعت على عدة سور. نزلت هذه السورة في مكة لتقوية إيمان المسلمين وتثبيت عزائمهم، ولتواسي النبي ﷺ في مواجهة الصعوبات التي تعرض لها.[٣]

المثال الأول: عند قوله تعالى: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾** [يوسف: ٣].

قال سيد قطب رحمه الله في تفسيره عن جو سورة يوسف: "والسورة كلها لحمة واحدة، عليها طابع القرآن المكي، واضحا في وموضعها، وفي جوها، وفي ظلالها، وفي إيحاءاتها. بل إن عليها طابع هذه الفترة الحرجة الموحشة، بصفة خاصة. ففي الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع، في جاهلية قريش ـ منذ عام الحزن ـ وتُعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة، كان الله سبحانه يقص على نبيه الكريم قصة أخ له كريم ـ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ـ وهو

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**،ج٨، ص١٠٤-١٠٦.

[٢] انظر: نفس المرجع، ج ٤، ص٤٩٤-٤٩٥.

[٣] انظر: صلاح الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (بيروت: دار القلم، ط١، ١٤١٩هـ\١٩٩٨م)، ج٢، ص٧٥- ٧٦.

يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات... التي صبر عليها يوسف عليه السلام وزوال دعوته إلى الإسلام من خلالها، وخرج منها كلها خالصًا متجردًا... آخر توجهاته وآخر اهتماماته... أن يتوفاه الله مسلمًا، وأن يلحقه بالصالحين".[1]

في هذه القصة، يرى يوسف عليه الصلاة والسلام في المنام أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر يسجدون له، وهو تعبير عن الاحترام والتعظيم السائدين في ذلك الوقت. قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [يوسف: ٤]، وبيّن البدخشاني أن الكواكب الأحد عشر هم إخوة يوسف، بينما الشمس والقمر يمثلان والديه. وقد تحققت هذه الرؤيا بعد أربعين عامًا عندما جاء أبواه وإخوته إلى مصر واحتفوا به.

عندما أخبر يوسف عليه الصلاة والسلام والده برؤياه، أدرك يعقوب عليه الصلاة والسلام أنها إلهام رباني وليس مجرد تفكير عابر أثناء النوم، فنصحه بعدم إخبار إخوته بالرؤيا حتى لا يحسدوه ويكيدوا له، حيث قال الله تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [يوسف: ٥]، وقد بيّن يعقوب عليه الصلاة والسلام أن الشيطان يسعى دائمًا لبث العداوة والبغضاء بين الإخوة.[2]

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ**﴾ [يوسف: ٧]، أوضح البدخشاني أن كلمة "آيات" تعني العبر والدروس التي تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته ولطفه. وتؤكد القصة على صدق رسالة النبي ﷺ ووحي القرآن الكريم، إذ لم تكن تفاصيل قصة يوسف عليه الصلاة والسلام معروفة إلا لعلماء أهل الكتاب، فجاءت السورة لتصحح تلك المعرفة.[3]

الدروس المستفادة من قصة يوسف عليه السلام:

تبرز العبر من خلال تسلسل الأحداث التي نقلت يوسف عليه السلام من المحن إلى النعم. فلو لم يحسده إخوته ولم يلقوه في البئر، لما أصبح عزيز مصر. ولو لم يكن محل ثقة عزيز

---

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ط٣٢، ١٤٢٣هـ\ ٢٠٠٣م)، ج٤، ص١١٩.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٥٤٢.

[3] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٤، ص ٥٤٥-٥٤٦.

مصر، لما نال المنصب الرفيع. كذلك، فإن دخوله السجن كان سببًا في لقائه بساقي الملك، مما أدى إلى وصوله للبلاط الملكي وتوليه إدارة خزائن مصر.

كل هذه المحن والمصاعب كانت وفق حكمة الله، حيث بدأت بالشدائد وانتهت بالفرج، لتكون عبرة لأصحاب العقول والبصائر.[1]

المطلب الخامس: قصة موسى عليه الصلاة والسلام

تناول البدخشاني خلاصة قصة نجاة موسى عليه السلام وقومه وغرق فرعون ومن معه، مبينًا الأحداث التي أعقبت ذلك. فقد عاش بنو إسرائيل في أمن وسلام بعد غرق فرعون، وأمر الله تعالى موسى عليه السلام بالتوجه إلى الطور لمناجاة ربه أربعين ليلة لتلقي التوراة. وأثناء غياب موسى، استغل رجل يُدعى السامري غياب النبي، فصنع تمثالًا من الذهب على هيئة عجل، وزعم أنه إله موسى وقومه، ودعا بني إسرائيل لعبادته.[2]

المثال الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [البقرة: ٥١]، وتوافقت هذه القصة مع ما ورد في قوله تعالى في سورة طه: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ**﴾ [طه: ٨٨].

أوضح البدخشاني أن السامري جعل التمثال مُجوفًا بحيث تصدر منه أصوات عند مرور الريح، مما خدع ضعاف الإيمان والجهلة في بني إسرائيل، فانتشرت عبادة العجل بينهم.[3]

المثال الثاني: أخذ آل فرعون بالسنين ونقص الثمرات:

في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٠-١٣١]، أشار البدخشاني إلى أن أولى العقوبات التي أصابت آل فرعون كانت القحط ونقص الثمرات، وهما عقوبتان شديدتان، هدفهما تذكيرهم بقدرة الله ودعوتهم للاعتراف برسالة موسى عليه الصلاة

---

[1] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص٢٤٦.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٤٣٢.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج٥، ص٥٣٥.

والسلام. ومع ذلك، لم تؤثر هذه العقوبات في نفوسهم، بل ازدادوا كفرًا وعنادًا. وقد أظهر البدخشاني نوعين من ردود فعلهم الجاهلة تجاه هذه الابتلاءات:

١. عندما أصابتهم النعم، نسبوها لأنفسهم قائلين: ﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ**﴾ [الأعراف: ١٣١]، دون الاعتراف بفضل الله، ما عكس كبرياءهم وإنكارهم لفضل الله عليهم.

٢. أما عند نزول البلاء، ازدادوا عنادًا وقالوا لموسى: ﴿**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف: ١٣٢]. فثبتوا على كفرهم ولم تنفع معهم العبر والآيات.[١]

يتضح للباحث من خلال هذا المبحث، أن البدخشاني اتبع منهجًا متميزًا في تناول القصص القرآني، حيث ركّز على عرض الأحداث الحقيقية ودحض الروايات الإسرائيلية الضعيفة، معتمدًا على مصادر موثوقة وموثقة. كما تميز أسلوبه بالمرونة والقدرة على التكيف مع سياق الآيات، فكان أحيانًا يقدم القصص بإيجاز وأحيانًا أخرى يعرضها بشكل مفصل، بما يتناسب مع الهدف التفسيري لكل آية وسورة. هذا التنوع برز بشكل واضح في قصص الأنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام، حيث قدمها بأسلوب يوازن بين الإيجاز والتفصيل.

أما قصة يوسف عليه السلام، فقد خصص لها البدخشاني تفسيرًا مفصلًا في سورة يوسف وحدها، دون أن يُكررها في سور أخرى، مما أظهر فرادة أسلوبه واهتمامه بتقديم السرد المتكامل والمرتب للقصة في سياق واحد، وهو ما يعكس عمق فهمه لكيفية التفسير القرآني واستخدام القصص في تعليم الدروس والعبر.

المبحث السادس: موقف الشيخ البدخشاني من الإسرائيليات

يمتاز تفسير الشيخ البدخشاني بخصوصية ملحوظة في باب الإسرائيليات، فقد تبين لنا من خلال دراسة تفسيره أنّه لم يذكر الروايات الإسرائيلية لتقوية رأيه التفسيري كما فعل بعض

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٤، ص٦١٠-٦١١.

المفسرين، بل إنّما أوردها – في كثير من المواضع – لأجل إبطالها والرد على من استند إليها في تفسيره. وبناءً على ذلك، ومن أجل مزيد من التوضيح، سأعرض أمثلة من تفسير الشيخ التي أوردها في هذا السياق، ليتضح من خلالها منهجه لمن يسعى إلى التعرف عليه بدقة.

في هذا المبحث، يتناول الباحث عدة مواضيع التي تتعلق بالإسرائيليات، وهي الروايات التي نقلها بعض المفسرين عن مصادر يهودية أو نصرانية، وتُستخدم لتفسير بعض الآيات القرآنية. سيتم التركيز على النقاط التالية: تعريف الإسرائيليات لغةً واصطلاحًا، وأقسامها، وأسباب انتشارها وكثرتها في كتب التفسير، وحكم روايتها، وموقف البدخشاني من استخدام الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الأول: معنى الإسرائيليات

تعريف الإسرائيليات: لفظ الإسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية. وإسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام، وبنو إسرائيل هم أولاده وذريتهم، من عهد يعقوب عليه الصلاة والسلام إلى عهد موسى عليه الصلاة والسلام، ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عيسى عليه الصلاة والسلام، ويمتد هذا النسب إلى عهد نبينا محمد ﷺ. والمقصود بالإسرائيليات هي القصص والأساطير المنقولة عن مصادر يهودية أو نصرانية، والتي تُنسب إلى اليهود أو النصارى. وتشمل هذه الروايات كل ما تسرب إلى التفسير والحديث من أخبار قد تكون صحيحة أو باطلة، وكثير منها وُضع بسوء نية من أعداء الإسلام، بقصد إفساد عقائد المسلمين، مثل قصة الغرانيق وغيرها من الروايات المكذوبة.[1]

[1] انظر: محمد حسين الذهبي، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط)، ص١٢-١٣. وانظر: محمد بن محمد أبو شبهة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، (القاهرة: مكتبة السنة، ط٤، ١٤٠٨هـ)، ص١٢.

أشهر كتب بني إسرائيل:

التوراة: هي أشهر كتب اليهود، وكلمة التوراة عبرية تعني "قرآن". وهي الكتاب الذي أُنزل من عند الله على موسى عليه الصلاة والسلام ليقرؤه على بني إسرائيل[1]. وقد ورد ذكر التوراة في القرآن الكريم في مواضيع عدة، منها قول الله تعالى: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ [آل عمران: ٣-٤]، وقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ [المائدة: ٤٤]، المقصود بالتوراة في القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزل من عند الله تعالى، وأما التوراة المنحرفة فهي تلك التي أضافي إليها البشر وبدلوا ما فيها. فما وافق القرآن منها فهو حق، وما خالفه فهو باطل.

ويُلاحظ أن المسلمين واليهود كثيرًا ما يستخدمون لفظ "التوراة" ليشمل كل الكتب المقدسة عند اليهود، بما في ذلك الزبور وغيره. وتُطلق التوراة على مجموعة الأسفار الموسوية وغيرها من كتب العهد القديم.[2]

الزبور: هو كتاب الله تعالى الذي أنزل على داود عليه الصلاة والسلام بعد موسى عليه الصلاة والسلام.[3]

أقسام الإسرائيليات:

قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما علمنا صحته: ما بأيدينا من نصوص الوحي الصحيح، وشهد له بالصدق. فهذا القسم صحيح ومقبول.

---

[1] إبراهيم خليل أحمد، **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**، (دار المنار، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٦٥.

[2] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص ١٢١.

[3] انظر: محمد أبو شبهة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص١٣.

الثاني: ما علمنا كذبه: وهو ما خالف ما عندنا من نصوص القرآن الكريم أو السنة الصحيحة. فهذا القسم مردود ولا يُقل.

الثالث: ما هو مسكوت عنه: أي ما لم يرد فيه دليل يثبت صحته أو كذبه، فلا نؤمن به ولا نكذبه. وهذا القسم غالبًا يتناول أمورًا لا تعود بفائدة دينية مباشرة.[1]

رأى العلماء في الأقسام الثلاثة، القسم الأول والثاني لا خلاف بين العلماء في قبولهما أو ردهما بناءً على ما وافق أو خالف نصوص الوحي. أما القسم الثالث (المسكوت عنه) ذهب جمهور العلماء إلى جواز روايته، استنادًا إلى الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[2]

ومع ذلك لا يجوز تصديق هذا القسم أو تكذيبه، استنادًا إلى الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿**آمنا بالله وما أنزل إلينا**﴾ [البقرة: ١٣٦]».[3]

الحديث الأول يُبين جواز رواية الإسرائيليات بشرط أن تكون معلومة الصدق، فإذا لم تعلم صدقها لا يجوز روايتها.

الحديث الثاني يُفيد التوقف في القسم المسكوت عنه؛ فلا نُصدقه لاحتمال كذبه، ولا نُكذبه لاحتمال صدقه.

كيف دخلت الإسرائيليات في التفسير؟

دخلت الإسرائيليات في التفسير منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، وذلك بسبب الاتفاق بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في بعض المسائل، مع ملاحظة الفرق في الأسلوب بينهما، حيث كان القرآن مختصرًا في عرضه للأحداث بينما كانت التوراة والإنجيل أكثر تفصيلاً. وقد

---

[1] انظر: ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٤٢

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ج٤ ص١٧٠، رقم: ٣٤٦١.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، باب ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾، ج٤، ص١٦٣٠، رقم: ٤٢١٥.

كان الرجوع إلى أهل الكتاب مصدرًا من مصادر التفسير عند الصحابة، حيث كانوا يسألون أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام وكانوا يحملون ثقافة دينية واسعة، فيزودونهم بتفاصيل حول القصص القرآني لتوضيح ما أجمله القرآن.

أما في عصر التابعين، فقد توسع استخدام الإسرائيليات في التفسير نتيجة لكثرة دخول أهل الكتاب في الإسلام، مما جعل البعض من التابعين يميلون إلى الاستماع والتفاعل مع القصص التي تشير إليها النصوص القرآنية، سواء كانت يهودية أو نصرانية. في هذا السياق، نشأت مجموعة من المفسرين الذين اعتمدوا على الروايات الإسرائيلية بشكل متزايد في تفسير القرآن، بل وصل بهم الأمر إلى الربط بين القرآن ومفاهيم مستقبلية تتعلق بالإسلام، محاولين تفسير ما قد يحدث في المستقبل بناءً على ما نقلوه من تلك الروايات.

بعد عصر التابعين، تزايد الاهتمام بالإسرائيليات في التفسير، حيث قام بعض المفسرين بنقل الروايات دون تمحيص، حتى وإن كانت غير معقولة أو تتعارض مع العقل. ومع تطور التفسير ومرحلة التدوين، أضاف بعض المفسرين هذه القصص بشكل مفرط في كتبهم، مما أفسد العديد من التفاسير وجعلها مليئة بروايات غير دقيقة، مما شتت انتباه الناس عن معاني القرآن الأصلية وأدى إلى تراجع الاعتماد على التفاسير التي تحتوي على هذه القصص.[1]

أسباب كثرة دخول الإسرائيليات في التفسير:

ذكر الشيخ الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" خلاصة عما ذكر ابن خلدون في مقدمة حول أسباب الاستكثار من المرويات الإسرائيلية وكيف تسربت إلى المسلمين، كما نصه: "ومن هذا يتضح لنا أن ابن خلدون أرجع الأمر إلى اعتبارات اجتماعية وأخرى دينية، فعدَ من الاعتبارات الاجتماعية غلبة البداوة والأُميّة على العرب، وتشوقهم لمعرفة ما تتشوَّق إليه النفوس البَشرية، من أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، وهم إنما يسألون في ذلك أهل الكتاب قبلهم. وعدَّ من الاعتبارات الدينية التي سوَّغت لهم تلقي المرويات بتساهل

[1] انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص١٢٣-١٢٨.

وعدم تحر للصحة، مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع إلى الأحكام فيُتحرّى فيها الصحة التي يجب بها العمل".[1]

الشيخ الذهبي رحمه الله قد أشار إلى سببين رئيسيين لتسرب الإسرائيليات إلى التفسير. الأول هو السبب الاجتماعي، حيث كانت غلبة البداوة والأمية على العرب في بعض فترات التاريخ، مما جعلهم أقل قدرة على التمييز بين الروايات الصحيحة والكاذبة، وبالتالي تم تسهيل قبول بعض القصص التي لم تكن متوافقة مع الإسلام. هذا الوضع الاجتماعي قد أثر على قدرة الأمة الإسلامية على فحص وتمحيص الأخبار الواردة، بما في ذلك الإسرائيليات.

أما السبب الديني الذي ذكره، فهو التساهل في التعامل مع المرويات التي لم تتعلق بأحكام شرعية أو عقائدية. بعض العلماء والمفسرين قد قَبِلوا روايات من كتب أهل الكتاب دون تحري دقيق حول صحتها، بناءً على مبدأ الاستئناس أو البحث عن تفصيلات إضافية لفهم ما أجمله القرآن الكريم، دون أن يعوا ضرورة التحقق من صحتها.

دخل الإسرائيليات إلى التفسير بدأ كوسيلة لفهم ما أجمله القرآن الكريم، ولكنه تحول مع الزمن إلى كثرة النقل دون تمحيص، ولذلك نرى بعض التفاسير ترد روايات مختلفة بين الحق والخرافة.

حكم راوية الإسرائيليات:

لقد اختلفت الأقوال حول جواز أو عدم جواز رواية الإسرائيليات من الأحاديث والآثار، ويُفهم من بعضها الجواز ومن البعض الآخر المنع. والذي ذكر التوفيق بين أدلة الجواز وأدلة المنع هو شيخ الإسلام بن تيمية في "مقدمة في أصول التفسير" وفيما يلي نصه، حيث أشار إلى أن "الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد"، وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته بما لدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه فهذا مردود.

[1] الذهبي، المرجع نفسه، ج١، ص١٢٩-١٣٠.

والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته؛ لما ورد في قوله ﷺ «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ»[1] وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا.

فيما يتعلق بالقضايا التي يتعذر الوصول إلى يقين تام فيها، مثل أسماء أصحاب الكهف، لون كلبهم، وعددهم، يذكر بعض المفسرين الخلافات بين العلماء، وقد تكون هذه الخلافات مرفوضة إذا لم تستند إلى دليل قوي، لأن التركيز في هذه القضايا يجب أن يكون على ما يفيد من تدبر في القرآن والسنة. إذ إن ما يأتي من خلاف في مثل هذه القضايا قد يشوش على المعنى الأساسي الذي يُراد تحصيله من النصوص الشرعية.

عندما يُذكر الخلاف حول قضايا ليس لها تأثير جوهري على المعنى الديني أو العقائدي، فإنه يُعتبر إضاعة للوقت. بل، عندما يتم ذكر أقوال متعددة تؤدي في النهاية إلى نفس المعنى، فإن ذلك يكون تكرارًا لا يضيف جديدًا ويُعد تضيعًا للجهد والوقت.[2]

وفقًا لما ذكره البدخشاني فإن ما يتوافق مع شرعنا من الروايات الإسرائيلية نشهد له بالصدق، بينما ما يخالفه نكذبه ونحرم روايته إلا إذا كان الغرض هو بيان بطلانها. أما ما سكت عنه الشرع، فيجب التوقف فيه وعدم الحكم عليه بالصدق أو الكذب، مما يجعل روايته مقبولة على أساس أنه لم يتم التأكد من صحته.

معظم الروايات الإسرائيلية تركز على القصص والأخبار التي تذكر تفاصيل من حياة الأنبياء وغيرها من الوقائع. ولكن يجب على المفسر أن يكون حذرًا في قبول أو رفض هذه الروايات، إذ إن مهمتها في الغالب تكون مجرد حكاية للقصص، دون النظر إلى صحتها أو مواءمتها مع العقيدة الإسلامية. لذلك، يجب أن يُعرض ما يتناسب مع شرعنا ويُستبعد ما يتناقض معه.[3]

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ج٤ ص١٧٠، رقم: ٣٤٦١.

[2] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، ص٢٢-٢٤.

[3] انظر: الذهبي، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص٥٢.

المطلب الثاني: موقف الشيخ البد خشاني في التعامل مع الإسرائيليات

من خلال قراءة تفسير البدخشاني، يتبين لنا أنه نادرًا ما ذكر الروايات الإسرائيلية في تفسيره، وكان يحرص دائمًا على بيان بطلانها في حال ذكرها. وقد أشار في بعض المواضع إلى أقوال العلماء الذين انتقدوا هذه الروايات، ثم يعرض القول الصحيح وفقًا لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية. وهدفه من ذلك هو الحفاظ على صحة المعنى القرآني وتوضيح ما قد يلتبس من قصص وأخبار كانت تروى في بعض المصادر القديمة. وفيما يلي بعض الأمثلة على كيفية تعامل البدخشاني مع هذه الروايات:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: ١٠٢]، قال البدخشاني: هؤلاء تركوا اتباع الحق والقرآن واتباع الرسول ﷺ كما أمرت التوراة، وبدلًا من الالتزام بالهداية الإلهية، لجأوا إلى كتب السحر التي تنشر الفساد في الأرض.

كلمة "الشيطان" هنا عامة تشمل شياطين الإنس والجن. وابتاع شياطين الجن يكون عن طريق الكهنة الذي يتعلمون من الشياطين، ثم يعلمون الناس الكذب.

وأضاف: هذه الآية تبين براءة سليمان عليه الصلاة والسلام من السحر، لأن السحر يكفر صاحبه، ويقال للساحر كافر، لأنه يكفر بالله ويستعين عليه بالأرواح الخبيثة.[١] وهنا نرى أن البدخشاني يعتمد على النصوص القرآن الكريم والسنة النبوية دون التورط في الروايات المشبوهة، وهذا هو منهجه في غالب الأحيان.

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ**﴾ [البقرة: ٢٥١]، قال البدخشاني: فى هذه المعركة التاريخية نجحت فئة قلية. ثم يُخبرنا عن قتل قائد العدو بقوله: ﴿**وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ**﴾. وقال: والحكمة، التي فسرها بعض المفسرين بأنها النبوة.[٢]

---

[١] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٨٣.

[٢] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٥، ص٣٧٠.

وهنا، لم يذكر البدخشاني أي رواية الإسرائيلية، بينما نجد أن بعض المفسرين ذكروا كيفية قتل داود لجالوت بالتفصيل مستندين إلى الروايات الإسرائيلية، مثلما فعل أبو إسحاق الثعلبي.[1]

المثال الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [الحج: ٥٢]، قال البدخشاني: المراد بقوله الله تعالى: ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ يعني أن الشيطان أراد أن يمنع الرسول ﷺ عن دعوة الحق ويصد الناس عن اتباعه. أما القول بأن الشيطان ألقى كلمة على لسان الرسول ﷺ، فهذا محال ومخالف لنص القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ [الحجر: ٤٢].

وقال: بعض المفسرين أوردوا قصة "الغرانيق" كتفسير لهذه الآية، وهي قصة لا أصل لها. وهذه القصة تزعم أن النبي ﷺ كان يقرأ سورة النجم في مكة، وعند قوله: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللات والعزى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى**﴾ [النجم: ١٩]، ألقى الشيطان كلمات زائفة على لسانه، وهي (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) وأن كفار قريش لما سمعت ذلك فرحوا به، ثم واصل الرسول ﷺ في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة، وسجد جميع من المشركين مع الرسول ﷺ إلا وليد بن مغيرة فهو أخذ حفنة من تراب ورفعها إلى جبينه ووضع جبينه عليها وقال يكفيني هذا، ثم انتشر الخبر بين الناس فنزل جبريل عليه السلام وأخبره النبي ﷺ عما حدث، فحزن رسول الله ﷺ حزنًا شديدًا فأنزل الله هذه الآية يعزيه.[2]

بين البدخشاني أن هذه القصة باطلة ولا أصل لها، ولا ينبغي لأي مفسر أن يجعلها تفسيرًا للآية أو سببًا لنزولها. ثم ذكر الآيات التي تُبين أن الشيطان لن يتسلط على النبي ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ [الحجر: ٤٢]. هذه الآية

---

[1] أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق مفسر، من أهل نيسابور، من كتبه في قصص الأنبياء، والكشف والبيان في تفسير القرآن، يعرف بتفسير الثعلبي، توفي سنة ٤٢٧هـ. الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢١٢. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٧٢٢-٧٢٣.

[2] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٥، ص٧٢٣-٧٢٤.

تُوضح أن الشيطان لا يستطع أن يتسلط على عباده المخلصين، فكيف يمكنه أن يتسلط على رسول الله ﷺ؟

واستند البدخشاني إلى عدة آيات من القرآن الكريم تؤكد هذا المعنى، منها:

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا**﴾ [الإسراء: ٦٥].

قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾ [النحل:٩٩-١٠٠].

قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص: ٨٢-٨٣]. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: ٣-٣]. ثم أشار البدخشاني إلى الروايات والقصة المعروفة بـ قصة "الغرانيق" معلة بالإرسال والضعف والجهالة، وليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، خاصةً في مثل هذا الأمر الخطير المتعلق بمقام النبوة.[1]

من خلال هذه الأمثلة، يتضح منهج البدخشاني، إذ أنه ابتعد عن الروايات الإسرائيلية وركز على معاني الآيات القرآنية المستنبطة من النصوص الشرعية الموثوقة.

ختاماً نقول: أن البدخشاني تميز في تفسيره بالمنهج الشامل الذي جمع بين القضايا اللغوية، والعقدية، والفقهية. فقد ركّز على تحليل دلالات الألفاظ ومعانيها ضمن سياق الآيات القرآنية، موضحًا التداخل بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي. وفي الجانب العقدي، التزم بمنهج السلف الصالح، معتمدًا الإيمان بالغيبيات وأسماء الله وصفاته دون تشبيه أو تعطيل. أما في المسائل الفقهية، فقد اعتمد على آراء الفقهاء، مع الحرص على الالتزام بالسنة النبوية الشريفة. وفيما يتعلق بتناوله للقصص القرآني، اعتمد على إظهار الحقائق التاريخية الموثقة، متجنبًا الروايات الإسرائيلية أو الأحاديث الضعيفة، وارتكز على مصادر تفسيرية موثوقة. اتسم أسلوبه في تفسير القصص بالتنوع والتكيّف مع سياق الآيات والسور، حيث

---

[1] انظر: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**، (المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٣٥.

قدّم بعضها بأسلوب موجز، مثل قصص الأنبياء آدم، نوح، وإبراهيم عليهم السلام، وناقشها وفق ما يناسب أهداف السور المختلفة. في المقابل، تناول قصة يوسف عليه السلام بأسلوب مفصل متسق في سورة يوسف وحدها، حيث برزت كقصة متكاملة دون أن تتكرر في سور أخرى، مما يعكس تفردها في البناء السردي.

اتبع البدخشاني منهجًا علميًا في التعامل مع الإسرائيليات، فقسّمها إلى ثلاثة أصناف: ما يوافق الشرع الإسلامي، ما يخالفه، وما سُكت عنه. بهذا التصنيف، استطاع تجنب الروايات المشبوهة التي لا تخدم تفسير النصوص القرآنية، مكرّسًا تفسيره للنصوص الشرعية الموثوقة، وملتزمًا باستبعاد ما لا يسهم في توضيح المعاني القرآنية.

الفصل الخامس
عناية الشيخ البدخشاني بمباحث علوم القرآن

تمهيد:

اهتم البدخشاني في تفسيره بمباحث علوم القرآن التي لها تأثير كبير على فهم معنى الآية، مثل موضوعات نزول الآيات وترتيبها، والمحكم والمتشابه، والقراءات المختلفة، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من القضايا المهمة التي تساهم في تفسير القرآن الكريم بشكل دقيق. ومن خلال دراسة هذا العلم، نجد أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت جوانب علوم القرآن في القديم والحديث. ومن بين هؤلاء العلماء الذين تركوا بصمة واضحة في هذا المجال، يأتي البدخشاني، الذي خصص تفسيره لتوضيح العديد من هذه المباحث. في هذا الفصل، يتناول الباحث مفهوم علوم القرآن بشكل عام، مع تسليط الضوء على كيفية اهتمامه بأسباب النزول، القراءات القرآنية، المحكم والمتشابه، الناسخ والمنسوخ، وكذلك المناسبات بين الآيات والسور، من خلال تناولها في مباحث مستقلة.

المبحث الأول: تعريف علوم القرآن

أولاً: تعريف العلم لغةً واصطلاحاً:

العلم في اللغة:

العلم مفرد وجمعه العلوم، وهو في اللغة: الفهم والمعرفة واليقين، أو إدراك الشيء على حقيقته.[1] قال ابن فارس[2]: العين واللام والميم أصل صحيح يدل على أثر الشيء الذي يتميز به عن غيره، من ذلك "العلامة" التي تعني الواضحة على شيء، وكذلك "العلم" بمعنى الراية،

---

١ ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٤١٦. وايضاً: إبراهيم مصطفى وشركائهم، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦٢٤.

٢ هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، الإمام العلامة، المحدث، اللغوي، وله مصنفات ورسائل، توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٣، ص٥٣٨-٥٣٩.

وجمعها "أعلام"، والعلم نقيض الجهل.[١] ويُطلق أيضًا على المعرفة، [٢] حيث يتم إدراك الشيء بوضوح. وقال مساعد الطيار في تعريف العلم: "العلم هو معرفة الشيء على الحقيقة التي هو عليها، سواء كان ظنّاً أو يقيناً".[٣] كما قال أبوهلال العسكري[٤]: "أَن الْعلم هُوَ اعْتِقَاد الشَّيْء على مَا هُوَ بِهِ على سبيل الثِّقَة".[٥]

العلم في الاصطلاح:

قال الراغب الأصفهاني في تعريف العلم: إدراك الشيء على حقيقته ينقسم إلى نوعين: الأول هو إدراك ذات الشيء نفسه، والثاني الحكم على الشيء بإثبات موجود صفة معينة له، أو نفي صفة هو معينة عنه.[٦] قال ابن عبد البر[٧]: العلم "هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه".[٨]

---

١ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (القاهرة: دار المكتبة الهلال، د.ت)، ج٢، ص١٥٢.

٢ انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص١١٠.

٣ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط٢، ١٤٢٩هـ \ ٢٠٠٨ م)، ص١٩.

٤ هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال، من أئمة البلاغة وعلوم العربية، من كور الأهواز إيران. وله كتب في اللغة والبلاغة والتفسير...توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص١٩٦.

٥ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ت)، ص٨١.

٦ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٥٨٠.

٧ هو الإمام العلامة حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الأندلسي القرطبي، عالم في علم القراءات وعلوم الحديث والفقه...وصاحب التصانيف الفائقة، وقيل توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٣، ص٣٥٧. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ١٠٧.

٨ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٤هـ\١٩٩٤م)، ج٢، ص٧٨٧.

قال مساعد الطيار: "العلم يُطلق على المسائل المضبوطة ضبطاً خاصاً".[١]

وأما العلم في اصطلاح علم التدوين العام: يطلق على المعرفة المنضبطة ضمن تجاه واحد، سواء كانت وحدة الموضوع أم وحدة الهدف، وسواء كانت تلك المعلومات تصورات أم تصديقات،[٢] وإنما جمعت هذه العلوم لشمول كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه. وينتظم ذلك علم التفسير والقراءات والرسم العثماني وإعجاز القرآن وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وإعراب القرآن وغريب القرآن، وعلوم الدين، وعلم اللغة وغيرها.[٣]

ومن مجموع ما سبق، يمكن استخلاص تعريف اللغوي والاصطلاحي: العلم في اللغة يُمثل إدراك الشيء بشكل صحيح ومنظم وفقًا لحقيقته، ويُقابله الجهل أو عدم الإدراك. أما في الاصطلاح، فيتم توسيع مفهوم العلم ليشمل المعرفة المقيدة بالقواعد والمبادئ الخاصة بمجالات محددة من البحث والدراسة.

تعريف علوم القرآن:

يعرف "علوم القرآن" على أنه مركب إضافي يتألف من كلمتين هما "علوم" و"القرآن"، مما يشير إلى المباحث التي تتعلق بدراسة مختلف الجوانب المرتبطة بالقرآن الكريم. وقد قدم محمد عبد العظيم الزرقاني تعريفًا شاملاً لعلوم القرآن في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن حيث قال: "أنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك".[٤]

تحولت علوم القرآن إلى علم مدون ومستقل عن باقي العلوم الأخرى في القرن السادس الهجري، بعد أن كانت مباحثه تندرج ضمن علوم أخرى مثل التفسير. وفي هذا

---

١ مساعد الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، ص٢٠.

٢ الزُرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١، ص١٢-١٣.

٣ المرجع نفسه، ج١، ص ٢٣.

٤ المرجع نفسه، ج١، ص٢٠.

السياق، ويرى الزركشي أن ابن الجوزي (ت: ٥٩٥هـ) يُعد أول من صنف في علوم القرآن بشكل مستقل، حيث قدم كتابه في هذا العلم " فنون الأفنان في عيون علوم القرآن".[١]

ويُعتبر هذا الجهد نقطة تحول كبيرة في تصنيف علوم القرآن كعلم مستقل بحد ذاته، مما أثرى المكتبة الإسلامية وأسهم في تطور هذا المجال الأكاديمي.

مرت علوم القرآن بثلاث مراحل رئيسية من التطور:

١. مرحلة التلقين الشفوي: في هذه المرحلة، كانت المباحث المتعلقة بالقرآن تُنقل شفوياً ولم تكن مدونة بشكل مستقل كما نراه اليوم. كان العلماء والمفسرون يدرسون القرآن ويعطون تفسيراتهم شفهيًا.

٢. مرحلة الإدراج في التفسير: في هذه المرحلة، كانت علوم القرآن تُدرَج ضمن موضوعات التفسير. فكان العلماء يدرسون علوم القرآن ضمن سياق التفسير، وتُدمج مباحثه مع تفسير آيات القرآن دون أن تكون مستقلة.

٣. مرحلة التدوين مستقلاً: بعد هاتين المرحلتين، تطورت علوم القرآن لتصبح مجالاً علمياً مستقلاً، حيث بدأ العلماء في تدوينها بشكل منفصل عن التفسير، وأصبح لها مكانة علمية مستقلة، مع ظهور مؤلفات متخصصة تعنى بجميع جوانب علوم القرآن.

المبحث الثاني: عناية الشيخ البدخشاني بأسباب النزول

إن أسباب النزول تعتبر من أهم العلوم التي تُساعد في تفسير وفهم الآيات القرآنية، حيث تُسهم في توضيح السياق الذي نزلت فيه الآية، مما يعين على تفسير معناها بشكل دقيق. وقد اهتم العديد من العلماء بهذا العلم وخصصوا مؤلفات مستقلة في هذا المجال، ومن أقدم من كتب فيه علي بن المديني، شيخ الإمام البخاري (المتوفى: ٢٣٤هـ)، الذي كان له إسهام كبير في هذا المجال.[٢] ومن أبرز الأعمال التي كُتبت في أسباب النزول: كتاب أسباب النزول للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الذي يُعد من أمهات الكتب في هذا العلم. وكذلك صنف فيه

---

١ الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص١٧-١٨.

٢ انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص٢٢.

الحافظ ابن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، وقدم السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) عملا كبيرا بعنوان "لباب النقول في أسباب النزول".[١]

تتجلى أهمية هذا العلم بشكل كبير في فهم معاني بعض الآيات التي لا يمكن تفسيرها بدقة إلا بمعرفة السبب الذي لأجله نزلت الآية. على سبيل المثال، عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٥]، قد يُفهم منها إباحة الصلاة إلى غير القبلة، وهو ما يعد فهمًا خاطئًا؛ إذ إن من شروط صحة الصلاة استقبال القبلة. لكن عند معرفة سبب نزول هذه الآية، التي نزلت في سياق سفر جماعة اجتهدوا في تحديد القبلة، فإن فهمنا يتغير. فالآية توضح أن الصلاة تكون صحيحة إذا كان المصلي قد اجتهد في تحديد القبلة، حتى لو أخطأ في الاتجاه.[٢]

المطلب الأول: تعريف علم أسباب النزول

عرف الزرقاني أسباب النزول بقوله: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"، ويعني بذلك حادثة حدثت في زمن الرسول ﷺ أو سؤالاً طُرح عليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو تجيب عن هذا السؤال.[٣] وأما الواحدي فيُظهر أهمية معرفة أسباب النزول في تفسير الآيات في قوله:"إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها".[٤] حيث يُبين أن فهم أسباب النزول يُعتبر الأساس لفهم الآية بشكل دقيق، لأن معرفة سبب النزول تُسهم في تحديد السياق الذي نزلت فيه الآية وتوضيح الحكم المراد منها.

---

[١] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١، ص١٠٦.

[٢] انظر: الصابوني، **التبيان في علوم القرآن**، ص١٩- ٢٠.

[٣] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١، ص١٠٦.

[٤] أبو الحسن بن أحمد الواحدي النيسابوري (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول**، (بيروت: مؤسسة الريان،١٤٢٠هـ\ ١٩٩٩م)، ص٨.

ونقل الزركشي عن ابن دقيق العيد:[1] "إن معرفة سبب النزول من أقوى الوسائل لفهم معاني القرآن الكريم، حيث إن فهم السبب يساهم في فهم المسبب".[2] ويُؤكد ابن دقيق العيد أن معرفة السبب تلعب دورًا محوريًا في تفسير الآية بشكل صحيح، حيث إن السياق الذي نزلت فيه الآية يمكن أن يساعد في توضيح الحكم أو المعنى المقصود.

كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: إن معرفة سبب النزول ساعد على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يؤدي إلى العلم بالمسبب،[3] وقد التبس على بعض السلف فهم معاني آيات القرآن الكريم حتى عرفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الالتباس،[4] مما يبرز أهمية هذا العلم في تفسير القرآن الكريم.

يعتبر علم أسباب النزول من الأسس الجوهرية التي يجب أن يتسلح بها المفسر، حيث لا يمكن فهم وتفسير القرآن الكريم بشكل صحيح دون معرفة الظروف والأسباب التي نزلت من أجلها الآيات.[5] لذلك، اهتم العلماء والمفسرون منذ العصور الأولى بجمع أسباب النزول، وسعى الكثير منهم إلى توثيق هذا العلم من خلال مؤلفات مستقلة، مما جعله من العلوم المستقلة بذاتها.[6]

ويعد هذا العلم من العلوم التي لا يمكن إتقانها إلا بالاعتماد على الروايات الصحيحة المنقولة عن السلف الصالح، إذ تحذر العلماء من الروايات الضعيفة أو غير المؤكدة. في هذا السياق، أشار ابن سيرين إلى أهمية التحري في نقل الروايات المتعلقة بأسباب النزول قائلاً:

---

[1] محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، له تصانيف، منها؛ إحكام الأحكام، والإلمام بأحاديث الأحكام، وشرح الأربعين حديثا للنووي...وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٤هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٨٣.

[2] الزركشي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص١٠٨.

[3] تقي الدين أحمد بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط ١٤٩٠هـ\١٩٨٠)، ص١٦.

[4] جلال الدين السيوطي، **أسباب النزول**، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، (القاهرة: دار الفكر، ط١، ١٤٢٣هـ\٢٠٠٢م)، ص٩-١٠.

[5] خالد بن عثمان السبت، **قواعد التفسير جمعاً ودراسةً**، (ط. دار ابن عفان، ١٤٢١هـ)، ج١، ص٥٣.

[6] مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط ٢٠٠٠م)، ص١٧.

"سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن".[1]

ويمكن القول إن عدم التحري في نقل الروايات المتعلقة بأسباب النزول كان من العادات السلبية الشائعة بين العديد من المفسرين في العصور الماضية. فقد كان البعض يحذف الأسانيد أو لا يكونون على دراية كافية بالحديث وعلومه، مما يؤدي إلى انتقاء روايات غير معتمدة، أو عدم التفريق بين الروايات الصحيحة والضعيفة .في هذا السياق، لاحظتُ في "تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن "أن المؤلف يعتمد على الروايات الصحيحة الثابتة ويتجنب تمامًا الروايات الضعيفة أو الواهية، مما يعكس دقة التحري في اختيار الأسانيد وتوثيق الأسباب الموثوقة للنزول.

سيتضح هذا الأمر من خلال الأمثلة التي سيتم عرضها لاحقًا في التفسير، حيث تظهر الاختيارات المنهجية السليمة في الاعتماد على الروايات الموثوقة لتوضيح أسباب نزول الآيات بشكل دقيق.

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [البقرة: ١١٣]، ذكر البدخشاني سبب النزول فيقول: يذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سبب نزول الآية جاء في سياق نزاع بين اليهود والنصارى، فقد ورد في الحديث أن الآية نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران. وتفاصيل الحادثة كما رواها ابن عباس تشير إلى أن أهل نجران من النصارى قدموا إلى المدينة، فاجتمعوا مع أحبار اليهود في مناظرة أمام رسول الله ﷺ، حيث رفعت الأصوات وتبادل الطرفان الاتهامات. فقالت اليهود للنصارى: "ما أنتم على شيء من الدين"، وكفروا بـ عيسى عليه السلام وبـ الإنجيل. بينما رد عليهم أحد النصارى قائلاً: "ما أنتم على شيء"، فـ جحد نبوة موسى عليه السلام وكفر بـ التوراة. فأنزل الله هذه الآية ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ**

---

١ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص١١٥.

عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١١٣].[١] هذه الحادثة كانت دافعًا لنزول الآية الكريمة التي جاءت لتبيين الحق في مسألة العقيدة بين اليهود والنصارى، وجعلت من هذه المناظرة سببًا لتوضيح موقف الإسلام من **التوحيد** والإيمان بالأنبياء والكتب السماوية.

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾** [البقرة: ٢٢٩]، يذكر سبب نزول الآية في هذا السياق هو حادثة وقعت بين رجل من الأنصار وزوجته. فقد غضب الزوج على زوجته فحلف قائلاً: "لا أطلقك أبداً ولا أووِيك أبداً". فسألته الزوجة: "كيف يكون ذلك؟" فأجابها قائلاً: "أطلقك، حتى إذا دنا أجلك راجعتك". فذهبت الزوجة إلى رسول الله ﷺ وأخبرته بما حدث، فاستفسر النبي ﷺ عن كيفية إتمام هذه اليمين والرجوع عنها، فنزلت الآية الكريمة التي تنظم هذه المسألة وتبين حكم الله في ذلك. ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ...﴾**.[٢]

المثال الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾** [النساء: ٣]، ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا، وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى﴾**".[٣]

---

[١] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٣٨٦. وانظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، ط٢، ١٤١٢هـ\١٩٩٢م)، ص٣٦. **و**انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٥٠٦.

[٢] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ)، ج٢، ص٤١٨. بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٦١١. **و**انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦٩٢.

[٣] البخاري، **صحيح البخاري**، كتباب تفسير القرآن، بَابُ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى﴾، ج٦، ص٤٣، رقم:٤٥٧٣. **و**انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص ٢٧٩.

المثال الرابع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾ [آل عمران: ١١٨]، ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: روي عن الحسن البصري وقتادة قال: لما نزلت: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال: أتت اليهود ﷺ فقالوا يا محمد افتقر ربك يسال عباده ونحن أغنياء، فأنزل الله ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾ [آل عمران: ١١٨].[١]

المثال الخامس: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾ [الفتح: ٢٤]، ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: روى الإمام مسلم عن أَنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ، يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَهُمْ سِلْمًا فَاسْتَحْيَاهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾.[٢]

هذا الأسلوب يساعد بشكل كبير في تقديم المعنى بطريقة صحيحة وواضحة، حيث إن معرفة سبب النزول تكشف السياق الذي نزلت فيه الآية، وبالتالي تساهم في تفسير المعنى بشكل دقيق. إذ أن السبب الذي نزلت فيه الآية يوضح المواقف والأحداث التي ترتبط بها، مما يساعد المفسر على تفسير النص القرآني بناءً على الواقع الذي كان يشهده الصحابة رضي الله عنهم.

يذكر أحياناً مكان النزول:

كان البدخشاني يشير أحيانًا إلى مكان نزول الآيات، وذلك لتوضيح السياق المكاني الذي يعين على فهم المعاني بشكل أعمق ودقيق.

---

[١] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط)، ص٥١. وانظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٧، ص٤٤٤. **و**انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٢٤٠.

[٢] مسلم، **صحيح مسلم**، بَابُ {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ}، ج٥، ص١٩٥، رقم: ١٨٠٨. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٨٠٣-٨٠٤.

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...**﴾ [البقرة: ٢١٤]، ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق، حيث واجه المسلمون أنواعًا من الشدائد والمحن. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المحن والشدائد في سورة الأحزاب، في قوله تعالى: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب: ١١-١٢].[١]

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٧ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٦٩**﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٨-٦٩]، ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: عندما هُزم المشركون في غزوة بدر، قُتل منهم سبعون وأُسر سبعون. ولما وقع الأسرى في أيدي المسلمين، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بشأنهم. فقال أبو بكر: "يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية تُعيننا على قتال الكفار، فلعل الله يهديهم إلى الإسلام." ثم سأل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب عن رأيه، فقال عمر: "لا والله يا رسول الله، لا أرى ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكّننا منهم فنضرب أعناقهم؛ فتمكّن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان -نسيب لعمر- فأضرب عنقه؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها." فاختار رسول الله ﷺ رأي أبي بكر ولم يمِل إلى رأي عمر. فلما كان من الغد قال عمر رضي الله عنه: غدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وهما يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وأبو بكر؟ فإن وجدتُ سببًا للبكاء بكيتُ، وإن لم أجد تباكيتُ لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عُرض على أصحابك من أخذ الفدية منهم. لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، وأشار إلى شجرة قريبة منه، ثم

---

١ انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٤، ص٢٨٩. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦٦٠.

أنزل الله عز وجل: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ**﴾ إلى قوله ﴿**فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا**﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٨-٦٩]، فأحل الله الغنيمة لهم.[١]

وأحيانا يذكر أسماء من نزلت في حقهم الآيات:

كان البدخشاني يشير في تفسيره إلى الأشخاص الذين نزلت فيهم الآيات، بهدف الإيضاح وبيان السياق الذي يعزز فهم المعنى القرآني.

المثال الأول: في غزوة بدر، نزلت آيات كريمة في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ويُذكر ذلك في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ: أَصَبْتُ سَيْفًا، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَفِّلْنِيهِ، فَقَالَ: ضَعْهُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: نَفِّلْنِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: ضَعْهُ، فَقَامَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَفِّلْنِيهِ، أَوُجْعَلُ كَمَنْ لاَ غَنَاءَ لَهُ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [الأنفال: ١].[٢]

المثال الثاني: نزلت الآية في حق صهيب بن سان الرومي عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [البقرة: ٢٠٧]، ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: روى ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما أن الآية نزلت في صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه عند هجرته إلى المدينة. عندما خرج مهاجراً ليلحق برسول الله ﷺ، اعترضه كفار قريش ومنعوه من المضي في طريقه. فقال لهم صهيب: "إن أعطيتكم مالي، أتخلون سبيلي؟" فوافقوا على ذلك وأطلقوا سراحه. فلما وصل صهيب إلى المدينة وأخبر رسول الله ﷺ بما حدث، قال له النبي ﷺ: "ربح صهيب".[٣]

---

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، باب أسرى بدر، ج٥، ص١٥٧، رقم: ١٧٦٣. وابن كثير، ج٤، ص١٨.

[٢] مسلم، **صحيح مسلم**، بَابُ الأَنْفَالِ، ج٥، ص١٤٦، رقم: ٤٠٠٤. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٤.

[٣] ابن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ج١٥، ٥٥٧، رقم: ٧٠٨٢. تعليق الألباني: صحيح. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦٤٨.

المثال الثالث: نزلت الآية في حق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠]، ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْرًا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، قَالَ فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ، وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ، فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ، قَالَ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ فَذَكَرْتُ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي، بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ، يَعْنِي نَفْسَهُ، شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾.[١]

المثال الرابع: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأحقاف: ١٠].

ذكر البدخشاني سبب نزول الآية فقال: أورد بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ولا يُعارض ذلك كونها مكية إذ قد تكون إشارة إلى واقعة شهادة ستحدث لاحقاً. وعند هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه وشهد بحقانية القرآن، فآمن به وأسلم.[٢]

يذكر أحيانًا وقت نزول الآية وسبب نزولها، موضحًا الظروف الزمنية والحوادث المرتبطة بها، فقال: روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أنه قرأ الآية بقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، فقال يهودي:

---

[١] مسلم، **صحيح مسلم**، بَابٌ فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، ج٧، ص١٢٦، رقم: ١٧٤٨. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٩٨.

[٢] السيوطي، **الدر المنثور**، ج٧، ص٤٣٨. وانظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٢، ص١٠٥. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٦٩٤.

لو نزلت علينا هذه الآية، لاتخذنا يومها عيدًا! فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيدين اثنين: يوم عيد، ويوم جمعة.[1]

كان البدخشاني يشير إلى أول آية نزلت في القتال، موضحًا ارتباطها بمرحلة تشريع الجهاد في الإسلام، وذلك لبيان سياقها وأهميتها في تأسيس الأحكام المتعلقة بالقتال. في قول الله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٠].[2]

ويذكر آخر آية نزلت، موضحًا دلالتها وأهميتها في إتمام التشريع الإلهي، قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٨١]، قال: روى ابن عباس وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما: هي آخر آية التي نزلت على رسول الله ﷺ وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال.[3]

يتضح للباحث من خلال هذا المبحث أن البدخشاني اهتم اهتماماً بالغاً بذكر أسباب النزول، إذ كان يعتبرها وسيلة أساسية لفهم معاني كتاب الله عز وجل بصورة صحيحة ودقيقة. وقد تميز منهجه بالاعتماد على الروايات الموثوقة الواردة في الصحيحين ـ البخاري ومسلم ـ والاستفادة من أقوال المفسرين المعروفين من القدامى والمعاصرين، مثل الإمام ابن جرير الطبري والحافظ ابن كثير.

تجنب البدخشاني الاعتماد على الروايات الواردة في السنن والمسانيد إلا نادراً، وأعرض عن ذكر الروايات الضعيفة أو الموضوعة في تفسيره، مما يعكس التزامه الصارم بمنهج السلف الصالح، خصوصاً فيما يتعلق بأسباب النزول.

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٩، ص٥٢٦.

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، ص٥٦١. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦٢٣.

[3] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٧٢٠. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٧٧٣.

المبحث الثالث: موقف البدخشاني بالمكي والمدني

لقد أولى علماء التفسير وعلوم القرآن اهتماماً بالغاً بتحديد وتصنيف آيات القرآن وسوره إلى مكية ومدنية لما لهذا التصنيف من فوائد جليلة في فهم تفسير كتاب الله تعالى. ويُلاحظ أن الأساليب القرآنية في السور المكية تختلف عنها في السور المدنية، نتيجة لاختلاف الظروف المكانية والزمانية المحيطة بنزولها.

وقد تنوعت التعريفات الاصطلاحية للمكي والمدني، فمنها أن المكي هو ما نزل في مكة، والمدني هو ما نزل في المدينة. وهناك من عرف المكي بأنه ما وُجه خطابه لأهل مكة، والمدني ما وُجه خطابه لأهل المدينة. إلا أن التعريف الأكثر شيوعاً، كما ورد في "الإتقان" للسيوطي، هو أن المكي هو ما نزل قبل الهجرة، والمدني هو ما نزل بعدها، بغض النظر عن مكان النزول.[1] وقد اعتنى البدخشاني بهذا العلم بشكل لافت، حيث أشار في مقدمة كل سورة في تفسيره إلى كونها مكية أو مدنية، معتمداً على تصنيفات العلماء السابقين ومنهجهم. وسنستعرض فيما يلي بعض الأمثلة التي توضح اهتمامه بهذا الجانب من خلال تفسيره.

قال البدخشاني في تفسيره عن سورة البقرة: "هي السورة الثانية في ترتيب المصحف، والسورة السابعة والثمانون من حيث ترتيب النزول. وهي أول سورة نزلت في المدينة بعد سورة المطففين، باستثناء الآية التي وردت في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٨١]، فنزلت بمنى في حجة الوداع.[2]

ويقول البدخشاني في تفسيره: أما سورة آل عمران، فهي سورة مدنية نزلت بعد سورة الأنفال، ويبلغ عدد آياتها مئتين آية.[3]

كما يذكر عن نزول سورة النساء: هي سورة مدنية نزلت بعد سورة الممتحنة، وعدد آياتها مئة وستة وسبعين آية.[4]

---

[1] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص٣٧.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣٥٠.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص١.

[4] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٢٦٨.

قال: سورة المائدة نزلت بعد سورة الفتح وهي مئة وعشرون آية، ولم يبين أنها مكية أم مدينة، ولكن نعرف من سياقها أنها نزلت بعد سورة الفتح وهي مدينة.[1]

استنتج طبيعة السورة هي "مكية أم مدنية" من خلال السياق كما هو أشار في سورة المائدة، حيث لم يذكر بشكل صريح أنها مدنية، ولكن استدل من سياقها.

وقال عن سورة الأنفال: وهي مدنية نزلت بعد سورة البقرة وعدد آياتها خمس وسبعون آية، وهي السورة الثامنة في ترتيب المصحف، وهي الثامنة والثمانون سورة من حيث ترتيب النزول.[2]

فيما يتعلق بسورة الرعد، ذكر البدخشاني الخلاف بين العلماء حول ما إذا كانت السورة مكية أم مدنية. وقد عرض آراء العلماء في هذا الشأن. فقال في تفسيره إن القول الأول يشير إلى أن السورة مكية باستثناء آيتين نزلتا في المدينة، مستشهداً بأقوال بعض العلماء مثل ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وعطاء. ومن الآيات التي تم الاستشهاد بها في هذا القول قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾ [الرعد: ٣١-٣٢].

والقول الثاني أنها مدنية، رواه عطاء عن ابن عباس، وبه قال جابر بن زيد، وروي عن ابن عباس أنها مدنية، إلا آيتين نزلتا بمكة وهما قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ...**﴾ [الرعد: ٣١].[3]

أشار البدخشاني إلى الاختلافات التي أبدعها العلماء بشأن بعض السور، ومنها سورة الحج. فقد ذكر أن هناك اختلافًا بين المفسرين في تصنيفها هل هي مكية أم مدنية. وأوضح

---

[1] انظر: المرجع نفسه ، ج٢، ص٥٩٦.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص١.

[3] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ)، ج٢، ص٤٧٩. وانظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص٥٩.

انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٦٣٤.

الشيخ في تفسيره أن القول الراجح هو أن سورة الحج مدنية، وأنها نزلت بعد سورة النور. إلا أن هناك من يرى أن السورة مكية باستثناء ثلاث آيات نزلت في المدينة، وقد استشهد بآية من هذه السورة وهي قول الله تعالى: ﴿**هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾**﴾ [الحج: ١٩-٢١].

وقيل إنها مدينة إلا أربع آياتها، قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**، إلى آخر آية ﴿**أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**﴾ [الحج: ٥٢-٥٥]. قال القرطبي: "وقال الجمهور: السورة مختلطة، منها مكي ومنها مدني، وهذا هو الأصح".[١]

فقد اكتفى البدخشاني في تفسيره لما يتعلق بسورة الحج بالإشارة إلى ما قاله الإمام القرطبي في تحديد مكان نزول السورة، حيث نقل عنه أن سورة الحج تحتوي على آيات مكية وأخرى مدنية. لم البدخشاني في تفسيره القول بأن السورة مكية أو مدنية بشكل قاطع، بل أشار إلى هذا الاختلاف بين العلماء وترك للمفسرين حرية النظر فيما يمكن أن يكون قد نزل في مكة وما نزل في المدينة بناءً على سياق الآيات.

قال عن سورة المطففين: سورة المطففين مدينة نزلت بعد سورة العنكبوت، وقال المقاتل: أول سورة نزلت في المدينة هي المطففين، ويستدل بحديث الذي وراه ابن ماجة في سننه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ**﴾ [المطففين: ١]، فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ.[٢]

واستند ابن كثير بحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه كما ذكرناه آنفا، وقال هي مدنية.[٣] واختلف العلماء في كونها مكية أم مدنية على قولين: أحدهما: هي مكية في قول ابن

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٢، ص١. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٥، ص٦٥٩.

[٢] ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج٢، ص٧٤٨، رقم: ٢٢٢٣. قال الألباني: حسن.

[٣] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص٢٤٦. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٩، ص٢٨٠.

مسعود، والضحاك، ومقاتل. والثاني: أنها مدنية في قول الحسن وعكرمة. وهي ست وثلاثون آية. قال المقاتل: وهي أول سورة نزلت بالمدينة. وقال ابن عباس وقتادة: مدنية إلا ثمان آيات من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ... هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦]، إلى آخرها، مكي.[١] وبناء على ما جرى الخلاف بين العلماء في مكيتها أو مدنيتها، عرفنا أنها مدنية من أولها إلى الآية السابع والعشرون، وهي مدنية من الآية التاسع والعشرون إلى آخرها.

قال البدخشاني: سورة الماعون مكية قالها الجمهور، ثم ذكر الخلاف في مكيتها ومدنيتها، وقال: ونزل نصفها بمكة ونزل نصفها بالمدينة من الآية الرابعة إلى آخرها، قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧**﴾ [الماعون: ٤-٧]، قالها بعض المفسرين.[٢]

من خلال استعراض الأمثلة التي ذكرها الشيخ البدخشاني رحمه الله في تفسيره، يتضح لباحث أنه كان يتعامل مع مسألة المكي والمدني بدقة وعناية فائقة. فقد اعتمد في تفسيره على أقوال العلماء المعتبرين وأخذ في اعتباره اختلافاتهم في تصنيف السور، مع احترامه لآراء المتقدمين مثل الإمام القرطبي وغيره من المفسرين الذين تناولوا موضوع المكي والمدني في مقدمات السور.

وقد تبين لنا من خلال هذا النهج أن الشيخ البدخشاني كان يميز بين السور المكية والمدنية وفقًا للمعايير المعروفة: فالمكي هو ما نزل في مكة، والمدني هو ما نزل في المدينة، كما يتضح أيضًا من تقسيم آخر يعتبر المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها. كما أن السور المكية عادة ما تكون موجهة إلى أهل مكة، بينما السور المدنية تكون خطابًا لأهل المدينة.

إن منهج البدخشاني في التعامل مع هذه القضايا جاء متوافقًا مع منهج العلماء الذين سبقوه في توضيح مكيتها ومدنيتها، حيث كان يذكر في تفسيره السياقات التي تفسر نزول

---

[١] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٩، ص٢٥٠. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان**، ج٩، ص٢٨٠.

[٢] انظر: نفس المرجع، ج٢٠، ص٢١٠. انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٤، ص٤٩٥. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٩، ص٥٧٠.

السور ويراعي التفاصيل التي توضح ذلك، مما يعكس التزامه بالمناهج العلمية الدقيقة في تفسير القرآن الكريم.

المبحث الرابع: موقف البدخشاني من الناسخ والمنسوخ

اهتم البدخشاني اهتمامًا بالغًا بمبحث الناسخ والمنسوخ في تفسيره، وذلك في إطار حرصه على تفسير القرآن الكريم وفقًا للمنهج العلمي الرصين الذي اتبعه العديد من العلماء المعتبرين. فقد خصص لهذا الموضوع مبحثًا مستقلاً في تفسيره، حيث تناول فيه مفاهيم الناسخ والمنسوخ من جوانب متعددة شملت التعريف، والحكم، والأنواع، مع الالتزام بالدقة والموضوعية في تفسير الآيات المتعلقة بهذا الموضوع.

المطلب الأول: تعريف النسخ للغة واصطلاحا

أولاً: تعريف النسخ لغة: عرف البدخشاني النسخ في اللغة مبينًا أنه في كلام العرب يطلق على أربعة معان مختلفة وهي:

١. الرفع والإزالة: النسخ بمعنى إزالة الشيء أو إنهائه، وهو ما يتضح من قوله تعالى: ﴿**فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ**﴾ [الحج: ٥٢]، وقد استخدم العرب كلمة النسخ بمعنى زوال الشيء، كما في قولهم: "سخت الشمس الظل".

٢. التبديل: النسخ بمعنى التغيير أو التبديل، حيث يتم استبدال شيء بشيء آخر، وهو ما يُستدل عليه من قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: ١٠١]، إذ يُفهم أن التبديل هنا هو النسخ، حيث يحل حكم جديد مكان حكم قديم.

٣. التحويل: النسخ بمعنى التحويل، ويُستخدم هذا المعنى في سياق انتقال الأمور أو الحقوق من شخص إلى آخر. ومثال على ذلك "تناسخ المواريث"، حيث يتم تحويل الميراث من المتوفى إلى ورثته. وهذا يشير إلى الانتقال والتوزيع للأشياء أو الحقوق.

٤. النقل والكتابة: السنخ بمعنى النقل من موضع إلى موضع آخر، وهو ما يتضح في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الجاثية: ٢٩]، أي نكتب أو ننقل

أعمالهم. وكذا في قوله تعالى: ﴿**وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٤].[١] حيث يُشير إلى نسخ الكتاب أو نسخه من الكتاب التي تحتوي على هداية ورحمة للمؤمنين.

من خلال هذه المعاني، نجد أن النسخ في القرآن الكريم له دلالات متعددة تتراوح بين إزالة شيء أو تغييره، أو حتى نقل وتبديل الحقائق والحقوق، وهو ما يساهم في بيان التنوع في الأفعال الشرعية وكيفية تعامل الشريعة مع تغيرات الزمان والمكان.

ثانياً: تعريف النسخ اصطلاحاً: النسخ في الاصطلاح الشرعي يُعرف بأنه رفع آية أو رفع حكم شرعي أو رفعهما معاً، بحيث يبطل الحكم السابق أو النص السابق بحكم لاحق يُنسخه. ويُستدل على هذا من قوله تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ [البقرة: ١٠٦].

ثالثاً: النسخ عند المتقدمين والمتأخرين: إن مفهوم النسخ عند العلماء المتأخرين يعد أوسع من تعريفه عند المتقدمين، حيث شمل النسخ لديهم إزالة حكم أو وصف في آية معينة عبر آية أخرى. ويشمل ذلك حالتين رئيسيتين: الأولى هي بيان انتهاء مدة العمل بحكم ما، مثلما يحدث في بعض الأحكام المؤقتة التي تتعلق بالزمن، والثانية هي صرف النص عن مدلوله الظاهر إلى معنى آخر يحتمل تأويلات متعددة، مثلما يحدث في تخصيص العام أو إلغاء بعض الأحكام السابقة، كإزالة بعض عادات الجاهلية أو شرع من قبلنا. وقد قدّر العلماء المتقدمون أن عدد الآيات المنسوخة في القرآن يتجاوز خمسمائة آية.

أما النسخ عند المتأخرين، فيُعد محدود الاستعمال ويقتصر غالباً على الرفع الجزئي أو النسخ الجزئي للأحكام. وبالتالي، يُعرف النسخ في اصطلاحهم على أنه رفع حكم آية أو إزالتها، أو رفع حكم آية مع استمرار تلاوتها. في هذا الإطار، لا يتجاوز عدد الآيات المنسوخة في رأيهم العشرين آية فقط، ما يختلف عن وجهة نظر العلماء المتقدمين في هذه المسألة. ومن بين الآراء التي نقلها العلماء المتأخرون، نجد الشاه ولي الله الدهلوي الذي يرى

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٩٣.

أن النسخ يتعين فقط في خمس آيات، حيث اعتبر أن النسخ في القرآن الكريم موجود فقط في الآيات التالية:"[1]

قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:١٨٠]، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ**﴾ [الأنفال: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**﴾ [الأحزاب: ٥٢]. وقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المجادلة: ١٢]. وقوله تعالى: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [المزمل: ٢].

أشار البدخشاني إلى أن بعض العلماء المتأخرين قد تأولوا الآيات الخمسة التي يُعتقد أنها منسوخة، وأخرجوا هذه الآيات من دائرة النسخ، وكأن النسخ في القرآن غير موجود أو محدود. وهو بذلك يعرض وجهة نظر هؤلاء العلماء الذين يرون أن النسخ في القرآن ليس منتشرًا كما كان عليه عند المتقدمين. ومع ذلك، يوضح الشيخ أن هناك العديد من الأمثلة التي تدل على وجود أحكام منسوخة في القرآن مثل: نسخ كلمة "راعنا" بـ "وانظرنا"، وتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة، ونسخ عدة المرأة المتوفى عنها زوجها من الحول بالأربعة الأشهر والعشر أيام.[2]

بالنظر في أقوال العلماء في النسخ، يتضح لنا أن هناك فرق واضح في مفهوم النسخ بين العلماء المتقدمين والمتأخرين. فالنسخ عند المتقدمين كان يشمل مفاهيم أوسع، مثل التخصيص والتقييد، وكانوا يرون أن النسخ يتجاوز مجرد رفع الأحكام أو الإلغاء، ليشمل

---

[1] الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ ولي الله الدهلوي (المتوفى: ١١٧٦هـ)، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، (القاهرة: دار الصحوة، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٩٣.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٩٤.

تغييرات في دلالة النصوص وتفسيرها على ضوء التغيرات والظروف. وقد بلغ عدد الآيات التي عدّوها منسوخة أكثر من خمسمائة آية.

أما عند المتأخرين، فقد أصبح مفهوم النسخ أكثر تحديدًا، حيث اقتصروا على ما يمكن أن يسمى "الإلغاء الجزئي" فقط من الأحكام. وبناءً على ذلك، تقيدوا بعدد أقل من الآيات المنسوخة، حيث لم يتجاوزوا في معظم آرائهم خمس آيات، كما أشار الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه، مما يعكس تقييد المفهوم والاعتراف بأن النسخ هو رفع حكم آية أو تعديله بآية أخرى.

الاختلاف في هذا المفهوم يعكس تحولًا في المنهجية الفقهية والتفسيرية بين المتقدمين والمتأخرين، حيث تميزت آراء المتقدمين باتساع نطاق النسخ ليشمل الأبعاد المختلفة في فهم النصوص، بينما اعتبر المتأخرون أن النسخ يرتبط فقط بتعديل الأحكام بصورة أكثر دقة.

المطلب الثاني: أقسام الآيات المنسوخة

الآيات المنسوخة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: نسخ الحكم والتلاوة معاً: يضمن إلغاء كل من الحكم الشرعي والتلاوة القرآنية. ومن أمثلة ذلك ما رواه مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ».[1]

في هذه الحالة، تم نسخ التلاوة والحكم لعشر رضاعات، بينما نسخ حكم الخمس رضاعات مع بقاء التلاوة. ونقل السيوطي عن مكي فقال: "وهذا المثال فيه المنسوخ غير المتلو، والناسخ أيضاً غير متلو، ولا أعلم له نظيراً".[2]

ثانياً: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم: إلغاء تلاوة الآية مع استمرار العمل بالحكم الشرعي، ومثال ذلك ما روي أنه كان في سورة النور: «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ»[3]،

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، بَابُ التَّحْرِيمِ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ، ج٤، ص١٦٧، رقم: ٣٥٨٧.

[2] جلال الدين السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٨٦.

حيث ألغيت تلاوة هذه الآية، – وروي أنه كان آية من القرآن– لكن حكم الرجم بقي في الشريعة.

ثالثاً: نسخ الحكم مع بقاء التلاوة: هذا نظيره كثير في القرآن مثل حكم وصية الوالدين والأقارب في سورة البقرة، قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ١٨٠]. حيث بقيت تلاوة الآية، ولكن الحكم نسخ بآيات المواريث، والجمهور على هذا الرأي.[١]

وكذلك عدة المرأة المتوفى عنها زوجها من الحول، قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٤٠].

وكذلك حبس المرأة الزانية في البيت إلى أن تموت، عند قول الله تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا**﴾ [البقرة: ١٥].

إيذاء عقوبة الرجل الزاني، في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾ [النساء: ١٦].

واعطاء الصدقة قبل مناجاة النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿**يأيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المجادلة: ١٢].[٢]

بناء على المعطيات السابقة تبين للباحث أن الآيات الناسخة تتنوع إلى عدة أنواع، منها ما تم نسخ التلاوة والحكم معاً، كما في نسخ الحكم الذي يثبت الرضاعة بعشر

---

[٣] أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الدارمي، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)، رقم: ٢٣٦٨، ج٣، ص١٤٩٤. تعليق المحقق: صحيح. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٩٥. انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ٢١٤. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص٣٥.

[١] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص٣٧. الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص٢٠٠.

[٢] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٩٥.

رضاعات إلى خمس رضاعات، حيث تم إلغاء تلاوة النص الخاص بعشر رضاعات مع نسخ حكمه. وهناك نوع آخر هو نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، كما في النص الذي كان في القرآن "الشيخ والشيخة..." حيث ألغيت تلاوته لكن بقي حكم الرجم قائماً. وأيضاً يوجد نسخ الحكم مع بقاء التلاوة، كما في آية الوصية للوالدين والأقربين، وآية عدة المرأة التي توفي زوجها، وحبس المرأة الزانية إلى أن تموت أو إيذاء الرجل الزاني حتى يتوب، فإذا تاب فعفى عنه.

رابعاً: شروط النسخ:

للنسخ خمسة شروط:

لقد حدد العلماء خمسة شروط رئيسية للنسخ، وهي:

١. ترتيب النزول: إن الآية المنسوخة قد نزلت قبل الآية الناسخة.

٢. تصريح النسخ: أن يكون النسخ من جهة الرسول ﷺ أو من أحد الصحابة الذي صرح عن النسخ، ولكن إذا لم يكن هناك نص صريح من الرسول ﷺ وتعارضت الأحكام ولم يكن هناك إمكانية الجمع بينها، فيجب معرفة ترتيب النزول الآية بالتقديم والتأخير.

٣. نوع النسخ: أن يكون النسخ متعلقًا بأمر أو نهي، أما النسخ في الأخبار المشروطة، فيجب أن يتضمن حكماً، مثل قوله تعالى: ﴿**الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ**﴾ [الأنفال: ٦٦]، يعني رفع الوجوب لا إلغاء الحكم العام.

٤. حياة الرسول ﷺ: النسخ يكون في حياة النبي ﷺ فقط، فلا مجال للنسخ بعد وفاته.[١]

٥. النص والقياس: يجب أن يكون النسخ متعلقاً بالنص الشرعي نفسه وليس بالقياس، فالنسخ لا يشمل القياس.[٢]

---

[١] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ت ط١٤٠٥). ج٣، ص٦٧.

[٢] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان**، ج١، ص٤٩٦.

المطلب الثالث: الأمثلة والنماذج

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ١٨٠]. قال البدخشاني: إن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية قد نسخت بآية الميراث في قول الله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ [النساء: ١١]. واستدل بالحديث الذي رواه أبو داود عن أَبَي أمامة، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ».[١] حيث يشير الحديث إلى أن الوصية لا تجوز للوَرَثة الذين قد تم تحديد نصيبهم في الميراث.

ثم أشار البدخشاني إلى رأي ابن كثير الذي يوافق هذا المعنى، مبيناً أن الحديث يدل على أن الوصية لا تجوز للوارثين. وأشار البدخشاني إلى رأي بعض المفسرين مثل ابن عباس وسعيد بن جبير، الذين يرون أن النسخ هنا جزئي، بمعنى أن الآية قد نسخت فيما يتعلق بالورثة الذين لهم نصيب في الميراث، بينما بقيت ثابتة بالنسبة لأولئك الذين لا يرثون. في هذه الحالة، تُعتبر الوصية لغير الورثة من أفعال الإحسان التي يستحقونها.[٢]

كما أشار البدخشاني إلى أن المقصود بالوصية في الآية قد يكون هو تقسيم الأموال وفقًا لأحكام الشريعة، بحيث يتم توزيعها بشكل عادل بين المستحقين. وهذا يهدف إلى منع التجاوز على حقوق الآخرين وتحقيق العدالة في توزيع الأموال، وهو أمر شرعي يجب الالتزام به.[٣]

وبناءً على ذلك، فإن مثل هذه الوصايا تعد مشروعًا ومقبولًا في الشريعة الإسلامية، ولا حاجة للتأويل حول مسألة النسخ في هذا السياق. إذا كان النسخ مقتصرًا على الوصية

---

[١] أبو داود، **سنن أبي داود**، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَصِيَّةِ لِلْوَارِثِ، ج٣، ص١١٤، رقم: ٢٨٧٠. حكم الألباني: حسن صحيح. وانظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج٢، ص٢٢٧.

[٢] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٤٩٣. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٦٠٣-٦٠٤.

[٣] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان**، ج١، ص ٦٠٤.

للوارثين، فإن الآية تكون منسوخة جزئيًا، أما إذا كان المقصود هو تقسيم الأموال، فلا ضرورة للحديث عن النسخ.

المثال الثاني: نقل البدخشاني رأي الإمام الشوكاني في مسألة النسخ المرتبطة بتفسير الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ**﴾ [المائدة: ١٠٥]. وبين الاختلاف بين العلماء حول ما إذا كانت الآية منسوخة أم لا.

وأشار البدخشاني إلى رأي الأئمة الثلاثة، الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أبو حنيفة رحمهم الله، الذين ذهبوا إلى أن الآية منسوخة، مستدلين بآيات أخرى تحدد شروط الشهادة، مثل قوله تعالى: ﴿**مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**﴾[1] [البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾ [الطلاق: ٢]، معتبرين أن شهادة الكفار لا تُقبل لعدم تحقق شرط العدالة والرضا.

من جهة أخرى، أشار البدخشاني إلى رأي جمهور العلماء الذين خالفوا الأئمة الثلاثة، واعتبروا أن الآية محكمة وغير منسوخة. وذكر قول الشوكاني فقال: الآية محكمة، وهو الحق لعدم وجود دليل صحيح يدل على النسخ. وأما قوله تعالى: ﴿**مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**﴾، وقوله: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾، فهما عامان في الأشخاص والأزمان والأحوال، وهذه الآية خاصة بحالة الضرب في الأرض وبالوصية وبحالة عدم الشهود المسلمين، ولا تعارض بين عام وخاص.[2]

تبين لنا أن البدخشاني قدم عرض متوازن للآراء، حيث أوضح أن بعض الفقهاء يرون النسخ بناءً على العموم، بينما يرى الجمهور أن الآية باقية على حكمها المحكم. ورغم عدم تصريح البدخشاني برأي حاسم، إلا أنه أظهر ميلاً واضحًا لقول الشوكاني الذي يمثل رأي الجمهور، والذي يُبقي على الآية كجزء من الآيات المحكمات.

---

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **تفسير فتح القدير**، (بيروت: دار الفكر، د. ط)، ج٢، ص٩٩.

[2] الشوكاني، **تفسير فتح القدير**، ج٢، ص٩٩. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٣، ص١٣٢-١٣٣.

المثال الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد: ٤].

في تفسير الآية من سورة محمد، تناول البدخشاني مسألة النسخ ومدى ارتباط الحكم الوارد في الآية بمفهوم النسخ الشرعي. وقد أورد البدخشاني رأيين رئيسيين للعلماء حول هذه المسألة:

الرأي الأول: ذهب بعض العلماء إلى أن الحكم الوارد في الآية قد نُسخ بآية السيف، وهي قوله تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾ [التوبة: ٥]،[١] واستدلوا بأن آية السيف جعلت الخيار الوحيد المتاح في التعامل مع المشركين هو القتل أو الإسلام، مما يدل على إلغاء الأحكام السابقة المتعلقة بخيارات المنّ والفداء فيما يخص الأسرى. وبهذا تكون الآية قد اقتصر حكمها على ظروف معينة قبل نزول آية السيف، التي شملت حُكمًا أشمل وأكثر تحديدًا.

الرأي الثاني: ذهب جمهور من العلماء، ومنهم الإمام مالك، والإمام الشافعي، والثوري، والأوزاعي، وأبو عبيدة رحمهم الله، إلى أن الحكم الوارد في الآية ليس منسوخاً، بل باقٍ وسارٍ في حالات معينة. وذهب هؤلاء العلماء إلى أن التصرف في شأن الأسرى من اختصاص ولي الأمر، وهو الذي يقرر بين القتل، أو المنّ، أو الفداء، استناداً إلى ما يراه محققاً للمصلحة العامة.[٢] وقد استدلوا على ذلك بأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين قد استمروا في تطبيق هذه الخيارات وفق مقتضيات الظروف.[٣]

وبناء على ما سبق، بيّن البدخشاني أن مفهوم النسخ في اللغة يعني الرفع أو التبديل، أما في الاصطلاح الشرعي فهو يشير إلى رفع حكم آية أو تلاوتها أو كليهما معًا. وأكد أن

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج٩، ص٤٧٦. لأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٢، ص٣٨٤.

[٢] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج٢، ص٢٣٣. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٧، ص٣٠٧.

[٣] وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٧٣٢.

القول بالنسخ لا يُعتمد إلا عند وجود تعارض حقيقي بين النصوص لا يمكن الجمع فيه، وأن الرأي الراجح يعتمد على النظر في سياق الآيات وظروف التشريع.

كان البدخشاني معتدلًا في قضية النسخ، حيث اعتمد في تفسيره على الترجيح بين الأدلة بناءً على قوة الدليل وسياق النصوص، وأخذ بقول الجمهور في مسألة النسخ. وخلص إلى أن الحكم في الآية يُفهم في ضوء مقاصد الشريعة ومراعاة المصلحة العامة، مع التأكيد على التوازن بين الدراية والنقل.

المبحث الخامس: عناية الشيخ البدخشاني من القراءات القرآنية

ومن المعلوم أن علم القراءات يُعَدّ من العلوم المهمة التي تعين على الفهم العميق لكتاب الله تعالى. فهو يساهم في توضيح المعاني والمفردات المرتبطة بالنصوص القرآنية من خلال الاختلافات النطقية واللغوية بين القراءات، مما يُثري فهم النصوص ويُبيّن أوجه البلاغة والإعجاز. كما أن تعدد القراءات يُتيح تقديم وجهات نظر متنوعة حول النصوص، مما يُسهم في استنباط الأحكام الفقهية والتأويلات التفسيرية المختلفة. وفي هذا المبحث، سنستعرض القراءات المتواترة وغيرها من القراءات الشاذة، وسنتناول مدا اهتمام البدخشاني بهذا العلم.

المطلب الأول: القراءات المتواترة وغيرها

أولاً: القراءات المتواترة:

المتواتر: يُعرَّف بأنه القراءة التي نُقلت عن طريق جمع كبير من الرواة في كل طبقة من طبقات السند، بحيث يستحيل عقلاً تواطؤهم على الكذب، واستمرت هذه الرواية إلى أن وصلت إلينا دون انقطاع. وغالب القراءات القرآنية المتداولة تُعد من القراءات المتواترة. [1] وقد عرّف ابن الجزري رحمه الله القراءات المتواترة بقوله: "كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، فهي القراءة المتواترة المقطوع بصحتها"، مما يعني

١ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص٢٠٨. وانظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص ٣٥٩.

أنها قراءة صحيحة يُحتج بها في التلاوة والاستدلال الشرعي، حيث تستوفي شروط اللغة والنقل والرسم العثماني.[1]

ثم أوضح الجزري الشروط التي ذكرها بتفصيل: معنى "العربية مطلقا" أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة ﴿**وَالْأَرْحَامِ**﴾ [النساء: ١]، بالجر. وقراءة أبي جعفر ﴿**لِيَجْزِئَ قَوْمًا**﴾ [الجاثية: ١٤]، التي تُعد من وجوه الإعراب المحتملة. معنى "أحد المصاحف العثمانية" يقصد بذلك أي قراءة توافق ما كُتب في أحد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار. مثل قراءة ابن كثير قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [التوبة: ٧٢]، بزيادة "من" وهي موجودة فقط في مصحف مكة.

معنى "ولو تقديرا" يقصد أن القراءة تُعتبر موافقة إذا احتملها الرسم القرآني، ولو لم يكن النص المكتوب مطابقاً تماماً، كما في قراءة: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف، رغم أن الكلمة كُتبت في المصاحف بدون ألف. حُذفت الألف في الرسم للاختصار، ولكنها تحتمل النطق بها، مثل "قادر" و"صالح" وغيرهما، وهو مما يوافق الرسم تقديرًا.

معنى "التواتر": فقصد به ما وراه جماعة عن جماعة إلى أن يصل إلى منتهاه، بحيث يفيد العلم من غير الحاجة إلى تعيين عدد محدد. هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين واختلفوا في العدد، فمنهم من قال: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون.

وأما في زمننا هذا، فإن القراءات العشر المتواترة أجمع الناس على تلقيها بالقبول هي التي جمعت هذه الأركان الثلاثة.[2]

وعرفنا من كلام ابن الجزري أنه ذكر ثلاث شروط للقراءات المتواترة وهي:

الشرط الأول من شروط القراءة المتواترة: موافقة للغة العربية ولو بوجه واحد من الوجوه.

الشرط الثاني: موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

---

[1] انظر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص١٨. وأيضاً: إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**، (المملكة العربية السعودية: دار الحضارة للنشر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٢١. انظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص١٧٦.

[2] ابن الجزري، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ص٨.

الشرط الثالث: صحة الإسناد أو ثبوت سند متصل إلى النبي ﷺ.

ثانياً: القراءات الشاذة:

القراءات الشاذة هي التي وافقت اللغة العربية وصح سندها، لكنها فقدت شرطاً أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة التي حددها العلماء، كما أوضح ذلك ابن الجزري في قسم الثاني من أقسام القراءات الصحيحة. ما وافق العربية وصح سنده، ولكن خالف الرسم العثماني، كما ورد في بعض القراءات التي تضمنت زيادات أو نقصاً صحيح أو إبدال كلمة بأخرى، مما نقل عن الصحابة كأبي الدرداء، وعمر، وابن مسعود وغيرهم، فإن هذه القراءة تسمى اليوم "شاذة". بسبب تسميتها شاذة هو أنها خالفت رسم المصحف الذي أجمع عليه في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وعلى الرغم من أن إسنادها قد يكون صحيحاً، إلا أنه لا يجوز القراءة بها، سواء في الصلاة أو خارجها.[1]

قال الإمام النووي في بيان حكم القراءة الشاذة: إنها ما يخالف النص القياسي للقرآن الكريم، حتى وإن كان سند تلك القراءة صحيحاً. وأكد أنه لا يجوز القراءة بها في الصلاة أو خارجها، موضحاً: "لا تجوز القراءة في الصلاة ولا خارجها بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآناً، فالقرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة". وأشار إلى أن من ادعى خلاف ذلك فهو إما مخطئ أو جاهل بحقيقة الأمر. وشدد على وجوب إنكار من يقرأ بالشاذة، سواء أكان ذلك داخل الصلاة أم خارجها.

وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالقراءات الشاذة، ولا تصح الصلاة خلف من يقرأ بها.[2]

تبين لنا القراءات العشر المتواترة تُعد من مصادر التشريع الإسلامي، وذلك لأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بـ القرآن الكريم، الذي يُعتبر المصدر الأساسي للتشريع. وهذا الارتباط يتجلى من خلال ذلك باتفاقها مع اللغة العربية، وموافقتها لأحد المصاحف العثمانية، وثبوت سند

---

[1] ابن الجزري، المرجع نفسه، ص١٩.

[2] أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذب**، (دار الفكر، د.ط)، ج٣، ص٣٩٢.

المتصل إلى رسول الله ﷺ. وقد أشار الزرقاني إلى أن المحققين من الأصوليين والقُراء يتفقون على أن القراءات العشر كلها متواترة.[1]

أما القراءات الشاذة، فهي ما وراء العشر المتواترة، وتشمل القراءات التي لم تحقق شروط القراءة المتواترة، مثل قراءة الحسن البصري، وابن محيصن المكي، وسليمان الأعمش . هذه القراءات، رغم أنها قد تكون صحيحة السند وموافقة للعربية، إلا أنها فقدت شرطًا أو أكثر من شروط القراءة المتواترة، مثل الموافقة للرسم العثماني أو تواتر نقلها، ولذلك تعتبر غير معترف بها كقرآن من قبل الجمهور.

وقد أشار النووي إلى أن القراءة الشاذة لا تجوز في الصلاة، لأنها ليست متواترة ولا تعتبر جزءاً من القرآن المتعبد بتلاوته. وبالتالي، فإن القراءة بها لا تُعد صحيحة سواء في الصلاة أو في غيرها.[2]

المطلب الثاني: نماذج وأمثلة

وهنا نذكر بعض الأمثلة من تفسيره في إيراد القراءات القرآنية:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[3] [الفاتحة: ٤]، ذكر البدخشاني أن هناك قراءتين متواترتين لكلمة "مالك" و"ملك" وبيّن أن "مالك" مشتقة من مِلك، بينما "ملك" مشتقة من مُلك، وكلاهما صحيح في سياق القرآن. وأضاف البدخشاني أن الشاهد من قراءة "مالك" هو قوله تعالى :﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**﴾ [آل عمران: ٢٦]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**﴾ [الانفطار: ١٩]. وذكر الشاهد من قراءة "ملك" فهو في قول الله تعالى:

---

[1] انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١، ص٤٤١.

[2] انظر: حسن سليمان ومحمد صبري بن زكريا، **المجلة العالمية للدراسات الفقهية والأصولية**، المجلد٧، العدد الخامس٣، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م، ص١.

[3] قال ابن الجزري رحمه الله: أن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين ومَلكُهُ. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص٥٠.

﴿**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ**﴾ [القرقان: ٢٦]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾ [غافر: ١٦].[١]

أوضح البدخشاني أن القراءتين متواترتين وكلاهما صحيح، ولذلك لم يُرجِّح أيًّا منهما على الآخر، بل أقر بصحة كلتا القراءتين.

عند استعراض الأمثلة التي ذكرها البدخشاني في تفسيره للآيات، نجد اهتمامه الواضح بعلم القراءات القرآنية، سواء المتواترة منها أو الشاذة. وفيما يلي توضيح لما أشار إليه الشيخ في تفسيره:

المثال الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة: ١٠]، أورد البدخشاني قراءتين: الأولى بالتخفيف ﴿**يَكْذِبُونَ**﴾ من باب (ضرب يضرب)، حيث يشير إلى الكذب بشكل عام.

الثانية: بالتشديد ﴿**يُكَذِّبُونِ**﴾ من باب التفعيل، مما يدل على المبالغة إما في الكيفية (شدة التكذيب) أو الكمية (كثرة الكذب). معنى الآية: ولهم عذاب أليم بسبب كذبهم الشديد، أو المبالغة في الكمية والمعنى: ولهم عذاب أليم بكثرة كذبهم.[٢]

المثال الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ذكر البدخشاني قراءة أخرى بـ (نَنشُرُها)، مما يبرز اختلاف القراء في تفسير معنى الإحياء وإعادة الخلق.[٣]

المثال الرابع: في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة: ٣٨]، أشار الشيخ إلى قراءة عبد الله بن مسعود (فاقطعوا أيمانهما)، والتي تعد قراءة شاذة. وبين أن هذه القراءة وإن تكن متواترة، إلا أنها تعتبر تفسيرية للحكم.[٤]

---

[١] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ٢٢٩.

[٢] انظر: المرجع السابق، ج١، ص٣١٨. وقال ابن الجزري: في معنى القراءة (يُكَذِّبُونَ، وَيَكْذِبُونَ) لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا هُمُ الْمُنَافِقُونَ لِأَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَيَكْذِبُونَ فِي أَخْبَارِهِمْ. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص٥٠.

[٣] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٧٤٤.

قال ابن الجزري: اختلف القراء في ﴿نُنْشِزُهَا﴾ فقرأ ابن عامر، والكوفيون بالزاي المنقوطة. وقرأ الباقون بالراء المهملة (ننشُرُها). ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص٢٣١.

المثال الخامس: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيات رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنعام: ٢٧]، أورد البدخشاني ثلاث قراءات:

أولى: بالرفع في جميع الأفعال، (نُردُ، ولا نُكذبُ، ونكُونُ)، قراء الجمهور منهم الإمام نافع المدني، والإمام أبو عمرو البصري، والإمام ابن كثير المكي، والإمام الكسائي الكوفي.

الثانية: بالرفع في (نُرَدُّ) والنصب في (نُكذبَ ونكونَ)، قراء الإمام حمزة الكوفي، وحفص عن الإمام عاصم.

الثالثة: بالرفع في (نُرَدُّ ونُكذِّبُ)، والنصب في (نكونَ)، قراء الإمام ابن عامر الشامي وأبو بكر عياش عن عاصم.[١] وبين أن هذه القراءة تعكس اختلاف القراء في توجيه المعاني.

المثال السادس: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ**...﴾ [طه: ٩٧].

أورد البدخشاني قراءة الجمهور بصيغة المجهول (تُخْلَفَ)، فَقراءَ قُراء أهل المدينة وهما "الإمام النافع والإمام أبو جعفر" وقُراء أهل الكوفة هم "الإمام عاصم، الإمام حمزة والإمام الكسائي" وأكثر أئمة القراء. ومعناها أن الوعد لن يُخلف في حق قارئ الآية، بل يُعطى له جزاءً كافياً.

وذكر قراءة أخرى بضم التاء وكسر الام بصيغة المعلوم (تُخلِفَ)، قراء ابن كثير المكي، وسليمان الأعمش، وأبو عمرو. بمعنى أن المخاطب لا يستطيع التخلف عن الوعد أو الإفلات منه.[٢]

تبين لنا أن البدخشاني أورد العديد من القراءات المتواترة والشاذة في تفسيره، لكنه لم يذكر أنواعها بشكل منهجي إلا عند الإشارة إلى الشاذة، حيث يوضح أنها ليست من النص

---

[٤] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٧٢٢. وقال ابن كثير في (فاقطعوا أيمانهما): هذه قراءة شاذة. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص١٠٧.

[١] انظر: البد خشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٣، ص١٩٧.

[٢] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٥، ص٥٤٠.

القرآني. وقد ينسب القراءات أحيانًا إلى أصحابها، وأحيانًا يكتفي بذكرها دون نسبة أو تفصيل.

المبحث السادس: عناية الشيخ البدخشاني بالمناسبات بين الآيات والسور

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين: المطلب الأول: أهمية علم المناسبات، يتناول هذا المطلب تعريف علم المناسبات، مع بيان مكانته البارزة في تفسير القرآن الكريم، وكيف يسهم في توضيح الروابط بين السور والآيات. المطلب الثاني: يركز هذا المطلب على تقديم أمثلة عملية تُبرز أوجه المناسبة بين السور، من خلال بيان كيفية ارتباط سورة بسورة أخرى، وكذلك توضيح الترابط بين الآيات داخل السورة الواحدة أو بين السور المختلفة.

المطلب الأول: أهمية علم المناسبات

علم المناسبات يُعد فرعًا من فروع علوم القرآن والتفسير، ويُعرف أيضًا بعلم التناسب أو الترابط. تناول العلماء هذا العلم بأسماء متعددة مثل "دلائل النظام" لعبد الحميد الفراهي الهندي، و"علم التناسب أو علم الترابط" كما أشار إليه عادل بن محمد أبو العلاء، و"دلائل نظام القرآن" كما عند الجرجاني.

ظهر اهتمام العلماء والمفسرين القدامى والمعاصرين بهذا العلم في تفاسيرهم، حيث سعوا لتوضيح الروابط والمناسبات بين السور والآيات، مع بيان المقاصد العامة للسور والآيات وكيفية ارتباطها بالظروف والأحداث التي نزلت فيها. من أبرز هؤلاء العلماء: الزمخشري في تفسيره "الكشاف"، وابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وفخر الدين الرازي الذي اعتناء بهذا العلم عناية خاصة. وأشار الزركشي إلى أن الإمام الرازي أبدع في كشف لطائف الترتيبات والروابط في تفسيره.[١] وأبو بكر البقاعي في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

---

[١] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص٣٦.

قال الزركشي في كتابه في علم المناسبات: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء".[1] وأشار الزمخشري إلى الترابط القرآني قائلًا: "وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة التي ورد عليها، مناد على نفسه بلسان ذلق، أنه ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف من نفسه، فتبارك الله أحسن الخالقين".[2]

أما فخر الدين الرازي فقال في نهاية تفسير سورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته".[3]

هذا العلم يُبرز التكامل والانسجام بين النصوص القرآنية، حيث ترتبط الأجزاء ببعضها البعض كترابط أجزاء البناء المحكم. كما يعكس إعجاز القرآن الكريم ليس فقط في فصاحة ألفاظه، بل أيضًا في ترتيب آياته وسوره بما يحقق أهدافًا مقصودة ومتكاملة.

المطلب الثاني: الأمثلة والنماذج في مناسبة السورة لسورة أخرى وبين آية وآية أخرى

أولاً: مناسبة السورة لسورة أخرى:

المثال الأول: أشار البدخشاني إلى أن سورة البقرة جاءت تفصيلًا وشرحًا لدعاء "إياك نعبد" في سورة الفاتحة، حيث أكدت على اختصاص العبادة لله وحده. وتضمنت السورة ثلاثة مواضيع رئيسية تبين هذا التوحيد في الآيات: الآيات (٢١-٢٢) دعوة إلى عبادة الله وتوحيده. الآيات (١٣٤-١٣٦) إثبات التوحيد بأدلة عقلية. الآيات (٢٥٥) بيان تفرد الله بصفات الكمال. وكما أن سورة البقرة تعد بيانًا عمليًا لـ "الصراط المستقيم" الذي طلب

---

[1] الزركشي، المرجع السابق، ج١، ص٣٦.

[2] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٥٣٢.

[3] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث، ط٣، ١٤٢٠هـ)، ج٧، ص١٠٦.

العباد الهداية إليه في الفاتحة، فجاءت السورة في بدايتها تجيب عن هذا الطلب: "ذلك الكتاب لا ريب فيه".

وأيضًا، في بدايتها فصلت السورة حال الفئات الثلاث المذكورة في نهاية الفاتحة:

المنعَم عليهم: صفاتهم في الآيات الخمس الأولى.

المغضوب عليهم: حالتهم في الآية السادسة.

الضالين: صفاتهم في ثلاث عشرة آية لاحقة.[1]

المثال الثاني: مناسبة سورة يونس لسورة التوبة: ذكر الشيخ البدخشاني أن سورة التوبة تناولت أحوال المنافقين وما قالوه عند نزول القرآن، بينما سورة يونس ركزت على أقوال المشركين حول القرآن الكريم. ويتضح ذلك في الآيات: الآية (١٥)، اعتراض المشركين على القرآن. الآيات (٣٧-٣٨)، تحديهم بالإتيان بمثله.

من هذه الأمثلة تُظهر الترابط بين السور القرآنية، حيث تكمل بعضها البعض لتوضيح الرسالة الإلهية ومقاصد التشريع.

ثانياً: مناسبة بداية السورة بنهاية الأخرى:

يتجلى اهتمام البدخشاني ببيان التناسب القرآني بين ختام السورة السابقة وبداية السورة اللاحقة من خلال عدة أمثلة، منها:

١. ذكر البدخشاني مناسبة بداية سورة آل عمران لنهاية سورة البقرة: في ختام سورة البقرة، دعا الله المؤمنين إلى طلب النصر منه بقوله: ﴿**فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ثم افتتحت سورة آل عمران بالتأكيد على توحيد الله وقدرته المطلقة، كما في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [آل عمران: ٢]، مما يشير إلى أن النصر مرهون بالإيمان الكامل بتوحيد الله.[2]

٢. مناسبة بداية سورة يونس لنهاية سورة التوبة: اختتمت سورة التوبة بذكر صفات النبي ﷺ ورسالته بقوله: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ**

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣٥١-٣٥٢.

[2] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٢، ص١-٢.

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨-١٢٩]. ثم افتتحت سورة يونس بالإشارة إلى وحي الله إلى النبي ﷺ، وما أثار ذلك من عجب الكفار، كما في قوله: **﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾** [يونس: ٢].[١]

٣. مناسبة بداية سورة عبس لنهاية سورة النازعات: اختتمت سورة النازعات بخطاب للنبي ﷺ يوضح أن وظيفته إنذار من يخشى الآخرة: **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾** [النازعات: ٤٥].

وجاءت بداية سورة عبس لتسلط الضوء على تعامل النبي ﷺ مع الأعمى الذي جاء يطلب التذكير، مبيّنة الفارق بين المخلصين في طلب الهداية والمتعنتين. **﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢﴾** [عبس: ١-٢].[٢]

٤. مناسبة بداية سورة الحديد لنهاية سورة الواقعة: اختتمت سورة الواقعة بالدعوة إلى تسبيح الله: **﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾** [الواقعة: ٩٦].

ثم افتتحت سورة الحديد بالتأكيد على هذا التسبيح، مع بيان أن جميع ما في السماوات والأرض يسبح لله: **﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الحديد: ١].[٣]

يتبين من خلال هذه الأمثلة، يظهر جليًّا اهتمام البدخشاني ببيان التناسب بين ختام السور وبداياتها، مما يبرز وحدة النظم القرآني وترابط معانيه بصورة متكاملة ومعجزة.

ثالثاً: مناسبة أول السورة بأول سورة ما قبلها:

من الأمثلة على بيان البدخشاني لتناسب بداية السورة مع بداية السورة التي سبقتها:

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص٣١١.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج٩، ص٢٣٦.

[٣] انظر: المرجع نفسه، ج٨، ص٣١٨.

١. مناسبة أول سورة الطلاق بأول سورة التحريم: افتتحت سورة الطلاق بقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾ [الطلاق: ١]، وهي توجيه للنبي ﷺ بشأن تنظيم شؤون الأسرة وحكمة التشريع في الطلاق.

وافتتحت سورة التحريم بقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾ [التحريم: ١]، وهو خطاب للنبي ﷺ يتعلق بشؤون الأسرة والبيئة الداخلية للبيت النبوي، مما يعكس اتصال الموضوعين.[١]

رابعاً: الأمثلة والنماذج في مناسبة آية بآية أخرى:

المثال الأول: في سورة الهمزة، يربط الشيخ البدخشاني بين: قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ [الهمزة: ١]، حيث يشير إلى النار التي تطلع على القلوب، والتي هي مركز النفاق والشرك والسيئات.[٢]

المثال الثاني: في سورة التكاثر، يوضح الشيخ التناسب بين: قوله تعالى: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾ [التكاثر: ١]، حيث انشغل الناس بجمع المال والأولاد عن ذكر الله وطاعته، وبين: قوله تعالى: ﴿**لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ**﴾ [التكاثر: ٦]، حيث يشاهدون الجحيم نتيجة انشغالهم بالدنيا عن الآخرة.[٣]

في الختام نقول: يتضح من منهج البدخشاني في تفسيره أنه قدم تفسيرًا شاملاً يجمع بين التحليل الدقيق والمعرفة العميقة بعلوم القرآن المختلفة. فقد تناول القرآن الكريم من حيث نزوله، مفرقًا بين المكي والمدني، وأشار في مقدمات السور إلى مكان نزولها وما يتصل بذلك من ظروف وأحداث، موضحًا أثر معرفة المكي والمدني في فهم أساليب الخطاب القرآني، حيث يتوجه المكي غالبًا لأهل مكة بأسلوب يناسب بيئتهم، بينما المدني يعالج قضايا تناسب أهل المدينة. كما اهتم بالناسخ والمنسوخ، موضحًا الآيات التي شملها النسخ، مع عرض الاختلافات حولها وبيان الرأي الراجح عند الحاجة. وأبرز البدخشاني أهمية معرفة أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم، حيث أوضح أن معرفة الحادثة التي نزلت بسببها الآية يساعد

---

[١] انظر: نفس المرجع، ج٨، ص٥٦١.

[٢] انظر: نفس المرجع، ج٩، ص٥٣٨

[٣] انظر: المرجع نفسه، ج٩، ص٥٥٤.

على فهم المعنى بدقة. كما استعرض القراءات القرآنية المختلفة، سواء المتواترة أو الشاذة، مبينًا أهميتها في فهم النصوص وتوضيح المعاني.

وفي علم المناسبات، أظهر اهتمامًا واضحًا بتوضيح العلاقة بين السور والآيات، حيث غالبًا ما يذكر مناسبة السورة لما قبلها، ويبرز الصلة بين السور المتتابعة باستخدام كلمات مترادفة، وقلما تناول صلة الآيات بعضها ببعض، إلا أنه أشار إليها في سياقات خاصة تبرز الترابط بين النصوص.

بهذا المنهج، أثبت البدخشاني أن تفسيره لا يقتصر على الشرح التقليدي للآيات، بل يسعى لتقديم فهم متكامل للقرآن الكريم في سياق علومه ومعانيه، مما يعكس عمق معرفته وحرصه على توضيح إعجاز القرآن وبلاغته.

الفصل السادس

تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن في الميزان

تمهيد:

يؤمن جميع المسلمين في العالم أن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على رسول الله ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو الكتاب الوحيد الذي لا ريب فيه، وكل كلمة فيه تحمل معاني لا تعد ولا تحصى وله خصائص متميزة. وذلك لأنه ليس من تأليف البشر، فالإنسان بطبيعته لا يخلو عن النقص والأخطاء لأنه بشر. وكل من يؤلف ينصب نفسه هدفاً للمدح أو الذم، وقد يكون المدح في محله أو في غير موضعه، وكذلك فإن مؤلف تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" له مزايا ومآخذ، وسنستعرض هنا بعض الميزات والمآخذ عليه في هذا التفسير.

ونقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادر هذا التفسير

المبحث الثاني: ميزات التفسير

المبحث الثالث: أبرز المآخذ على التفسير

المبحث الأول: مصادر تفسير أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن

المصادر هي الركيزة الأولى التي يضع كل مفسر في تفسيره ويعتمد على مصادر متنوعة، وتختلف باختلاف منهجية المفسر.

وقد اعتمد البدخشاني في تفسيره على أمهات الكتب التفسير والسنة، وكتب علوم القرآن، وكتب الفقه والأحكام، وغيرها من المصادر التي تساهم في إثراء تفسيره وتوضيح معاني القرآن الكريم. وسنذكر في هذا المبحث بعض الكتب المشهورة والمعتمدة التي يُستشهد بها كثيرًا في تفسيره.

المطلب الأول: مصادره في التفسير

اشتمل تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" على الاستفادة من عدد كتب التفسير القيمة التي تُعد من أبرز المصادر في مجال التفسير القرآني. وفي هذا المبحث، سيتم استعراض أهم هذه المصادر، مع ترتيبها وفق التسلسل الزمني لوفيات مؤلفيها على النحو الآتي:

١. "**جامع البيان في تأويل القرآن**":

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الشهير بالإمام الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، وهو إمام المفسرين، وتفسيره من أمهات كتب التفسير بالمأثور، وكان الشيخ البدخشاني ينقل عنه في مواضع كثيرة كقوله في تفسير الآية: ﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأعراف: ٢]، وقال: ورى الطبري عن مجاهد وقتادة رحمهما الله في كلمة "حَرَجٌ" قال: "شك من القرآن. لأن الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به"، فمعنى الآية هي: ولا تشك في إنزال الكتاب لأنه من عندي.[١]

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ [المائدة: ٢]، وقال: روى الإمام الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ قال: "البر" ما أمرت به، و"التقوى" ما نهيت عنه.[٢]

---

[١] الطبري، **تفسير الطبري**، ج١٢، ص٢٩٥. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٣، ص٤٢٨.

[٢] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٢، ص٦١١.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**﴾ [سورة الفرقان: ٦٢]. روى الطبري عن شقيق قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: فاتتني الصلاة الليلة، فقال: أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكورا.[١]

٢. **"تفسير الماوردي"**:

للماوردي[٢] (ت: ٤٥٠هـ)، ونقل عنه البدخشاني في تفسيره في معنى الخليفة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٣٠]، وذكر ثلاثة أقوال في معنى الخليفة ويقول:

المعنى الأول للخليفة: هو أن الله يخلق قومًا يكون بعضهم خلفًا لبعض، حيث يكون الأبناء خلفاء للآباء، والأجيال اللاحقة خلفاء للأجيال السابقة.

القول الثاني في تفسير "خليفة": هو أن المقصود بالخليفة هو بديل الملائكة، لأن من يؤمن بهذا القول يعتقد أن سكان الأرض قبل آدم كانوا الملائكة.

والقول الثالث: أن الإنسان هو خليفة على الأرض وخَلَفٌ للجن.[٣]

٣. **"معالم التنزيل"**:

لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي[٤] (ت: ٥١٠هـ)، ولقب بمحي السنة، ونقل عنه البدخشاني، مثلا عند قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج٦، ص٢٤٢.

[٢] هو علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي ولد عام ٣٦٤هـ، ومن العلماء الباحثين، وأصحاب التصانيف الكثيرة النافعة في التفسير، والفقه، والأحكام السلطانية... انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٣٢٧. وحاج خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٤٥٨.

[٣] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤١٠.

[٤] هو الإمام الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت. ٥١٠هـ) يُعرف بلقب "البغوي" نسبة إلى بلدة "بغشور" الواقعة بالقرب من مدينة مرو في خراسان (في إيران الحالية). كان البغوي من كبار علماء الإسلام في القرن الخامس الهجري، واشتهر بتفسيره للقرآن الكريم وكتبه في الحديث والفقه. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٥٩.

[البقرة: ٢٩]، حيث قال: هذه الآية دليل على أن الأصل في الأشياء هو الإباحة، كما هو مقتضى حرف اللام في "لَكُمْ"، إلا إذا وجد دليل ينقل عن هذا الأصل. وفي هذا الأمر لا يوجد فرق بين الحيوانات وغيرها من الأشياء، والتأكيد بكلمة "جميعًا" يعزز هذه الدلالة.[١]

٤. "المحرر الوجيز":

لابن عطية الأندلسي[٢](ت: ٥٤٢هـ)، نقل عنه في المباهلة – تعني دعوة الطرف الآخر للتضرع إلى الله لينزل لعنته على الكاذب في الدعوى – وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة: ٩٤]، وقال: هذه الآية توبيخ وعتاب لليهود، لأنهم كانوا يعتقدون أن الجنة محصورة بهم. ولذلك أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول لليهود: إذا كنتم حقاً تعتقدون أنكم أبناء الله وأحباؤه، فيجب عليكم أن تتمنوا الموت حتى تصلوا إلى غايتكم. وأوضح لهم أيضًا أنه من يتمنى الموت منهم فسيموت بالفعل. وعندما دعاهم رسول الله ﷺ إلى تمني الموت، امتنعوا عن ذلك.[٣]

٥. "مفاتيح الغيب":

لإمام فخرالدين الرازي[٤] (ت: ٦٠٦هـ)، ونقل عنه الشيخ البدخشاني في تفسيره بعد أن تكلم في أصحاب السبت في معاني الكلمات "ما بين يديها" "وما خلفها"، في قوله تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ٦٦]، قال والإمام الرازي ذكر ثلاثة أقوال:

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٠٨.

[٢] هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، مفسر فقيه، أندلسي، عارف بالأحكام والحديث، وله "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وتوفي بلورقة سنة ٥٤٢هـ وقيل ٥٤١هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٢٨٢.

[٣] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٧٣.

[٤] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الأصل الرازي مولد سنة ٥٤٤هـ، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص٢٤٨. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٣١٣.

أولاً: إن المقصود من "ما بين يديها" هو الأقوام الذين عاشوا قبلهم، وكانوا على علم بالمصير المؤلم والعقوبة التي كانت ستصيب أصحاب السبت، استنادًا إلى النبوءات الواردة في كتبهم. أما المقصود بـ "ما خلفها" فهو الأقوام الذين وُلدوا بعد أصحاب السبت.

ثانياً: المقصود من "ما بين يديها" هو القرى المحيطة بها والأمم المعاصرة لها، والمقصود من "ما خلفها" هم الأقوام الذين وُلدوا بعد أصحاب السبت.

ثالثاً: والمعنى هو أن الله تعالى جعل المسخ عقوبة للذنوب التي ارتكبت قبل تجاوز السبت، وكذلك عقوبة للذنوب التي ارتكبت بعده[1]

٦. "**تفسير القرطبي**":

للشمس الدين القرطبي[2] (ت: ٦٧١هـ)، ونقل عنه تفسيرا لكلمة "توفى" عند تفسير قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [آل عمران: ٥٥]، أن معنى كلمة "توفى" هو أخذ الجسد مع الروح، حيث بيّن أن الله سبحانه وتعالى أخذ جسد وروح عيسى عليه السلام من الأرض ورفعه إلى السماء، ونجاه من شر الكافرين. وأضاف البدخشاني بأن هذا القول هو القول الراجح، مستشهداً بالأحاديث الواردة حول نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقتله للدجال، والتي تدعم هذا التفسير. وأشار إلى أن هذا الرأي قد فضّله عدد من كبار المفسرين، وعلى رأسهم الإمام الطبري، وابن عطية، والقرطبي، ومعظم علماء التفسير[3].

٧. "**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**":

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٤٨.

[2] هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمصر وتوفي فيها. ومن كتبه المشهور "الجامع لأحكام القرآن". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٣٢٢.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٧٦.

لناصر الدين البيضاوي[1] (ت: ٦٨٥هـ)، نقل عنه الشيخ البدخشاني في بيان خلافة آدم عليه السلام وأن الله يريد أن يجعل آدم خليفة في الأرض، وكانت الملائكة تسأل عن حقيقة الأمر كيف يجعله خليفة في الأرض بأنه يفسد فيها ويسفك الدماء، وبناء على ذلك يخلف في الأرض، مثلا: نقله عنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: وأن الملائكة كيف عرفوا أن في الإنسان هذه الخصال غير المرغوب فيها؟ قد فهموا ذلك لأنهم عرفوا وجود هذه الصفات في الإنسان من أخبار الله تعالى، أو من طبيعة العنصر المادي لآدم، أو ربما قاسوا الإنسان على الجن، أو تلقوا ذلك من اللوح المحفوظ.[2]

٨. **"تفسير النسفي"**:

لأبي البركات عبد الله النسفي[3] (ت: ٧١٠هـ)، ونقل عنه معاني الكمات في " بِبَعْضِهَا" والضمير يرجع إلى النفس، وذكر قوله عند قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: ٧٣]، قال: والضمير في "بِبَعْضِهَا" يعود إلى "نفس"، لأن في كلمة "نفس" يجوز التذكير والتأنيث. بناءً على ذلك، يكون معنى الآية: اضربوا تلك النفس المقتولة ببعض أعضائها. والمقصود ليس ضربها بأجزاء البقرة، لأن هناك فترة فاصلة قدرها أربعون سنة بين ذبح البقرة والقتل.[4]

٩. **"البحر المحيط في التفسير"**:

---

[1] هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، ومن تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص١١٠.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤١١.

[3] هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، أصبهان ووفاته فيها، وله مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل" وفي الفقه "كنز الدقائق". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٦٧.

[4] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٤٩.

لأبي حيان الأندلسي[1] (ت: ٧٤٥هـ)، نقل الشيخ البدخشاني في مصداق آية ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: ٧]، قول ابن كثير والذي قال وفي تفسر ها أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى ولا خلاف في ذلك. ثم نقل قول عن أبي حيان الأندلسي حيث يقول: إذا ثبتت هذه المسألة من حديث رسول الله ﷺ، فإنه يجب الرجوع إليها. [2]

١٠. **"بدائع التفسير"**:

لابن القيم الجوزية[3] (ت:٧٥١هـ)، ونقل عنه البدخشاني في معنى الشفاعة في قوله تعالى: ﴿**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا**﴾ [النساء: ٨٥]. حيث ينقل عن ابن القيم بالمعنى مشيرا بقوله: "والشفاعة للمشفوع له، هذا أصلها، فإن الشافع يشفع صاحب الحاجة فيصير له شفعا في قضائها؛ لعجزه عن الاستقلال بها، فدخل في حكم هذه الآية كل متعاونين على خير أو شر بقول أو عمل، ونظيرها قوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ**﴾"[المائدة: ٢]. [4]

١١. **"القرآن العظيم"**:

لابن كثير الدمشقي[5] (ت: ٧٧٤هـ)، ونقل عنه البدخشاني الكثير في تفسيره، ومن ذلك بعد أن تكلم عن بنى إسرائيل الذين تخذوا العجل إله كمال جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ٥٤]، وبين

---

[1] هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علىّ بن يوسف بن حيان، الأندلسي، الشهير بأبي حيَّان، له اليد الطولى في التفسير، والحديث، وتراجم الرجال، ومعرفة طبقاتهم. انظر: الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٢٢٥.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٣٣٥.

[3] هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب سعد بن حريزالزرعي الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزية، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، وله مؤلفات كثيرة مثل أصول التفسير، أمثال القرآن، التبيان في أقسام القرآن...انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٥٦. **وهدية العارفين**، ج٢، ص١٥٨.

[4] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٤٥٠.

[5] سبقت ترجمته.

معنى وتفسير لكلمة "أنفسهم" وقال: ونقل ابن كثير في تفسيره عن الإمام الزهري، وابن إسحاق، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير الآية فقال: عندما ارتكب بنو إسرائيل عبادة العجل، أُمر الذين لم يشاركوا في عبادة العجل بعد عودة موسى عليه السلام بأن يقتلوا العابدين للعجل حتى تُقبل توبتهم. فقاموا بقتلهم حتى استجاب الله لتوبة بني إسرائيل بعد نحيب ودعاء موسى عليه السلام إلى ربه، وأمرهم الله بالتوقف عن القتل.[1]

ونقل عنه في قصة أصحاب السبت وبعد ما ذكر أقوال الإمام فخر الدين الرازي في تفسير آية قول الله تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ٦٦]، ثم ذكر قوال الراجح عند الإمام ابن كثير واكتفى به فقال: قال ابن كثير: إن الأرجح هو أن المقصود بـ "ما بَيْنَ يَدَيْهَا" هو القرى التي كانت في ذلك العصر محيطة بالقرية التي ارتكب أهلها الجريمة التي أدت إلى مسخهم، وأن أهل تلك القرى شاهدوا المسخ بأعينهم أو سمعوا عنه. وأما "وَمَا خَلْفَهَا" فهم الأقوام والأمم المتأخرة الذين وصلهم هذا الخبر من خلال الروايات الصادقة. وبناءً على ذلك، فإن معنى الآية هي: جعلنا هذه الواقعة عقوبة لعصرهم والقرى المحيطة بهم، وعبرة للأقوام المتأخرين.[2]

١٢. **"تفسير المنار"**:

لمحمد رشيد بن علي رضا[3] (ت ١٣٥٤هـ)، ونقل عنه في قصة تاريخية الذين تركوا ديارهم وأموالهم خشية الموت من الطاعون أو القتال، فقال لهم الله موتوا، فماتوا دفعة عقوبة على فرارهم، فقال البدخشاني في كلمة "موتوا" فالمقصود به أمر تكويني وليس تشريعي، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ثم ذكر قول محمد رشيد رضا في كلمة "موتوا"، وهو يرى أن هذا القوم عندما

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٣٣.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٤٤٨.

[3] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين البغدادي الأصل، صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ولد عام ١٢٨٢هـ بالشام وتعلم هناك ثم رحل إلى مصر فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. ومن أشهر آثاره مجلة (المنار) وتفسير القرآن الكريم. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص١٢٦.

تركوا الجهاد، فروا، فسلطهم العدو وغافلهم، ثم هاجمهم وأباد قوتهم، وأخذ استقلالهم، وحلَّ مجتمعهم، وكل هذه الأمور تعادل الموت، ولا يمكن اطلاق القول إن مثل هذا القوم حي.

ثم استيقظ ذلك القوم وقاتلوا واستعادوا استقلالهم، "ثُمَّ أَحْيَاهُمْ" وأعادهم إلى الحياة بسبب جهادهم، حيث أدركوا مرة أخرى معنى الحياة. وقد ورد في القرآن إطلاق الحياة على الحالة المعنوية، وإطلاق الموت على عكسها، كما جاء في سورة الأنفال قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال: ١٧٠]، والمقصود في كلمة "**لِمَا يُحْيِيكُمْ**" حياة معنوي. ونرى في سورة الأنعام جاء بمعنى العلم والهداية، في قول الله تعالى: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**﴾ [الأنعام: ١٢٢]، "فَأَحْيَيْنَاهُ" وهنا معناه العلم والهداية. والمقود بـ"**مَيْتًا**" الجهل والضلالة.

إذا فُسرت الآية بأن المراد بـ"موتوا" تعني الموت الطبيعي، فإن سنة الله هي أن الموت لا يتكرر، كما ورد في سورة الدخان قول الله تعالى: ﴿**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾ [الدخان: ٥٦]. فإذا كان المقصود من "موتوا" هو الموت الطبيعي، فمع الموتين المذكورين في سورة غافر، يتكرر الموت ثلاث مرات، وهي قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾ [غافر: ١١]. ولهذا السبب، لم يفسر بعض العلماء الموت في سورة البقرة على أنه موت طبيعي، بل أولوه على أنه غيبوبة أو فقدان للوعي.[١]

١٣. **"تفسير المراغي":**

لأحمد بن مصطفى المراغي[٢] (ت: ١٣٧١هـ)، نقل عنه في تفسير سبعة أبواب الجحيم عند تفسير قوله تعالى: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾ [الحجر: ٤٤]، قال: وكل من الكافرين الذين يدخلون الجحيم على حسب اعتقادهم واعمالهم. وقيل: المقصود من ذلك هو طبقات جهنم التي تقع فوق بعضها البعض، وتُسمى هذه الطبقات أيضًا "دركات".

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٧١٥.

[٢] هو أحمد بن مصطفى بن محمد عبد المنعم المراغي، مفسر مصري، ولد عالم ١٢٩٨هـ، وله مصنفات منها؛ "الحسبة في الإسلام" و"الوجيز في أصول الفقه" و"تفسير المراغي" وتوفي بالقاهرة. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢٥٨.

وقال ولها طبقات سبعة المختلفة كجحيم، جنهم، لظى، حُطمة، سعير، سقر وهاوية. وقال: الطبقة الأولى لعصات المؤمنين، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، والرابعة للصائبين، والخامسة للمجوس، والسادسة للمشركين، والسابعة للمنافقين وهي درك الأسفل من النار.[1]

١٤. **"التحرير والتنوير"**:

لمحمد الطاهر بن عاشور[2] (ت: ١٣٩٣هـ)، نقل عنه البدخشاني في قصة ضيف إبراهيم المكرمين وذكر أن المراد بـ غلام حليم" هو إسماعيل عليه السلام لأنه ولد قبل إسحاق عليه السلام كما جاء في صورة الصافات قول الله تعالى: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾ [الصافات: ١٠١]، يعني هو حليم في كبره وهو إسماعيل عليه السلام. وأما في صورة الحجر مقصوده إسحاق عليه السلام بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**﴾ [الحجر: ٥٣]، قالت الملائكة إنا نبشرك بولد كثير العلم بالدين، هو إسحاق عليه السلام.[3]

١٥. **"أضواء البيان"**:

لمحمد الأمين الشنقيطي[4] (ت: ١٣٩٣هـ)، نقل عنه في تفسيره عن وقوع شدة القيامة التي تضع كل ذات حمل حملها وتنسى الأم رضيعها ويرى الناس سكرى من شدة الهول والفزع في تلك اليوم. وقال: المراد بوضع الحمل والمرضعة كناية عن شدة تلك اليوم، عند قول الله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ [الحج: ٢]، ونقل عنه المقصود بالزازال

---

[1] انظر: المرجع السابق، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٥، ص ٢٣-٢٤.

[2] هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة، ولد عام ١٢٩٦هـ، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، مثلا: مقاصد الشريعة الإسلامية" و"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" و"التحرير والتنوير في تفسير القرآن. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص١٧٤.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٥، ص٣١-٣٢.

[4] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد عام ١٣٢٥هـ، وتعلم بها، وعين مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتوفي بمكة. وله مؤلفات منها: "أضواء البيان في تفسير القرآن". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٤٤-٤٥.

اهتزاز شديد ورعب عظيم كمال جاء في سورة الأحزاب عند قول الله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب: ١١].[١]

١٦. "تفسير السعدي":

لعبد الرحمن السعدي[٢] (ت: ١٣٧٦هـ)، ونقل عنه البدخشاني في تفسير البسملة فقال: المراد بـ "اسم" يشمل جميع أسماء الله الحسنى، لأن الفظ "اسم" مفرد ومضاف، ويشمل جميع الأسماء الحسنى ويكون معناه: أبدأ بجميع أسماء الله الحسنى.[٣]

ونقل عنه في الناسخ والمنسوخ كما ذكر بعض المفسرين أن الآية ﴿**أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً**﴾ [البقرة: ٢٣٤] نسخت الآية في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٤٠]، على الرغم من أن الآية المنسوخة من حيث الوضع قد وردت أولاً، وأنها نزلت متأخرا.

وقال السعدي: من خلال التأمل في الآيتين، يتضح أن هذه الآية ليست منسوخة، بل في الآية الأولى توضيح وجوب قضاء المرأة فترة أربعة أشهر وعشرة يوما، وفي هذه الآية تكون هناك توصية لعائلة المتوفى بأن تبقى زوجته المصابة في بيتهم لمدة عام كامل للتعزية والإحسان إلى المتوفى، وألا يخرجها من المنزل.[٤]

المطلب الثاني: مصادره من كتب السنة

أورد البدخشاني في تفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" العديد من الاستشهادات من كتب السنة النبوية، مستخدماً إياها لأغراض متعددة مثل بيان أسباب النزول، وتوضيح

---

[١] انظر: المرجع السابق، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٥، ص٦٦٥.

[٢] هو عبد الرحمن ناصر بن عبد الله السَّعْدي مفسر، من أهل نجد، ولد عام ١٣٠٧هـ، وله مصنفات مثل "تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن" و"تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن"... انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٣٤٠.

[٣] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٢١٠.

[٤] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٧٠٩.

الأحكام الشرعية، وشرح المعاني القرآنية. وفيما يلي أبرز هذه المصادر مرتبة حسب مكانتها في علم الحديث:

١. "**الجامع الصحيح**":

للإمام محمد بن إسماعيل البخاري[١]، (ت: ٢٥٦هـ)، نقل الشيخ البدخشاني عنه كثيرا في تفسيره، فمن ذلك، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».[٢]

وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».[٣]

٢. "**صحيح مسلم**":

للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري[٤] (ت: ٢٦١هـ)، نقل عنه الكثير في مواضع مختلفة، فمن ذلك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».[٥]

---

[١] سبقت ترجمته.

[٢] البخاري، **صحيح البخاري**، ج٨، ص٨، بَابٌ: جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، رقم الحديث: ٦٠٠٠. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٢٤٦. ١/٢٦٥. ١/ ٢٧٣. ١/ ٣٠٩. ١/ ٥٩٤. ١/ ٧٠٠. ٢/ ٤٨٨. ٢/ ٤٩٣. ٢/ ٤٩٤. ٤/ ٥. ٤/ ٢٠٦. ٦/ ٢٤٧. ٦/ ٥٧٩. وغير هذا.

[٣] البخاري، **صحيح البخاري**، ج١، ص١٦٨، بَابُ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، رقم: ٨٤٤.

[٤] سبقت ترجمته.

[٥] مسلم، **صحيح مسلم**، ج٣، ص٨٣، بَابٌ فِي الْمُنْفِقِ وَالْمُمْسِكِ، رقم الحديث: ١٠١٠. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٦، ص٤١.

ونقل عنه حديثاً في الاستهزاء والتحقير المسلم بقوله: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».[1]

٣. "**سنن الترمذي**":

لأبي عيسى الترمذي[2]، (ت: ٢٧٩هـ)، ونقل عنه أيضا الكثير، ومن ذلك في الحديث الذي رواه مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».[3]

ونقل عنه في الحديث: «وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا».[4]

٤. "**سنن أبي داود**":

لأبي داود السجستاني[5] (ت: ٢٧٥هـ)، ونقل عنه في تفسير الآية قوله تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ**﴾ [النساء: ٣٤]، عَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، باب كل المسلم على المسلم حرام، ج٨، ص١٠، رقم الحديث: ٢٥٦٤. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٨، ص٢٢. ٨/ ١٩١. ٨/ ٣٣١. ٨/ ٤٦١. ٩/ ٣٥. ٣/ ٢٠٣. ٣/ ٤٦٧.

[2] أبو عيسى محمد بن سورة السلمي الترمذي، الإمام الحافظ، ولد عام ٢٠٩هـ في مدينة ترمذ، ثم ارتحل لطلب الحديث إلى خراسان، والعراق، والحجاز، وصاحب تصانيف منها سنن الترمذي، وتوفي عام ٢٧٩هـ في ترمذ. انظر: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص١٥٤.

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، ج٤، ص٥٩٠، رقم الحديث: ٢٣٨٠. وحكم الألباني: صحيح.

وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٣، ص٤٧٤.

[4] الترمذي، **سنن الترمذي**، ج٣، ص٤٠٥، رقم: ١١٠٥. وحكم الألباني: صحيح. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٢٠٨. ١/ ٤٨٦. ١/٧٣٤. ٢/ ١٧. ٢/ ٣٨٢.

[5] سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران السجستاني، المشهور بأبي داود، من أئمة الحديث، ولد في سجستان عام ٢٠٢هـ، وله مؤلفات كثيرة ومنها سنن أبي داود. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص٥٤.

أَزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ»[1]

٥. "**سنن النسائي**":

للإمام النسائي[2] (ت: ٣٠٣هـ)، ونقل عنه في الحديث الذي رواه أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ».[3]

٦. "**مسند الإمام أحمد بن حنبل**":

للإمام أحمد بن حنبل الشيباني[4] (ت: ٢٤١هـ)، ونقل عنه الكثير، فمن ذلك الحديث الذي رواه عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا يَتَدَارَءُونَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ، فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ».[5]

---

[1] أبو داود، **سنن أبي داود**، بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ، ج٢، ص٢٢٤٥، رقم الحديث: ٢١٤٦. حكم الألباني: صحيح. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص٣٦٣. ٣/ ٤٧٣. ١/ ٤٨٦. ١/ ٧٠٧. ١/ ٧٣٤. ٢/ ٣٨٢. ٢/ ٤٨٤.

[2] هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي، صاحب السنن، ولد عام ٢١٥هـ في بلدة خراسان – تركمنستان –، ثم ارتحل إلى الشام، والعراق، والخراسان، ومصر لطلب العلم والحديث، وهو صاحب كتاب سنن النسائي، ومات شهيدا بفلسطين. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٢٣.

[3] النسائي، **سنن النسائي**، ج٧، ١١٢. رقم الحديث: ٤٠٧٩. حكم الألباني: ضعيف. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٨٥.

[4] هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني، فقيه، محدث وصاحب المذهب الحنبلي ولد عام ١٦٤هـ في بغداد، وله مصنفات كثيرة منها؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، والعلل ومعرفة الرجال... انظر: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢، ص١٥.

[5] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ج١١، ص٣٥٤، رقم الحديث: ٦٧٤١. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص١٥. ٢/ ٣٩. ٢/ ٣٦٠. ٢/ ٣٦٨. ٢/ ٢٨٤. ٢/ ٣٩٣. ٧/ ١٦٥.

٧. "**الموطأ لإمام مالك بن أنس**[١]":

(ت: ١٧٩هـ)، نقل عنه في تحريم السحر أو قتل الساحر سواء كان الرجل أو امرأة، وروى أَنَّ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَتَلَتْ جَارِيَةً لَهَا، سَحَرَتْهَا. وَقَدْ كَانَتْ دَبَّرَتْهَا، فَأَمَرَتْ بِهَا فَقُتِلَتْ.[٢]

المطلب الثالث: مصادره من كتب مختلفة

اعتمد البدخشاني في تفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن"، على عدد من الكتب المتعلقة بعلوم القرآن وأصول التفسير، والتي كانت مصدراً أساسياً لتوضيح المفاهيم القرآنية وإبراز القواعد التفسيرية. وفي هذا المطلب، سيتم ذكر أبرز هذه الكتب على النحو الآتي:

أولاً: ما يتعلق بعلوم القرآن:

١. "**البرهان في توجيه متشابه القرآن**":

لمحمود بن حمزة الكرماني[٣] (ت: ٥٠٥هـ)، نقل الشيخ البدخشاني عن هذا الكتاب عند تفسيره لمعنى الكلمات "تَبْدِيلًا، تَحْوِيلًا" في قول الله تعالى: ﴿**فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾ [فاطر: ٤٣]، وأوضح أن السبب في الجمع بين الصفتين في هذه الآية يعود إلى أن الله تعالى قد ذكر للكفار نوعين من العذاب مسبقًا: الأول زيادة في المقت والغضب، والثاني زيادة في الخسارة. وكما أشار إلى ذنبين ارتكبوه: الأول هو التكبر. والثاني هو المكر السيئ. ولذلك جاءت صفتا عذابهم على النحو التالي: الأولى: عدم التبديل، أي أن سنن الله لا تتغير ولا تُبدل.

---

[١] هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وصاحب المذهب المالكية، ولد في المدينة عام ٩٣هـ، ومن أشهر كتبه الموطأ الإمام مالك. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٢٥٧.

[٢] مالك بن أنس، **الموطأ الإمام مالك**، ج٥، ص١٢٨١، كتاب العقول، باب ما جاء في الغيلة والسحر، رقم: ٣٢٤٧. انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص٤٨٦.

[٣] هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، عالم فارسي ويعرف بتاج القراء، ولد في كرمان –إيران–، وله مصنفات في التفسير وعلوم القرآن، وتوفي عام ٥٠٥هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٦٨.

ال

ثانية: عدم التحويل، أي أن سنن الله لا تتحول عن مسارها أو وجهتها.[1]

٢. "**مقدمة في أصول التفسير**":

لابن تيمية[2] (ت: ٧٢٨)، استفاد البدخشاني من هذا الكتاب في عرضه لطبقات المفسرين من التابعين، وفي حديثه عن المدارس التفسيرية المختلفة. ومن أبرز ما نقله، تأكيد ابن تيمية على أن أعلم الناس بعلم التفسير هم أهل مكة، لأنهم كانوا أصحاب عبد الله بن عباس رضي الله عنه، الذي عُرف بلقب ترجمان القرآن. وقد ذكر الشيخ البدخشاني ما ورد في "مقدمة في أصول التفسير"، حيث قال ابن تيمية: فإن أعلم الناس بعلم التفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس؛ كمجاهد بن جبر، وعطاء ابن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس، وسعيد بن جبير. وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ما تميزوا به على غيرهم.[3] هذا النقل يُبرز اهتمام الشيخ البدخشاني بتوثيق طبقات المفسرين وفق منهجية علمية دقيقة، مع الاستشهاد بالمصادر الموثوقة في هذا المجال.

٣. "**البرهان في علوم القرآن**":

لبدر الدين الزركشي[4] (ت: ٧٩٤هـ)، نقل عنه البدخشاني في مقدمة تفسيره حديثًا يتعلق بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم، حيث أشار إلى أن القرآن يحتوي على علم الأولين والآخرين، وأن فهم هذه العلوم لا يتحقق إلا لمن أكرمه الله بفهم القرآن. ومن الأمثلة التي أوردها تأملات حول استنباط عمر النبي ﷺ من القرآن الكريم.

وقد أشار البدخشاني إلى أن سورة المنافقون، التي تُعد السورة الثالثة والستين حسب ترتيب المصحف، نزلت في العام الأخير من حياة النبي ﷺ، عندما كان عمره ٦٣ عامًا. وربط بين الآية: ﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا**﴾ [المنافقون: ١١]، وبين وفاة

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٧، ص٩٩.

[2] سبقت ترجمته.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان**، ج١، ص١٨٢.

[4] سبقت ترجمته.

النبي ﷺ. وبهذا استنبط البدخشاني أن هذه الآية، التي نزلت في تلك المرحلة من حياة النبي ﷺ، تحمل دلالة رمزية على اقتراب وفاته ﷺ.[1]

ومع ذلك، يُلاحظ أن القرآن الكريم لم يذكر بشكل صريح عمر النبي ﷺ، وإنما هذا الاستنباط من اجتهادات المفسرين وتأملاتهم، ولا يُعتبر نصًا قطعيًا في تحديد عمر النبي ﷺ.

٤. "**معترك الأقران في إعجاز القرآن**":

لجلال الدين السيوطي[2](ت: ٩١١هـ)، نقل عنه في مقدمة تفسيره عن الإعجاز اللغوي وأن في القرآن الكريم يوجد بعض الكلمات العجمية وهي كثيرة الاستعمال، حيث يقول: والراجح عند هو أن بعض الكلمات الأعجمية ذُكرت في القرآن، لأن الإمام الطبري روى بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي أنه قال: "في القرآن من كل لسان". وقد نُقل هذا القول عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه أيضًا. فسبب وجود هذه الألفاظ في القرآن هو احتواؤه على علم الأولين والآخرين وأخبار كل شيء. ومع ذلك، فإن الكلمات غير العربية التي وردت في القرآن تُستعمل بشكل سهل، وهي كثيرة الاستعمال بين العرب. بالإضافة إلى ذلك، فإن رسول الله ﷺ بُعث إلى جميع الأمم، لذا كان من الضروري وجود مثل هذه الكلمات في كتاب مرسل إلى جميع الأمم، حتى وإن كان أصلها بلغة قومه. وتشير سورة إبراهيم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ**﴾ [إبراهيم: ٤].[3]

٥. "**مناهل العرفان في علوم القرآن**":

لمحمد عبد العظيم الزُرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، نقل عنه في جواز الترجمة معاني القرآن الكريم بغير اللغة العربية، فقال: التفسير والترجمة للقرآن الكريم باللغة العربية جائز باتفاق جميع المجتمعات الإسلامية، وترجمة تلك الشروح والتفاسير إلى جميع اللغات كذلك جائزة ولا مانع

---

[1] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص١٠٤.

[2] سبقت ترجمته.

[3] انظر: البدخشاني، المرجع السابق، ج١، ص١٠١.

منها. وبناءً على ذلك، يتبين أن شرح وتفسير آيات القرآن بكل اللغات جائز ولا إشكال فيه.[1]

٦. "**التفسير والمفسرون**":

لمحمد حسين الذهبي[2] (ت: ١٣٩٨هـ)، ونقل عنه ردا على الشيعة الذي يتجاوزن الحد في مدح علي رضي الله عنه في الشمولية سورة الفاتحة ونسب القول إليه علي رضي الله عنه أنه قال: "لو شئتُ أن أُوْقِرَ سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لفعلتُ"، وقال الذهبي: وهذه الجملة التي نصبت إلى علي رضي الله "لا أصل له، اللَّهم إلا في أوهام الشيعة، الذين يغالون في حبه، ويتجاوزون الحد في مدحه".[3]

ثانياً: مصادره من كتب التوحيد

١. "**كتاب الإيمان**":

لابن تيمية[4] (ت: ٧٢٨هـ)، نقل عنه في تفسيره عن أحوال المنافقين كما جاء في سورة البقرة في كلمة "أو" هل هي للتساوي أم للتنويع، قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ**﴾ [البقرة: ١٩]، قال: الذي يقول إن "أو" تُستخدم للتخيير، فإن قوله باطل، لأن التخيير يكون في الأمر وليس في الخبر، وهذه الجملة خبرية. وكذلك من يقول إن "أو" بمعنى "واو" تُستخدم للتشكيك، فقوله أيضًا باطل، لأن الغرض من المثال هو البيان والتفهيم، وليس التشكيك والإيهام.[5]

٢. "**كتاب النبوات**":

لابن تيمية (ت: ٧٢٨)، ونقل عنه في قضية هبود آدم عليه السلام من الجنة وهي لم تكن في السماء كما هي جنة الخلد بل هي في الأرض في مكان عال في الأرض، وفي

---

[1] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص١٧٢.

[2] سبقت ترجمته.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٢.

[4] سبقت ترجمته.

[5] انظر: المرجع السابق، ج١، ص٣٨٨.

قوله تعالى: ﴿**اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ**﴾ [البقرة: ٦١]، وذكر ابن تيمية في تفسير هذه الآية، أن الشيطان منذ أن طُرد من الجنة لم يعد إليها مرة أخرى، وأصح القول بأن جنة آدم جنة التكليف، وهي لم تكن في السماء كما يزعم البعض؛ لأن جنة السماء جنة الخلد وجنة الثواب والعقاب، فإن إبليس دخل إلى جنة التكليف بعد اخراجه من جنة الجزاء، وجنة التي كانت فيها آدم هي في مكان عال في الأرض من ناحية المشرق، ثم لما أكل آدم من الشجرة، أُهبط منها إلى الأرض.[١]

٣. "**شرح العقيدة الطحاوية**":

لابن العز الحنفي[٢] (ت: ٧٩٢هـ)، نقل عنه في قضية أن القرآن هو كلام الله وليس مخلوق، ورد على المعتزلة بأنهم يعتقدون أن القرآن مخلوق وليس أبديا، وحيث يقول: إن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله الله على رسوله وحيا بواسطة جبريل عليه السلام، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، واعتقدوا أنه كلام الله تعالى، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أن القرآن كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾ [المدثر: ٢٦]، فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿**إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ [المدثر: ٢٥]، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر.[٣]

رابعا: بعض المؤلفات ابن القيم الجوزية[٤] مثل: "زاد المعاد في هدي خير العباد[٥]"، "مدارج السالكين[٦]"، "الفوائد[٧]"، "مفتاح دار السعادة[٨]".

---

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٤١٨.

[٢] هو صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحي، ولد عام ٧٣١هـ في دمشق ولي قضاء دمشق ثم ولي قضاء مصر، ومن مصنفاته شرح العقيدة الطحاوية، وتوفي عام ٧٩٢هـ. انظر: الدمشقي، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٢٥.

[٣] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٤، ص١٢٨.

[٤] سبقت ترجمته.

[٥] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٤١٠.

[٦] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٢٠٦.

[٧] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٢٦١-٣٦١.

[٨] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٤١٠.

خامساً: مصادره من كتب الفقه وأصوله

١. **"المستصفى"**:

لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، استشهد البدخشاني بهذا الكتاب في تفسيره عند تناوله حكم الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم. وبعد استعراضه لأقوال العلماء والمفسرين حول هذا الموضوع، طرح سؤالًا مفاده :لماذا لم ينزل القرآن بجميع اللغات طالما أنه موجّه إلى جميع الأمم؟ وقد أجاب على هذا التساؤل بأن الترجمة تقوم مقام نزوله بجميع الألسنة، إذ إن الترجمة التفسيرية تنقل معاني القرآن إلى لغات مختلفة، مما يجعلها كافية لتحقيق الغرض.

ثم استشهد بقول الإمام الغزالي في هذا السياق، حيث أوضح أن: علماء المسلمين قد اتفقوا على جواز تفسير النصوص الشرعية وتوضيحها باللغات غير العربية.[١]

٢. **"المجموع شرح المهذب"**:

للنووي[٢](ت: ٦٧٦هـ)، نقل عنه في مسألة التقليد كما رواه البيهقي عن الإمام الشافعي رحمه الله قال: "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا قولي".

٣. **"البحر الرائق شرح كنز الدقائق"**:

لابن نجيم المصري[٣](ت: ٩٧٠هـ)، نقل عنه في مسألة التقليد، والذي يأخذ قول العالم أو المجتهد فلا بد أن يعلم أنه موافق للقرآن والسنة أم لا؟ فقال ابن نجيم: "لا يحل لأحد أن يُفتي بقولنا حتى يعلم من أين قلنا".[٤]

٤. **"منح الجليل شرح مختصر خليل"**:

---

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص١٧٢.

[٢] سبقت ترجمته.

[٣] هو زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي المصري، ومن تصانيفه الأشباه والنظائر، والبحر الرائق في شرح كنز الدقائق. الزركلي، **الأعلام**، د٣، ص٦٤.

[٤] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٦، ص٢٣٨.

لمحمد عُليش[1](ت: ١٢٩٩هـ)، نقل عنه قول الإمام مالك رحمه الله حيث يقول: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فإن وافق الكتاب والسنة فخذوه وما لم يوافقهما فاتركوه".[2]

في هذا المبحث، أوردنا بعض المصادر التي اعتمد عليها البدخشاني في تفسيره، مثل الصحيحين، والمسانيد، والسنن، بالإضافة إلى التفاسير، وعلوم القرآن، وكتب التوحيد، والفقه وأصوله، والتزكية. ومن المهم الإشارة إلى أن مصادر هذا التفسير تتجاوز هذه الكتب المذكورة، إذ اعتمد الشيخ البدخشاني على مجموعة واسعة من المؤلفات في مختلف العلوم الشرعية. ولإطالة البحث حول هذا الموضوع، اكتفينا بذكر هذه الكتب فقط، وذلك لضيق المجال ولتركز البحث على أبرز المراجع التي شكلت أساسًا في تفسيره.

[1] هو محمد بن أحمد بن محمد عليش، فقيه المالكي مغربي الأصل، ولد بالقاهرة عام ١٢١٧هـ وتعلم في الأزهر، ومن تصانيفه "منح الجليل على مختصر خليل". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص١٩.

[2] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٦، ص٢٣٨.

المبحث الثاني: ميزات التفسير

امتاز تفسير البدخشاني "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" بين التفاسير الفارسية بقدرته الفائقة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة. فقد اعتمد بشكل أساسي على ما ورد عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين في تفسير الآيات القرآنية، وعندما لم يتوفر نص مباشر، لجأ إلى التفسير بالرأي الذي يستند إلى مبادئ وأسس شرعية معترف بها. بذلك، جمع بين المنقول والمعقول، وهو ما يعكس منهجاً متكاملاً في تفسير القرآن الكريم كما أشار الباحث في دراسة منهجه.

ومن المزايا البارزة التي تميز بها هذا التفسير، هو أنه كتب باللغة الفارسية، مما يجعله مرجعًا مهمًا لطلاب العلم والمعرفة الذين لا يجيدون اللغات العربية أو غيرها من اللغات. وهذا يتيح لهؤلاء الفرصة للاستفادة من تفسير مبسط ودقيق يساعدهم على فهم معاني القرآن الكريم بشكل سهل وملائم لمستوى فهمهم واحتياجاتهم العلمية.

من أبرز ما امتاز به البدخشاني في تفسيره "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" هو اعتماده على منهج أهل السنة والجماعة في بيان العقائد الإسلامية، حيث اجتهد في تقديم شرح وافٍ لمفاهيم التوحيد والإيمان بأسلوب علمي سلس وواضح. جعل هذا التفسير مرجعًا موثوقًا للباحثين عن فهم العقيدة الصحيحة من خلال القرآن الكريم، مُراعيًا التزامًا تامًا بما ورد عن رسول الله ﷺ وأصحابه من تفاسير. على سبيل المثال، في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، يبين البدخشاني أهمية الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ في تحقيق الوحدة الاجتماعية وتعزيز التعاون بين أفراد المجتمع. ويؤكد على أن الوحدة يجب أن تقوم على أساس التمسك بالقرآن والسنة، وليس على أسس مثل القومية أو اللغة أو الانتماء الجغرافي. هذا التفسير يبرز كيف أن التمسك بكتاب الله يمنع التفرق، كما استشهد بالآية الكريمة: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام:

١٥٣]، مشيرًا إلى أن اتباع الطريق المستقيم كما جاء في القرآن هو السبيل الوحيد لتجنب الفرقة والاختلاف.[١]

من أبرز ميزات تفسير البدخشاني "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" هو العناية التي أولها لمقدمة التفسير، حيث قام بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام أساسية تساهم في تأسيس فهم عميق للقرآن الكريم وتفسيره:

١. معرفة القرآن، تاريخ جمعه، وفضائله وآدابه.
٢. مقاصد القرآن.
٣. تعريف التفسير، معرفة طبقات المفسرين، أنواع التفسير، وأهم كتب التفسير.

تأتي هذه الأقسام لتوضح منهجية الشيخ في تفسيره، حيث لم يقتصر فقط على تفسير الآيات، بل اهتم بتسليط الضوء على الجوانب العلمية والتاريخية والعملية التي تجعل من تفسيره مرجعًا غنيًا وشاملًا لفهم القرآن الكريم.

ومن محاسن تفسيره رده على الفرق الضالة والأفكار التي تناقض العقيدة الصحيحة. ففي رده على اعتقاد النصارى بأن عيسى عليه والصلاة والسلام قد مات وصلب، تناول الشيخ البدخشاني الآية الكريمة: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ**﴾ [النساء: ١٥٧]، وأوضح بأن الله تعالى نفى ذلك في قوله: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾، مشيرًا إلى أن ما حدث هو أن شخصًا آخر قد تم قتله وصلبه، وكان يشبه عيسى عليه السلام في هيئته، فظنوا أنهم قتلوه.

ثم تابع البدخشاني في تفسيره لآية أخرى من سورة النساء: ﴿**بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ**﴾ [النساء: ١٥٨]، مؤكدًا أن الله رفع عيسى عليه السلام إلى السماء حيًا، وأنه لم يمت في تلك اللحظة. واستدل أيضًا بآية من سورة آل عمران: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [آل عمران: ٥٥]، حيث أكّد على أن الله سبحانه وتعالى قد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء بعد أن توفاه.

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٢، ص١٣٠.

ثم تابع البدخشاني في تفسيره لآية أخرى من سورة النساء: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**﴾ [النساء: ١٥٩]، موضحًا أن هذه الآية تشير إلى نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، حيث سيؤمن به أهل الكتاب قبل موته. كما أشار الشيخ إلى أن عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان ليقتل الدجال، مستندًا إلى ما ورد في الأحاديث الشريفة التي تدعم هذا المعنى.

ثم استدل بحديث الذي رواه البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».[١]

من ضمن الردود التي تميز بها تفسير البدخشاني "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" هو رده على آراء الرافضة في مسألة إمامة وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. حيث يستند الرافضة إلى بعض الأحاديث والآيات لتأكيد اعتقادهم بأن عليًا رضي الله عنه هو أول خليفة بعد رسول الله ﷺ. وقد استشهد الرافضة بآية من سورة الرعد: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِۦ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ [الرعد: ٧] حيث فسروا كلمة "المُنْذِرٌ" بأنها تشير إلى النبي ﷺ، بينما فسّروا "الهَادٍ" بأنها تشير إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مستندين إلى رواية ضعيفة تقول: "أنا المنذر وعلي الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون".[٢]

قال البدخشاني في ردّه على هذا القول الباطل: هذه رواية موضوعة كما حكم عليها المحدثون، ويجب على المسلمين ردها وتكذيبها. وأكد أنه لا يجوز نسبة هذه الرواية المكذوبة إلى رسول الله ﷺ، لأن وظيفة الرسول ﷺ كانت إنذار الناس وتوجيههم إلى الحق. كيف يمكن أن يُفهم أن الناس يهتدون بواسطة علي رضي الله عنه، أو أن الإنذار والهداية مقسومة بين رسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه؟ وهذا القول باطل، ولا يمكن للمسلم الحق أن يقبله أبداً.

---

[١] البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَتْلِ الخِنْزِيرِ، ج٣، ص٨٢، رقم الحديث: ٢٢٢٢. وانظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٣، ص٥٩٩- ٥٦٠.

[٢] محمد ناصر الدين الألباني، **السلسلة الضعيفة**، ج١٠، ص٤٠٣. رقم: ٤٨٩٩.

وأوضح البدخشاني أن الله تعالى قد أرسل رسوله ﷺ هادياً للناس كما قال في كتابه العزيز: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى: ٥٢]، أي أن النبي ﷺ هو الذي يرشد الناس إلى صراط الله المستقيم.[١]

ومن مزايا تفسير البدخشاني أنه اعتنى بذكر المناسبات بين السور، موضحاً الترابط بين الآيات والسور المختلفة. على سبيل المثال، قال في بداية سورة النساء: "مناسبة هذه السورة بما قبلها هي أن سورة آل عمران انتهت بالذكر والتقوى، وهذه السورة بدأت بالذكر والتقوى".[٢] وهذا يدل على التنسيق الرائع بين السور، حيث يتم ربط موضوعاتها وتوجيه القيم القرآنية باستمرار.

كما أشار في تفسيره لسورة البقرة إلى أن هذه السورة تناولت أربع موضوعات أساسية، وهي: التوحيد، والرسالة، والجهاد، والإنفاق في سبيل الله. بالإضافة إلى ذلك، أشار الشيخ إلى أن سورة البقرة قد ردت على الشرك في العقيدة والشرك في العمل، مما يظهر عمق فهمه لآيات القرآن الكريم وعلاقاتها المتنوعة.[٣]

ومن جملة المحاسن في تفسير البدخشاني أنه امتنع تمامًا عن ذكر الإسرائيليات، ورفضها بشدة إلا في حال ذكرها ليقوم بالرد عليها، معبرًا عن الأسف والندم تجاه المفسرين الذين أوردوا الإسرائيليات في تفاسيرهم. وقد قام بتقييم هذه الإسرائيليات بناءً على ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، محذرًا من التمسك بما يتعارض مع النصوص الصحيحة. وأكد الشيخ على أهمية التمييز بين الروايات الإسرائيلية وغيرها من الأحاديث والمواقف الموثوقة.

على سبيل المثال، أشار في تفسيره إلى القصة المشهورة عن "الغرانيق" التي ذكرها بعض المفسرين في سبب نزول الآية في سورة النجم، حيث يروى أن الشيطان قد ألقي على لسان النبي ﷺ كلمات: "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" وغيرها من الكلمات،

---

[١] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج٤، ص٦٤٨- ٦٤٩.

[٢] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٢، ص٢٦٨. وأيضاً: ١/٣٥١. ٣/١٥٢. ٣/٤٢٤. ٤/١. ٤/١١٠. ٦/١. ٦/٧٦. ٩/١. ٩/١٠٩.

[٣] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٢٦٩.

التي جاءت في تفصيل لاحق في مبحث مستقل عن منهج الشيخ في التعامل مع الإسرائيليات. وأوضح الشيخ البدخشاني في تفسيره أن هذه القصة باطلة ولا أصل لها، محذرًا من الاعتماد عليها كتفسير للآية أو سبب لنزولها، ومؤكدًا أن هذا النوع من الروايات لا ينبغي أن يُعتمد عليه في تفسير القرآن الكريم.[1]

ومن مزايا تفسير البدخشاني أنه اهتم بتخريج الأحاديث الواردة في تفسيره، وقام بالحكم عليها من حيث صحتها وضعفها. فعلى سبيل المثال: ذكر حديثًا ورد في سياق تفسيره وهو: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ». حيث نقل عن الطبراني في "المعجم الكبير" عن جندب بن عبد الله، وقال الإمام الترمذي: "هذا الحديث عن جندب موقوف"، مشيرًا إلى أن في سنده راوٍ ضعيف. كما أشار البدخشاني إلى أن الشيخ الألباني قد حكم على الحديث بالضعف.[2]

وذلك أيضاً قال: رواه أبو داود في سننه عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال: قال: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ». قال: رواه أبوداود في سننه، كتاب النكاح، باب ضرب النساء، رقم الحديث: ٢١٤٦، حكم الألباني: صحيح.[3]

وذلك أيضاً قال: رواه أحمد في مسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ. قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ». قال في منسد أحمد برقم: ١٢٨٧٩، وقال الشيخ شعيب أرناؤوط: هذا الحديث صحيح في المتن، وأما في إسناده ضعف.[4]

---

[1] انظر: المرجع نفسه، ج٥، ص٧٢٣-٧٢٤.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٤٨٦.

[3] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص٣٦٣.

[4] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٤٢٥.

ومن محاسن تفسير البدخشاني في جوانب النحو أنه أظهر اهتمامًا خاصًا بشرح بعض الأساليب اللغوية الدقيقة في القرآن الكريم. على سبيل المثال، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٦]، ذكر البدخشاني احتمالين في تفسير كلمة "شَهَادَةُ":

الأول: أن "شهادة" مبتدأ، وخبره "اثنان" والمضاف محذوف، وتقديره: "شهادة بينكم إذا حضر شهادة اثنين"، حيث حذف المضاف والمضاف إليه و"اثنان" قائم في مقامه. أو حذف خبر مبتدأ و"اثنان" فاعل لخبر محذوف وتقديره: يشهد اثنان.

الثاني: أن "شهادة" هي مصدر بمعنى الشهود، و"اثنان" فاعلها في مقام الخبر، مما يعني أنه لم يُحذف شيء من الكلام.[١]

أما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨]، فقد فسر كلمة "عَزِيزٌ" بمعنى "صعب وشاق"، وشرح أن "عَنِتُّمْ" هي جمع مذكر سالم من "عَنِت" بمعنى المشقة والعناء، وأن حرف "ما" في الآية مصدرية، فمعنى "ما عنتم" هو العناء والمشقة التي يواجهها المؤمنون.[٢]

ومن محاسن تفسيره أيضًا، أنه يُعنى بتوضيح فوائد الآيات ولطائف السور. فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة: ٣]، أوضح أن كلمة "مما" في الآية أصلها "من ما"، وأنه تم تقديم المفعول "ينفقون" لبيان أهمية الإنفاق، وأشار إلى أن الإنفاق يشمل ما هو واجب وما هو مستحب.[٣]

قال البدخشاني في تفسيره عن لطائف سورة الفاتحة: إنها تبدأ بثناء على الله تعالى، ووسطها العبادات والاستعانة، ونهايتها دعاء. وقد ذكر فيها عشر صفات، خمس تتعلق بالربوبية وخمس تتعلق بالعبودية.[٤]

---

[١] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج٣، ص١٣٠-١٣١.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص٣٠٨-٣٠٩.

[٣] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٣٦٤.

[٤] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص٣٤٦.

المبحث الثالث: أبرز المآخذ على التفسير

يعتبر تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" من التفاسير المعاصرة التي لاقت شهرة واسعة في بلدنا، حيث جمع بين الأصالة والمعاصرة، واحتوى على جملة من الفوائد العلمية. إلا أن هناك عددًا من المآخذ التي يمكن أن نتوجه إليه –نحسبها في نظرنا والله أعلم – وأهمها:

من المآخذ التي يمكن أن توجه إلى تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" هو أن المؤلف رحمه الله لم يذكر بعض المراجع الهامة في تفسيره، مما قد يؤثر على مصداقية البحث. من المهم توثيق جميع المصادر والمراجع التي تم استخدامها لدعم الآراء المطروحة، خاصةً أن هذا يساهم في تقديم تحليل أدق وأكثر موثوقية. كما أن توثيق المصادر يتيح للقارئ العودة إلى المصادر الأصلية لتدقيق المعلومات عند الضرورة.

على سبيل المثال، عند ذكر قول عمر رضي الله عنه الذي ركب على المركب يتمايل في مشيه، حيث كان يضربه ليحثه على الإسراع لكن المركب لم يزد إلا تبخترا، فقد نزل عنه وقال: "ما حملتموني إلا على الشيطان"، لم يذكر المؤلف مصدر هذا الحديث بشكل محدد أو يوثقه بشكل دقيق، مما يضعف من قوة الاستدلال.[1]

وهكذا ذكر قول الإمام جعفر الصادق[2] في الاستعاذة ولم يذكر مرجع القول، فمثلا: قال: ولابد للقارئ أن يتعوذ قبل تلاوة القرآن، وليس ذلك خاصاً بالعبادات الأخرى. فالتعوذ يطهر لسان الإنسان من الآثام كالغيبة والنميمة والكذب، لأنه يستعد لتلاوة كلام الله تعالى، وكلامه منزه عن كل سوء.[3]

من المآخذ التي يمكن توجيهها إلى تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" هو ما يتعلق بإطالة الحديث عن بعض الموضوعات التي قد تكون غير ضرورية لتفسير الآيات، مثل موضوع التعوذ والبسملة، حيث خصص لهما صفحات كثيرة من الشرح تتجاوز الحاجة،

---

[1] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٢٠٣. الإمام الطبري نقل هذه الرواية في تفسيره، ج١، ص١١١.

[2] هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين، الملقب بالصادق التابعي، وسادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. ولد عام ٨٠هـ بالمدينة، وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قطة. وتوفي عام ١٤٨هـ بالمدينة. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص١٢٦.

[3] انظر: البدخشاني، **أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن**، ج١، ص ٢١١.

وهذه إطالة قد تُثقل على القارئ وتبعده عن الدخول في صلب التفسير، مما يجعل التناول أقل تركيزا على الموضوعات الأساسية.

من المآخذ التي يمكن توجيهها إلى تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" هو موضوع حكم تارك الصلاة، حيث استعرض المؤلف رحمه الله الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع، ولكنه لم يُفصل التمييز بين "تارك الصلاة" و"منكر الصلاة"، وهو أمر بالغ الأهمية في النقاش الفقهي حول هذا الموضوع.

إن البدخشاني نقل عن ابن حزم رحمه الله ما يفيد بأن من ترك صلاة واحدة عمدًا قبل انتهاء وقتها يُعتبر كافرًا، وهذا الرأي يتفق مع مذهب بعض الصحابة والفقهاء الذين يعتبرون ترك الصلاة الكلية كفرًا. لكن لم يتم التمييز بشكل واضح في التفسير بين "تارك الصلاة" الذي قد يكون كسلاً أو تهاونًا وبين "منكر الصلاة" الذي يُنكر فرضيتها أو يرفضها تمامًا، حيث إن لكل من هذه الحالات حكمًا مختلفًا في الفقه.[1]

ومن الضروري في مثل هذه الموضوعات الحساسة أن يتم توضيح هذا الفارق الفقهي بشكل دقيق؛ لأن القضايا المتعلقة بكفر الشخص من عدمه تتطلب تفصيلًا وحذرًا في الاستدلال والأحكام.

من المآخذ التي يمكن توجيهها إلى تفسيره هو عدم توضيح نوعية القراءات التي أوردها في تفسيره، سواء كانت متواترة أم شاذة. على سبيل المثال: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ**﴾ [طه: ٩٧]، ذكر البدخشاني قراءتين في كلمة "لن تُخْلَفَهُ"، الأولى: تُخلَف بصيغة المجهول، وهي قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة وأكثر أئمة القراء. الثانية: "تُخلِف" بضم التاء وكسر اللام، وهي قراءة ابن كثير، وأعمش، وأبو عمرو، دون أن يوضح ما إذا كانت هذه القراءات متواترة أم شاذة.[2] وهذا قد يؤثر على فهم القارئ لمصداقية هذه القراءات واستخدامها في التفسير.

---

[1] انظر: البدخشاني، المرجع نفسه، ج١، ص٣٦٣.

[2] انظر: المرجع نفسه، ج٥، ص٥٤٠.

كذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾ [هود: ٧٢]، ذكر قراءة ابن مسعود "شَيخٌ" برفع الخاء، لكنه لم يبين ما إذا كانت هذه القراءة متواترة أو شاذة أيضًا.[١]

ومن المآخذ على تفسيره أيضاً هو استخدام المؤلف في بعض الأحيان صيغة التمريض مثل "قال بعض المفسرين" دون تحديد المصدر أو ذكر اسم الشخص الذي نسب إليه الرأي. هذه الصيغة لا توفر وضوحاً حول مصدر القول أو المفسر الذي ذكر الرأي، مما قد يؤدي إلى اللبس ويعطي انطباعًا بعدم التأكد من صحة القول. كما أنها تساهم في تجنب تحمل المسؤولية عن الرأي المذكور، مما قد يقلل من مصداقية العمل البحثي.

على سبيل المثال، عندما ذكر قولًا مفاده أن "المغضوب عليهم" هم الفساق وعلى رأسهم اليهود، و"الضالين" هم الذين أخطأوا في العقيدة، ذكر المؤلف هذه الآراء دون تحديد مصدرها أو من قالها. كما ذكر أيضًا قولًا آخر أن "المغضوب عليهم" هم كفار المجاهر و"الضالين" هم المنافقون، دون تحديد المفسر الذي أورد هذا الرأي.[٢]

كذلك، عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ**﴾ [المعارج: ٣]، ذكر قولًا منسوبًا إلى ابن عباس رضي الله عنهما حول معنى "المعارج"، قائلاً: "هو علو وفواضل"، وفي رواية أخرى "المعارج" بمعنى السماء. ثم أضاف قائلاً: "قال بعض المفسرين في معنى المعارج: أنه نِعَم ومئن"، دون أن يذكر من هو هذا المفسر أو يقدم توضيحًا إضافيًا حول القول.[٣]

وفي الختام نقول: استفاد مؤلف تفسير أزهر البيان من كتب التفاسير المعتمدة، ومن الصحاح الحديثية، ومن مصادر علمية أخرى، فجمع البدخشاني بين المنهج الرواية والدراية مع توظيف الرأي المعتبر المنضبط بقواعد أصول التفسير والترجيح. وقد كُتب بالفارسية، فوسع نطاق الإفادة لدى الناطقين بها، واتسم بالالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل العقدية وتفنيد دعاوى الفرق المخالفة. كما اعتنى بالمباحث التمهيدية ذات الصلة بتاريخ المصحف ومقاصد القرآن ومناهج المفسرين، وأبرز مناسبات السور واتساقها

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج٤، ص٤٩٥.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج١، ٣٣٦.

[٣] انظر: المرجع نفسه، ج٩، ص٢٨. ٣١٧/٥.

الموضوعي، وقام بالتخريج والحكم على الأحاديث وفق معايير النقد الحديثي، وبالتحليل اللغوي والصرفي والدلالي، مع استنباط الحكم والمقاصد والفوائد.

ومع ذلك، تُسجل عليه ملاحظات منهجية، منها قصور العزو والتوثيق في مواضع، والاستطراد في مسائل جزئية على حساب المقاصد التفسيرية، وعدم التحرير الدقيق للتفريق بين حكم تارك الصلاة تهاونًا وحكم جاحد فرضيتها، وإيراد بعض أوجه القراءات دون بيان درجتها من حيث التواتر أو الشذوذ، مع الميل أحيانًا إلى صيغ التمريض مثل "قيل" و"قال بعض المفسرين" من غير إحالات محددة؛ وهو ما يحد من الصرامة العلمية ويُضعف القيمة الاستدلالية.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لكل جهد ثمرة ونتائج، ولكل عمل علمي حصيلة. وقد توصل الباحث في نهاية دراسته إلى مجوعة من النتائج، أبرزها ما يلي:

١. من خلال دراسة حياة الشيخ محمد إكرام الدين البدخشاني رحمه الله، تأكد الباحث من مكانته العلمية المتميزة، خاصة في أفغانستان والمناطق المحيطة بها. إذ هو يُعتبر من العلماء الربانيين الذين كرسوا حياتهم للدعوة ونشر المعرفة الشرعية، ولديه إسهامات بارزة في مجال التفسير وعلومه، ويدل على ذلك تفسيره: "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن".

٢. اتبع البدخشاني في تفسيره منهج الرواية والدراية، حيث اعتمد على نقل النصوص المأثورة وفهمها العميق، مما ساعده على بيان الأحكام الشرعية، والتعمق في علم الأخلاق، بالإضافة إلى تناول موضوع التزكية وإصلاح المجتمع.

٣. وتبين للباحث ما يميز تفسير "أزهر البيان في تفسير كلام الرحمن" عن غيره من التفاسير الفارسية، إذ اعتمد فيه على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وآراء العلماء المجتهدين، وأهل اللغة، وهو من أصح وأدق مصادر التفسير.

٤. يُعتبر تفسيره من نوعي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، لكن الغالبية العظمى فيه تعتمد على التفسير المأثور.

٥. ومن خلال البحث في النماذج المستخلصة من تفسير "أزهر البيان"، لاحظ الباحث أن البدخشاني رحمه الله تجنب ذكر الإسرائيليات والموضوعات المنقولة عن أهل الكتاب، إلا في حالات توضيح بطلانها أو ضعفها.

٦. اهتم البدخشاني في تفسيره بمناقشة المسائل اللغوية والفقهية، إضافة إلى تناول القصص القرآني، التي تشكل ربع القرآن الكريم.

٧. اتبع المفسر مهنج السلف في توضيح العقيدة، مستنداً إلى الكتاب والسنة وأقوال السلف، مع الرد على العقائد المخالفة. كما اهتم البدخشاني بتخريج الأحاديث والحكمِ عليها، على الرغم مِن أنه يلاحَظ في بعض الأحيان ذكرُ الآراء بصيغة التمريض دون نسبتها لأصحابها.

٨. اعتنى المفسر بمسائل علوم القرآن، مثل أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والنسوخ، والقراءات القرآنية، وبيان المناسبات بين الآيات والسور.

٩. واعتمد المفسر رحمه الله في تفسيره على مصادر متنوعة تشمل التفسير الموضوعي، مما ساعده على الجمع بين المعقول والمنقول والتوفيق بين الرأي والمأثور.

التوصيات:

يوصي الباحث في هذا البحث وزارة التعليم العالي والمؤسسات التعليمية في أفغانستان بضرورة جمع وتحقيق آثار الشيخ البدخشاني المطبوعة والمخطوطة المتعلقة بتفسير القرآن وعلومه. كما يوصي بضرورة العمل على إعداد هذه الأعمال بشكل علمي دقيق ومنهجي يتماشى مع معايير البحث الأكاديمي الحديثة، مما يساهم في تسهيل وصول الباحثين والدارسين إليها سواء في المؤسسات الأكاديمية أو مراكز البحث العلمي.

ومن خلال هذا الجهد، يمكن لهذا البحث تعزيز الفهم حول منهج البدخشاني في تفسير القرآن الكريم، وتوضيح آثاره العلمية القيمة التي تُعدّ إضافة نوعية إلى المكتبة الإسلامية. كما تتيح هذه الجهود للباحثين والطلاب فرصة دراسة هذه الآثار بشكل أعمق وأدق، مما يساعد على إثراء الدراسات القرآنية والتفسيرية في المنطقة، وتوفير مادة علمية مهمة يمكن اعتمادها في المناهج الدراسية، سواء في الجامعات أو الحلقات العلمية.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

ابن الأثير، عز الدين. (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. (ط١). علي محمد معوض (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، مجد الدين. (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. (د. ط). طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي (تحقيق). بيروت: المكتبة العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد. (١٤٩٠هـ/١٩٨٠م). **مقدمة في أصول التفسير**. (د. ط). بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. (ط١). دار الكتب العلمية.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد. (د. ت). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. (د. ط). إحسان عباس (تحقيق). بيروت: دار صادر.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو تقي الدين. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). **معرفة أنواع علوم الحديث**. (د. ط). نور الدين عتر (تحقيق). بيروت: دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر.

ابن كثير، أبو إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **البداية والنهاية**. (ط١). على شيري (تحقيق). دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، **تفسير القرآن العظيم**. (ط٢). سامي بن محمد سلامة (تحقيق). دار الطيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (١٤١٤هـ). **لسان العرب**. (ط٣). بيروت: دار الصادر.

ابن المبرد، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن. (١٤١١هـ/١٩٩١م). **الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي**. (ط١). رضوان مختار بن غربية (تحقيق). جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع.

أبو حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي. (١٤١٩هـ). **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**. (ط٣). أسعد محمد الطيب (تحقيق). المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

أحمد، إبراهيم خليل. (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**. (د. ط). دار المنار.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**. (ط٣). المكتب الإسلامي.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي. (١٤٠٤هـ). **الإحكام في أصول الأحكام**. (ط١). سيد الجميلي (تحقيق). بيروت: دار الكتاب العربي.

الأزدي، زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر. (د. ت). **منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد**. (ط١). محمود بن عبد الرحمن قدح (تحقيق). مكتبة الملك فهد الوطنية.

إسماعيل، محمد بكر، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **دراسات في علوم القرآن**. (ط٢). دار المنار.

أبو حاتم، عبد الرحمن بن إدريس الرازي. (١٤١٩هـ). **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**. (ط٣). أسعد محمد الطيب (تحقيق). السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

أبو شبهة، محمد بن محمد. (١٤٠٨هـ). **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. (ط٤). القاهرة: مكتبة السنة.

أبو شيبة، أبوبكر عبد الله بن محمد. (٢٠٠٨م). **المصنف لأبي شيبة**. (ط١). أبو محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد (تحقيق). القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

الأدنه وي، أحمد بن محمد. (١٩٩٧م). **طبقات المفسرين**. (ط١). سليمان بن صالح الخزي (تحقيق). السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي. (٢٠٠١م). **تهذيب اللغة**. (ط١). محمد عوض مرعوب (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. (١٩٨٧م). **جمهرة اللغة**. (ط١). رمزي منير بعلبكي (تحقيق). بيروت: دار العلم للملايين.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. (١٤١٢هـ). **المفردات في غريب القرآن**. (ط١). صفوان عدنان الداودي (تحقيق). بيروت: دار القلم.

الأصبهاني، أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **معرفة الصحابة**. (ط١). عادل بن يوسف العزازي (تحقيق). الرياض: دار الوطن للنشر.

الأصفهاني، الراغب. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **تفسير الراغب الأصفهاني**. (ط١). محمد عبد العزيز بسيوني (تحقيق). جامعة طنطا للنشر.

الأصبهاني، أبو محمد عبد الله. (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**. (ط٢). عبد الغفور عبد الحق حسين البلوش (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين. (١٤٢٠هـ). **البحر المحيط في التفسير**. (د. ط). صدقي محمد جميل (تحقيق). بيروت: دار الفكر.

أيوب، حسن محمد. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). **الحديث في علوم القرآن والحديث**. (ط٢). الإسكندرية: دار السلام.

الأندلسي، أبو محمد بن عطية المحاربي. (١٤٢٢هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (ط١). عبد السلام عبد الشافي محمد (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين. (١٤٢٠هـ). **البحر المحيط في التفسير**. صدقي محمد جميل (تحقيق). بيروت: دار الفكر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **صحيح البخاري** (ط١). محمد زهير بن ناصر الناصر (تحقيق). بيروت: دار طوق النجاة.

البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**. (ط١). عبد الله محمود محمد عمر (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د. ت). **التاريخ الكبير**. (د. ط). حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

بدوي، عبد الرحمن. (١٩٧٧م). **مناهج البحث العلمي**. (ط٣). الكويت: وكالة المطبوعات.

برقعي، ابن الرضا. (١٤٣٧هـ). **تابشي از قرآن**. (ط٢). طهران: دار العطابي.

البرماوي، شمس الدين محمد بن عبد الدائم. (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). **الفوائد السنية في شرح الألفية**. (ط١). عبد الله رمضان موسى (تحقيق). مصر: مكتبة التوعية الإسلامية.

البُستي، محمد بن حبان التميمي أبو حاتم. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. شعيب الأرناؤوط (تحقيق وتخريج). بيروت: مؤسسة الرسالة.

البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **معجم الصحابة**. (ط١). الكويت: مكتبة دار البيان.

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين. (د. ت). **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البلاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. (١٩٨٨م). **فتوح البلدان**، (د. ط). بيروت: مكتبة الهلال.

البيضاوي، ناصر الدين بن محمد الشيرازي. (١٤١٨هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. (ط١). محمد عبد الرحمن المرعشلي (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٤١٨هـ/١٩٨٨م). **البيان والتبيين**. (ط٧). عبد السلام هارون (تحقيق). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **التعريفات**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي. (١٤٠٥هـ). **أحكام القرآن**. (د ت). محمد صادق القمحاوي (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم. (١٤٣٢هـ). **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. (ط١). عبد الرحمن بن حسن بن قائد (تحقيق). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم. (١٤١٥هـ/١٩٩٤م). **زاد المعاد في هدي خير العباد**. (ط٢٧). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٢٢هـ). **زاد المسير في علم التفسير**. (ط١). عبد الرزاق المهدي (تحقيق). بيروت: دار الكتاب العربي.

الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم. (١٤٢٣هـ). **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. (ط١). أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (التعليق والتخريج). السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (١٩٨٢م). **كشف الظنون عن اللاسامي الكتب والفنون**. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

الحاكم، أبو أحمد. (١٩٩٤م). **الأسامي والكنى**. (ط١). يوسف بن محمد الدخيل (تحقيق). المدينة المنورة: دار الغرباء الأثرية.

حسين، اياد محمد. (د. ت). **العوامل المؤثرة في تطور اللغة الفارسية**. (د. ط). مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت. (١٩٩٥م). **معجم البلدان**. (ط٢). بيروت: دار صادر.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **معجم الأدباء**. إحسان عباس (تحقيق). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحنبلي، زين الدين بن رجب (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، **ذيل طبقات الحنابلة**. (ط١). عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (تحقيق). الرياض: مكتبة العبيكان.

الحنبلي، يوسف بن حسن جمال الدين بن المِبرد. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**. (ط١). عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (تحقيق). الرياض: مكتبة العبيكان.

الخالدي، صلاح. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**. (ط١). بيروت: دار القلم.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**. (ط١). دمشق: دار القلم.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. (د. ت). **الكفاية في علم الرواية**. (د. ط). أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني (تحقيق). المدينة المنورة: المكتبة العلمية.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد. (١٤١٢هـ/٢٠٠٠م). **سنن الدارمي**. (ط١). حسين سليم أسد الداراني (تحقيق). المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.

الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله. (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م). **الفوز الكبير في أصول التفسير**. (ط٢). عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي. القاهرة: دار الصحوة.

الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**. (ط١). المملكة العربية السعودية: دار الحضارة للنشر.

الذهبي، محمد السيد حسين. (د. ت). **التفسير والمفسرون**. (د. ط). القاهرة: مكتبة وهبة.

الذهبي، محمد حسين. (د. ت). **الإسرائيليات في التفسير والحديث**. (د. ط). القاهرة: مكتبة وهبة.

الذهبي، شمس الدين بن قَايماز. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **سير أعلام النبلاء**. (د. ط). القاهرة: دار الحديث.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين. (١٤٢٠هـ). **مفاتيح الغيب**. (ط٣). بيروت: دار إحياء التراث.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (د. ت). **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**. (د. ط). مكتبة التوبة.

الزَّبيدي، محمّد بن عبد الرزاق. (د. ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**. (د. ط). مجموعة من المحققين (تحقيق). دار الهداية.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **البحر المحيط في أصول الفقه**. (ط١). (د. م).

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **مناهل العرفان في علوم القرآن**. (ط١). فواز أحمد زمرلي (تحقيق). بيروت: دار الكتاب العربي.

الزركلي، خير الدين بن محمود. (٢٠٠٢م). **الأعلام**. (ط١٥). دار العلم للملايين.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م). **البرهان في علوم القرآن**. (ط١). محمد أبو الفضل إبراهيم (تحقيق). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله. (١٤٠٧هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. (ط٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

السباعي، مصطفى بن حسني. (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**. (ط٣). بيروت: المكتب الإسلامي.

الساعاتي، إلياس بن أحمد حسين وغيرهم. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **إمتاع الفُضلاء بتراجِم القراء فِيما بعدَ القَرن الثامن الهجري**. (ط١). دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

السبت، خالد بن عثمان. (١٤٢١). **قواعد التفسير جمعاً ودراسة**. (د. ط). دار ابن عفان.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. (١٤١٣هـ). **طبقات الشافعية الكبرى**. (ط٢). محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو (تحقيق). (د. م).

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (د. ت). **سنن أبي داود**. (د. ط). محمد محيي الدين عبد الحميد (تحقيق). بيروت: المكتبة العصرية.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **أصول السرخسي**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **المبسوط**. (ط١). بيروت: دار المعرفة.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. (ط١). عبد الرحمن بن معلا اللويحق (تحقيق). مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د. ت). **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. (د. ط). أبو قتيبة نظر محمد الفارابي (تحقيق). دار طيبة للنشر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م). **الإتقان في علوم القرآن**. (د. ط). محمد أبو الفضل إبراهيم (تحقيق). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٣٩٦هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**. علي محمد عمر (تحقيق). القاهرة: مكتبة وهبة.

السيوطي، جلال الدين. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **معترك الأقران في إعجاز القرآن**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د. ت). **لباب النقول في أسباب النزول**. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). **أسباب النزول**. (ط١). حامد أحمد الطاهر (تحقيق). القاهرة: دار الفكر.

سيد قطب. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). **في ظلال القرآن**. (ط٣٢). بيروت: دار الشروق.

سيد قطب. (١٤٢٩هـ). **في ظلال القرآن**. المترجم: الدكتور مصطفى خرم دل. (ط٢). إيران: نشر إحسان.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. (١٣٥٨هـ/١٩٤٠م). **الرسالة**. (ط١). أحمد شاكر (تحقيق). مصر: مكتبه الحلبي.

شفيعي، محمد. (د. ت). **مفسران شيعة**. (د. ط). إيران: انتشارات دانشگاه بهلوي.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**. (ط١). أحمد عزو عناية (تحقيق). دمشق: دار الكتاب العربي.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (د. ت). **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**. (ط١). دار ابن حزم.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (د. ت). **تفسير فتح القدير**. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (١٤١٤هـ). **فتح القدير**. (ط١). بيروت: دار الكلم الطيب.

الشيرازي، ناصر مكارم. (١٤٢٩هـ). **تفسير نمونه**. (ط٣٦). طهران: مكتبة الإسلامية.

الصياد، فؤاد عبد. (١٩٨٦م). المعطي **القواعد والنصوص الفارسي**. (د. ط). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**. (ط١). بيروت: دار ابن حزم.

الطبري، محمد بن جرير. (١٣٨٧هـ). **تاريخ الطبري**. (ط٣). بيروت: دار التراث.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **جامع البيان في تأويل القرآن**. (ط١). أحمد محمد شاكر (تحقيق). مؤسسة الرسالة.

الطهراني، آقا بزرك. (د. ت). **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**. (د. ط). بيروت: دار الأضواء.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (١٤٢٣هـ). **فصول في أصول التفسير**. (ط٢). دار ابن الجوزي.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **المحرر في علوم القرآن**. (ط٢). مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

عبد المنعم، محمود عبد الرحمن. (د. ت). **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**. (د. ط). القاهرة: دار الفضيلة.

عباس، فضل حسن. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **التفسير اساسياته واتجاهاته**. (ط١). (د. م).

العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم. (١٤٢٨هـ). **ألفية العراقي المسماة بـ: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث**. (د. ط). الدائز الفرياطي (تحقيق). الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

عز الدين، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني. (د. ت). سبل السلام. (د. ط).

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**. (ط٥). عصام الصبابطي وعماد السيد (تحقيق). القاهرة: دار الحديث.

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (١٤١٥هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**. (ط١). عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (١٣٢٦هـ). **تهذيب التهذيب**. (ط١). الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

العسقلاني، أحمد بن حجر. (١٣٧٩هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (د. ت). **الفروق اللغوية**. (د. ط).: محمد إبراهيم سليم (تحقيق). القاهرة: دار العلم والثقافة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (د. ت). **إحياء علوم الدين**. (د. ط). (بيروت: دار المعرفة.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. (ط٤). أحمد عبد الغفور عطار (تحقيق). بيروت: دار العلم للملايين.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (د. ت). **كتاب العين**. (د. ط). مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي (تحقيق). القاهرة: دار المكتبة الهلال.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **القاموس المحيط**. (ط٨). بيروت: مؤسسة الرسالة.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (د. ت). **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **جامع بيان العلم وفضله**. (ط١). أبو الأشبال الزهيري (تحقيق). المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله الرومي. (١٤١٣هـ/١٩٩٢م). **إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. (د. ط)، (بيروت: دار الكتب العلمية.

القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله الرومي. (٢٠١٠م). **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**. (د. ط). محمود عبد القادر الأرناؤوط (تحقيق) إسطنبول: مكتبة إرسيكا.

القطان، مناع بن خليل. (٢٠٠٠م). **مباحث في علوم القرآن**. (د. ط). القاهرة: مكتبة وهبة.

كحالة، عمر رضا. (د. ت). **معجم المؤلفين**، (د. ط). بيروت: مكتبة المثنى دار الإحياء التراث العربي.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (د. ت). **الأحكام السلطانية**. (د. ط). القاهرة: دار الحديث.

المبيدي، أبو الفضل رشيد الدين. (١٣٧٨هـ). **كشف الأسرار وعدة الأبرار**. (ط٦). طهران: مؤسسة انتشارات امير كبير.

محمد طاهر، مولانا. (٢٠٠٠م). **نيل السائرين في طبقات المفسرين**. (ط٣). باكستان: مكتبة اليمان.

مخلص، عبد الرؤوف. (١٤٣٧هـ). **تفسير أنوار القرآن**. (ط١). بشاور: محله جنكي قصه خواني.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. (ط١). بشار عواد معروف (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

مسلم، مصطفى. (١٤١٥هـ). **مناهج المفسرين**. (د. ط). دار المسلم.

مصطفى خرم دل. (١٣٨٤هـ). **تفسير نور**. (د. ط). طهران: نشر إحسان.

المودودي، أبو الأعلى. (١٤٤١هـ). **تفهيم القرآن**. المترجم: عبد الغني سليم قنبر زهي. (ط١). طهران: انتشارات إحسان.

ناصري، سيد حسن سادات. (١٣٦٩هـ). **هزار سال تفسير فارسي**. (ط١). طهران: نشر البرز.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. (١٤٣٢هـ/٢٠١١م). **كنز الدقائق**. (ط١). سائد بكداش (تحقيق). دار البشائر الإسلامية، دار السراج.

النعيمي، محمود بن أحمد بن محمود طحان. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). **تيسير مصطلح الحديث**. (ط١٠). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

نفيسي، سعيد. (١٣٤٤هـ). **جهود الدول المذكورة وحكمها للغة الفارسية**، (تاريخ نظم ونثر در إيران ودر زبان فارسي)، (د. ط). طهران: مكتبة فروغي.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (د. ت). **تهذيب الأسماء واللغات**. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د. ت). **صحيح مسلم**. (د. ط). محمد فؤاد عبد الباقي (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حدويه الحاكم. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). **المستدرك على الصحيحين للحاكم**. (د. ط). أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (تحقيق). القاهرة: دار الحرمين.

نفيسي، سعيد. (د. ت). **تاريخ النظم والنثر الإيراني باللغة الفارسية**. (د. ط). تاريخ نظم ونثر در إيران ودر زبان فارسي).

نويهض، عادل. (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م). **معجم المفسرين**. (ط٣). بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (د. ت). **المجموع شرح المهذب**. (د. ط). دار الفكر.

النيسابوري، أبوبكر عتيق. (١٣٨١هـ). **تفسير سور آبادي**. (د. ط). طهران: فرهنك نشر نو.

الواحدي، أبو الحسن بن أحمد النيسابوري. (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). **أسباب النزول**. (ط٢). عصام بن عبد المحسن الحميدان (تحقيق). الدمام: دار الإصلاح.

يوسف، محمد خير رمضان. (١٤٢٢هـ). **تتمة الأعلام للزركلي**. (ط٢). بيروت: دار ابن حزم.

يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). **تَكملَة مُعجم المُؤلفين**. (ط١). بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانياً: الرسائل العلمية

ضيائي، حبيب الله. **التوكيد في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية**. (رسالة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٢م).

وزين، فضل الهادي. **التفاسير باللغة الفارسية واتجاهاتها**. (رسالة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، قسم التفسير وعلوم القرآن، ٢٠٠٨م).

ثالثاً: المجلات والأوراق العليمة

سليمان، حسن ومحمد صبري بن زكريا. (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م). **المجلة العالمية للدراسات الفقهية والأصولية**. المجلد٧، العدد الخاص٣.

عبد الباقي، مصباح الله. **الإمام ولي الله الدهلوي وترجمته للقرآن**. مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس، السنة الثالثة.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

ويكبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ الزيارة: ٣١ يناير ٢٠٢٣م.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%84%D8%AE.

ويكي نور، علي أكبر الهي خرساني، شوهدتاريخ١٠/٤/٢٠٢٣م.
https://fa.wikinoor.ir/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%DB%8C_%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%86%DB%8C%D8%8C_%D8%B9%D9%84%DB%8C%E2%80%8C%D8%A7%DA%A9%D8%A8%D8%B1.